

الشعراء يناجون القدس والأقصى

❁ دمعة على قبر الطفل «محمد الدرة» ❁

أفديك يا ولدي بكل الحاكمينْ
الجاثمين هياكلاً فوق الشعوب
لهمْ أيادٍ من حديدْ
شرعهم: لا شرعَ - لا أخلاقَ
لا عهدًا لدينْ
أَفديك يا ولدي بمن خانوا.. ومن جبنوا
على مرِّ السنينْ
البائعينَ ديارهم
والمالئين كروشهم
والعابدين عروشهم.. والحاضرين الغائبينْ
يا ليتهم كانوا مكانك عند قتلك
صاغرين.. مُصَفَّدين
يا ليتهم إذ شيعوك.. مضوا كذلك أجمعينْ
يا ليتهم رفع اليهود سلاحَهُمْ
في وجههم
وتجرّعوا طعم الرصاص
وصافحوا الوجه اللعين
من يشتهي سفك الدماء.. دماء كل المسلمين
يا ليت كأس الرعب دارت.. في حلوق المجرمين

❁ ❁ ❁

يا أيها الطفل الذي.. لرحيله
ذرفت دموع العالمين
يا أيها الطفل الذي نثرت دماه
فأَنْشَرتْ.. أمما من الأعراب
كانوا ميتين
يا آخرَ البسمات في شفتي.. يا مهجة
القلب..
يا فلذة الكبد الطعين
سفكوا بلا ذنبٍ دماك.. وإنما
هي لعنةُ الحقد الدفينْ
أفديك يا ولداه بالدنيا.. وما ملكت يمين
يا أجمل الأطيار في وطني.. وغصن
الياسمين..
يا نفحة الأقصى.. ويا غرس الجدود
الفاتحين..
أطفالنا لما رأوك تئن محتضنًا أباك
تموت في الحصن الحصين
عمّ البكاء وأرعدت أوصالهم
هلعًا..
وهاموا سائلين:
من سوف يحمينا إذا هجمت جيوش
المعتدين؟

من سوف يمضي للفدا ويعود بالنصر المبين؟
آباءنا..
قولوا لنا.. من سوف يحمي أرضنا؟
من ذا يذود عن الصغار..
يردّ كيد الغاصبين؟
يا ثورة الغضب التي.. ملأت قلوب المسلمين
يا وصمة العار التي
لحقت بنا
يا عز أمتنا المَهين
حتى متى نُمْحَى.. ونبقى صامتين؟
حتى متى باللَّه نبقى صامتين؟![1]

❁ ❁ ❁

❁ بكاء الأسئلة «إلى ولدي محمد» ❁

من أين جاءتك الرصاصة يا محمد؟
قل كيف ثقّبت الجسد؟
قل يا ولدي
من دلها عن وردة تنمو بوديان الكبد؟
كنا معًا نمشي
فمن أودى بعطر صباك من عيني؟

---

(١) لمصطفى زكي مقلد ـ جريدة آفاق عربية، و«مجلة القدس» العدد (٢٤) ـ رمضان ١٤٢١.

ومن يا حبة العين
أسال الروح من شفتيك؟
أطفأ ضي ضحكات
كانت تونس لي دروبي؟
قل يا حبيبي
قل كيف أقرأ وجه أمك؟
إنها بالبيت تنتظر
قل كيف أقرأ وجه إخوتك الصغار؟
هم عند باب الدار
ينتظرون عودة طائر
غدر البنادق قتّله
يستعجلون إجابتي
وأنا أخبئ حيرتي بالأسئلة
فتشت عنك فلم أجدك
وكنت تمسك في يدي
أولم أكن بك أهتدي؟
أو لم أكن خبأت وجهك في صراخي؟
خبأت خوفك في ضلوع أبوتي
وزعقت: يا ولدي تجلد؟
أو لم أكن - قل يا محمد
جسداً تفجر بالنداء المر:
لا . .

لا تقتلوا ولدي
دعوا عينيه تحتضن الصباح
دعوه يلعب بالندى
ودعوه يغسل ثوبه بحنان أمه
لا تقتلوا ولدي
فعطر الفل يسبح ملء دمه
خلوه يحفر عمره نهراً يشق الأرض
إن الأرض ظامئة لكف يديه
يحفرها..
يلون رملها بعبير حلمه
أو لم أكن...؟
كنت الصراخ بحلقه
لم يسمعوا
جاء الرصاص محملاً بغباء سمه
شقت إليك رصاصة صدري
ومرت من فؤادي
حشّت عظام الظهر
لم ترحم عنادي
جاءت إليك وأنت تصرخ: يا أبي
وأنا أضمك يا محمد
هل غلقت شمس السماء عيونها؟
أم أن ليلاً غلف الدنيا بفحم سواده؟

قل يا ضنى روحي تكلم
وسدت رأسك ما تبقى من دمي
لم ألعن الأعداء ساعتها!
ولم ألم العرب!
ما بلني دمع الغضب
بل بلني صمت فسيح
ورأيتني أمشي إلى ضوء مريح
أمشي على وجهي لوجهك يا محمد[1].

❀ ❀ ❀

❀ عذراً يا رامي ❀

إن الأمة آلمها ما حدث لإخواننا الفلسطينيين من قِبَل أمة الغدر والخيانة اليهود. ونظرت بعين الرحمة إلى الطفل محمد الدرة وهو يتألم من رصاصات المجرم الجنرال « عيورا ألندا» فيالله للمسلمين، فليس هو محمد وليس هو ألندا، وإنما هي العداوة الأبدية بين المسلمين واليهود.

ما بال قومي من أعدائهم رهبوا ... مطية الجبن والإذعان قد ركبوا
ما بال قومي قد تاهت نفوسهم ... ومن دم الأمة الأنهار تنسكب
أواه إن فؤادي يكتوي ألمًا ... وفي حشاشة نفسي أوقد الحطب
العار في خاطري والنفس عاجزة ... والحال أعجب مما حاله العجب
تساؤل جال في نفسي وأقتله ... متى تدول على أعدائنا الحقب

(١) شعر ممدوح المتولي.

قد طال صمتي ولكن للدجى أمد
عما قريب فجاج الأرض تلتهب

وهيج القلب رامي في براءته
يحدوه حادي الهوى والمرتع الخصب

فصكه العلج في الساقين عن عمد
إذ بالأب العاجز المسكين يحتجب

وأتبعوها بست ضيعته سدى
ففارقت روحه والطفل يضطرب

جبينه في الدجى لآلاؤه قمر
وفي المساء فؤاد الأم مستلب

سلوا «عيور ألندا» حين جندله
هل هاله الزجر والتهديد والخطب

الغرب يعلم أنَّا أمة خُذِلَت
خذلانها الكأس والقينان والطرب

يا نقطة السوء في تاريخنا ظمئت
سيوفنا والعوالي السمر والحرب

يا ألف معتصم في ألف منهزم
للَّه كم نددوا فيهم وكم شجبوا

باراك ينبح في الأقصى وأمتنا
يا عارها صابها من عضه الكلب

لكن للَّه يومًا ليس يخلفه
دع المقادير تجري أنت محتسب

«يا ليت شعري وليت الطير تخبرني»
متى وكيف وهل يستيقظ العرب؟[1]

❁ إياك أن تصدقي معارك الحناجر ❁

يا قدسُ
يا مدينة البشائرْ
يا قلب كل صابر، وروح كل ثائر:
هذا خطابُ لاجئ
بروحه يُقامرْ

---

(١) لعبد اللَّه بن عبد الرحمن الميمان ـ عنيزة ـ المجلة العربية ـ رمضان ١٤٢١هـ ص(١٢١).

من بعدما أفنت جميع ما لديه
لعبةُ الخسائر
تلك التي يديرها التجار في المدائن الضرار

❁ ❁ ❁

يا قدسُ يا أُطروحة
ترغو بها الأشداق في المنابرْ
إياك أن تصدقي معارك الحناجرْ
إياك أن تصدقي حكاية النفيرْ
فالحلمُ
ـ حتى الحلم ـ في أوطاننا عسيرْ
والحرُّ فينا، لم يزل لعبدنا أجيرْ
وكلنا في موكب الكبائرْ
نسعى إلى السَّعيرْ



يا قدسُ
يا مدينة البشائرْ
إياك أن تستمعي
لنخوة العشائرْ
فكل ما تملكه:
هراوة.. وناقة عقيرْ
يوقدها ـ على الطوى ـ محارب ضريرْ!

إياك أن تنتظري إفاقة الضمائرْ
فهذه القبائل التي تكالبت على
النَّذير
ينقصها الضمير
يا قدسُ
يا إباءنا الأسيرْ
هذا خطاب لاجئ ممتهن.. كسيرْ
دارت عليه في النَّوى الدوائرْ
وضاع دَرْبُه
فضيَّع المصيرْ
هذا خطاب لاجئ
ضاقت على خطوته المعابرْ
وأوصدت بوجهه أفواهها المقابرْ
فجدَّ في المسيرْ
حتى تجاوزت خطاه حافة الشفير
إياك أن تفكري بعودة المسافر
فقد قضت مدائن التخدير
ألا يطيل بينها عصفورك المهاجرْ
جناحه القصيرْ



يا قدسُ

يا إباءَنا الأسيرْ
لا تسألي التحريرْ
لا تكثري الدعاء في الشعائر
ولتهنئي بأسرك الصغيرْ
فهذه العواصم الحرائر
تقتات من أثدائها
في أسرها الكبيرْ
وتصطلي حرارة الهجيرْ
ليستظل في قصورها
ويحتمي بها الخفيرْ
وعندما يأوي إلى فراشه
يطلبها لمخدع العشيرْ
فتستَحِمّ في دموعها
أمام سادة المخافرْ
ليمنحوها رخصة المرور للسريرْ
يا قدس لا تستنجدي
لا تطلبي النصيرْ
فهذه عواصم القصديرْ
في الرمق الأخير
وهذه مدائن الصغائر
تكتب تاريخ الفضاء

من على البعير
وترتضي واقعها المرير
في الزمن الحقير!![1]

❀ ❀ ❀

❀ حياة اللاجئين المسلمين من أهل فلسطين ❀

هذه القصيدة مشعل إيقاظ لأجيالنا المغيّبين تاريخيًّا ودينيًّا وإعلاميًّا:

وقفة استجواب عن فلسطين والقدس الشريف:

ووقفت أحمل في يدي نصف حقيبة
عند حد صنعته يد أخ وغريبة
عند حد عربي ويكنى بالعروبة
رفع الشرطي رأسه
لم أكد أسمع همسه
قال لي: أين الجواز؟
قلت: لا أفقه ما تسأل عن أي جواز
قال: واسخفك من دون احتراز
جئت تبغي حدنا هذا دون احتراز
في الدنا يا
صاح من يعبر من غير جواز؟

(١) شعر هلال الفارع ـ كـاتب أردني ـ مجلة الوعي الإسلامي الـعدد ٤١٨ ـ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ص(٢٧).

قلت: إلا أنا
هكذا أمري أنا
ليس غيري في الدنى هذي العجيبة
من يسمون أراضيه التي بيعت سليبة
من يكنون بلادًا خانها الأهل حبيبة

وهكذا هي الصورة لدى أجيال النكبة عن الفلسطينيين ليس بمنظورهم، ولكن بعيون الأجيال التي اكتوت بنار الهزيمة، والتي ناضلت بالمال والنفس من أجدادنا وأبنائنا في الحروب عام ١٩٤٨، ١٩٦٧، ١٩٧٣م وغيرها.

رفع الشرطي رأسه
قال لا تكثر ومن أنت وقل لي ما تريد
ما اسمك عنوانك رقم الدار صندوق البريد
قلت: اسمع
هذه أوصاف من كان له بيت مشيد
هذه أسماء لا يعرفها مثلي شريد
أنا لاجئ وابن لاجئ

وحسب حقوق الإنسان في عالم الديمقراطية الغربي فإن اللاجئين لهم نظم وحقوق، وكرامة إلا المسلمين والفلسطينيين، فحقوقهم في مخيمات غوث وحقارة.

وأخي يحمل صحنًا خلف طابور الوكالة
ولي ابن أنس اللعب بصندوق الزبالة

أنا لا أملك بيتًا
أنا لا أملك عنوانًا ولا بئر زيت
أنا لا أملك رقمًا لهوية
أنا لا أملك في الأصل هوية
ليس كرهًا في الهوية
بل لأني مذ خلقت، بل لأني مذ نشأت
لم أجد من يعطيني تلك الهوية
رفع الشرطي رأسه
قال: لا تطنب وقد حذرت أن آتي السياسة
أنا لا أهوى السياسة
علموني بفراسة
مسلك الشرطي لا يأتي السياسة
أو سيأتون براسه

ولم يذبحنا في عالمنا العربي أكثر من السياسة. لا لأنها كلها تعاسة بل لأن أكثر من تداولوا أمور السياسة كانـوا أبعد ما يكونون وعيًا وفهمًا للسياسة. حتى الذين انقلبوا على سالفيهم بعد نكبة فلسطين شغلوا الأمة بالذبح والمشانق للرأي الحر والوعي بأمور السياسة.

قلت: اسمع هذه ليست سياسة
هذه قصة أمري والحكاية
قبل أعوام ثلاثين وقد عشت البداية
كنت طفلاً يومها يمسك في ذيل أبيه

يشكو الإجهاد والجوع وفقدان أخيه
نمتطي الغربة والمجهول لا نعرف أين
كان كل البيت فوق الرأس صرة
كان كل البيت أسمالاً وإبريقًا وجرَّة
ثم جاء الجسر والتفتيش خوفًا
من حفاة لاجئين
ووقفنا فوق الجسر العار «جسر اللنبي»
بين النازحين
يسألونا إن نكن نرغب في العيش كرامًا لاجئين
لا تخافوا الجوع والأمطار أو حتى البطالة
فهنا فرع لصندوق الوكالة
أي نعم واللَّه ـ صندوق الوكالة
إنه صندوق غوث اللاجئين
قدمته الأمم الحرة عونًا مع خيمة
وحساء كل يوم مع زيتون وجبنة
وهنا خيمة درس إن تريدون الدراسة
كل ما تبغون إلا أن تمسوا السياسة
فدعونا نحن حكام السياسة
سنحل الأمر بالعقل والفطنة
وإحبول الكياسة
أنت تبقي داخل الخيمة من أجل الحراسة

أنت تبقي داخل الخيمة من غير حماسة
أنت لا تشكو همًّا
أنت لا تعرف ضيمًا

❁ ❁ ❁

ثم ماذا بعد هذا أيها العالم.. أيها العالم الإسلامي العربي، لقد مرت بأمتنا حالة من التخدير. خطابة وأغان من أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا. ثم شوارع القدس العتيقة. وربما هذه الأيام ستكون الحرب خليك بالبيت والشاطر يحكي والصبايا العرايا في الفضائيات.

غنهم فيروز لحننا
ستعود القدس يومًا
صدقونا إنها ليست هزيمة
إنها ليل انتكاسة
صدقونا - كل - ما في الأمر أعراض انتكاسة
وصبرنا بغباء - نأكل العار الدفين
وصمتنا - صمت القبر بين الصامتين
وسحقنا بين هول الأمر والحكم اللعين
نتلظى - فوق نار الذل والقهر المهين

لِمَ كل هذا الصبر أيها الشاعر ومعك الشعب المكلوم لعله صبر رجاء غوث أو موت نترجى.

نترجى سبعة من دول العرب جيوشًا زاحفين

نترجى سبعة من دول العرب عروشًا زائفة
ولقد زادت وزادوا
وحمدنا الرب شكرًا ـ فلقد زادت وزادوا
منهم من عاهد الشرق وأنبأنا بحشد وحشود
منهم من هادن الغرب على قهر اليهود
وقرعنا كل طبل
ولبسنا كل ذلٍّ
وسمعنا كل مذياع ينادي النازحين
ها هي اليوم فلسطين تعود
وسمعنا عندليب النيل يصدح
وانتصرنا وانتصرنا ـ قمت أصرخ
أبتي ـ هيا إلى الصخرة نرجع
عادت الأرض إلينا ـ ها هو المذياع فاسمع
قم نصلي سجدًا للَّه رُكّع
أبتي
آن أن تزهو وتفرح
آن أن تلهو وتمرح
إننا حقًّا سنرجع
ها هو المذياع فاسمع

كل هـذا كان حلـمًا من خـيال فهـوى. وكم هو ألـم الخيبـة من الأحلام التي كانت تتم في اليقظة طوال نصف قرن وهنا بقية القصيدة:

ثم كان الغد

كأسًا من أذل الكأس يجرع

قد رجعنا وبحق ـ غير أني لوراء كنت أرجع

لم تضع أرضي فحسب ـ إنما ما ضاع أفظع

ضفته الحرة راحت

قبلها سيناء ضاعت

وجبال عند الجولان ضاعت

كنت أهفو الأمس لاستقبال جيش الفاتحين

فإذا بي وا لذلي أخرج اليوم

بجيش من جديد لاجئين

ولا بد لليل الظلام أن ينجلي ولا يكون الإسفار إلا بطريق الحق؛ إنه طريق العودة إلى اللَّه، وهنا يوم يفرح المؤمنون بنصر اللَّه؛ لقد أدرك جيل من أهملنا في فلسطين أن الجهاد هو الطريق، فقامت منظمات للجهاد منذ عام ١٩٦٥م، وبسبب عدم النضج الكامل بعدما تاهت المنظمات في ألاعيب السياسة، وأخطاء الشتات بين الأنظمة والانجراف بدون وعي لخطط المخابرات الصهيونية، فوقعت حروب على غرار داحس والغبراء. واليوم أفاق ونضج المجاهدون وطريق العودة بات ممهدًا بدماء الشهداء الأبطال من رماة الحجارة، وقادة الجهاد على أرض فلسطين، وهنا بقية القصيدة ما يجلو من الغمة سحابة:

غير أنا هذه المرة أدركنا الطريق

أيها اللاجئ في خيمة ذل يا رفيق
ليس إلا رصاصات البنادق
ليس لي إلا كتاب اللَّه في صدر البيادق
ليس لي إلا جهاد يزهو بالفيالق
ليس إلا جند اللَّه قدامًا زاحفين
ليس لي إلا بحزب اللَّه وا بيض الصحائف
ليس لي إلا سيوف اللَّه تعلوها المصاحف
ليس لي إلا بعالي الجنتين
ليس لي إلا بإحدى الحسنيين[1]



(١) للشاعر د. محمد العاني ـ جامعة الإمارات ـ المجلة العربية ـ رمضان ١٤٢١هـ ص(٨٤ ـ ٨٥).

❁ انتفاضة الأقصى ❁

هل تبتغي طلقاتهم أحلامي
أم أنها حرب على الإسلام
هل يقتلون الخير في أجسادنا
أم يزرعون الشر في الأجسام
هل يبتغون القدس كيما يهدموا
في المسلمين جوامع الإلهام
هل بين أقصانا السليب ومكة
نسب عزيز أم صلات كرام
من أرضع الأقصى لبان تجلة
هل أخت صهيون بثدي دام
أم أنها بنت النبي محمد
نبع السلام ومولد الأعلام
هل صار أقصانا لصهيون أبًا
أم أنها أكذوبة الحاخام
ما يفعلون به وليس بهيكل
والهيكل المزعوم بعض رِمَام
هل أصبح الأقصى بُعيد شتاتنا
رمز الضياع ومسرح الآلام

حتام ساقية اليهود تخيفنا
والعرب بحر زاخر متـرام

❁ ❁ ❁

أرض العروبة للإسلام مزرعة
تنمو بها الأُسْد في عزٍّ وإقدام
هم الكماة بمقلاع ومنفقةٍ
سل جند صهيون عنهم خلف آكام
ما بالهم تدّري أجسادهم فرقًا
من رعشة الشّبل أو من وثبة الرامي
غرقى قلوبهم في بحر خوفهم
ونور أعينهم في بطن أقدام
خلّوا بني العرب والإسلام عن أسد
ما جاع إلا إلى أشرار أقزام
لا تسلبوه بدعوى السلم مخلبه
ما عاد يملك من زأر وأقلام
لا يصلح السلم في غاب ومعمعة
إن خاب سِلْمك فاجهل دون إحجام
سِلْم الأذلّين ليس الكف يبرمه
وإنما عنقٌ يسعى لصمصام

دوري تأخر في السلم الذي وعدوا

جزّار صهيون مشغول بأغنام(١)

❁ ❁ ❁

▫ ولله در محمد التهامي وهو يقول:

«أمـــاه(٢)» .. هـــذا الـــداء داء

الـــقـــدس عـــزّ شـــفـــاؤه

والمسجد الأقصى على بلواه

طـــال بـــكـــاؤه

وعـــلا الـــنـــحـــيـــب وأعـــولـــت

فـــي ســـمـــعـــنـــا أصـــداؤه

وكـــأنمـــا نـــاحـــت عـــلـــيـــه

أرضـــه وســـمـــاؤه

وقـــد اســـتـــبـــيـــحـــت فـــي حـــراب

المـــعـــتـــديـــن دمـــاؤه

وأمـــام هـــوج الـــعـــاتـــبـــات

بـــدا يمـــيـــل بـــنـــاؤه

(١) لسامر محمد البارودي ـ المجلة العربية ـ رمضان ١٤٢١هـ ص(٣٢).

(٢) في أصل القصيدة: رمضان هذا الداء..

وتكاد تدفعه اللئام
فلا يطول بقاؤه
وتميل مئذنة الهلال
وتختفي أضواؤه
ويضيع مقدسنا الجليل
وتنمحي أسماؤه
ونعيش إن عشنا
وفي الدمع الغزير رثاؤه

❁ ❁ ❁

هل يا ترى حان الرحيل
وجمّعت أشياؤه؟
أم يستحي حق تبدّد
صدقه وحياؤه؟[1]

❁ ❁ ❁

(١) من قصيدة «رمضان هذا الزمان» ـ المجلة العربية ١٤٢١هـ ص(٧٩).

* أمتـــي *

أمـــتـــي هـــل لـــك بـــين الأمم
مـنـبـرٌ لـلـسَّـيـف أو لـلـقـلـمِ
أتـــلـــقـــاك وطـــرفـــي مُـــطـــرَق
خـجـلاً مـن أمْـسِـكِ المُـنـصَـرمِ
ويـكـاد الـدمـع يـهـمـي عـابـثـا
بـبـقـايـا كـبـريـاءِ الألـمِ
أمـــتـــي كـــم غُـصَّـةٍ دامـيـةٍ
خـنـقـت نجـوى عُـلاكِ فـي فـمـي
أي جُـــرحٍ فـــي إبـــائـــي راعـــفٍ
فـاتـهُ الأسـى فـلـم يـلـتـئِـمِ
ألإســرائــيــل تــعــلــو رايــة
فـي حِـمَـى المـهـدِ وظـلِّ الحـرمِ؟
كـيـف أغـضـت عـلـى الـذلِّ ولـم
تـنـفُـضـي عـنـك غُـبـارَ الـتُّـهَـمِ
أو مـا كـنـت إذا الـبـغـي اعـتـدى
مـوجـة مـن لـهـبٍ أو مـن دمِ؟
فِـيـمَ أَقْـدَمـتِ وأَحْـجَـمـتِ ولـم
يـشـتـف الـثَّـأر ولـم تـنـتـقـمـي؟

اسمعي نوح الحزَانَى واطْربي
وانظري دمع اليتامى وابْسُمِي
ودعي القادة في أهوائها
تتفانى في خسيسِ المَغْنَمِ
رُبَّ «وامُعتصماهُ» انطلقتْ
ملء أفواه الصبايا اليُتَّمِ
لا مست أسماعَهم لكنَّها
لم تلامس نخوة المعتصمِ
أمتي كم صنمٍ مجّدته
لم يكن يحمل طُهر الصَّنمِ
لا يُلامُ الذِّئبُ في عُدوانه
إن يكُ الرَّاعي عدوَّ الغنمِ
فاحبسي الشَّكوى فلولاكِ لَمَا
كان في الحكم عبيدُ الدِّرهمِ[1]

❁ ❁ ❁

ولله در القائل:

مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلَّى أو المحرابِ مروان

---

(١) لعمر أبي ريشة.

تغـيَّر المسـجدُ المحـزونُ واخـتـلـفـت
عــلــى المــنــابــر أحــرارٌ وعــبــدانُ
فــلا الأذانُ فـــي مـــنـــائـــره
مـن حـيـث يُـتـلـى ولا الآذانُ آذان

❁ ❁ ❁

□ وانظر إلى الشاعر كيف يستمطر الدمع:

أطـفـال يـافـا يـصـرخـونَ ومـا لـهـم
عــمــرٌو ولا ســعــدٌ ولا خــطَّــابُ
يــا ربُّ يــا رحــمــن فــانــصــر أمَّــةً
قـد أُغـلِـقَـتْ مـن دونـهـا أبـوابُ

❁ ❁ ❁

❁ ولكنْ.. لا أحَد!! ❁

لا تصدقنا، إذا قَلنا: «سنأتيك،
لنفديك».. فلن يأتي أحدْ!!
وإذا امتدَّت يدُ الهدم، فلن تمتدَّ
«كي تبنيك»، من هذي الملايين
التي تهدر.... يدْ!!
لا يغرنك العدد..

فهو «يا أقصى» غُثَاءٌ، كغثاءِ السَّيل،
لا وزن له.. وهو زبد!!

❁ ❁ ❁

لا تقل: أقبلت الخيل، إذا صحْنا..
فإن الغزل النَّاعم، بين الأخوة ـ الأعداء
بالفُصحى... صياح!!
فإذا ما اختلفوا... سالت جراحُ!
وإذا ما ائتلفوا... سالت جراحُ!
وبدت من كوَّة العتمةِ: راياتٌ،
ودوَّت في الإذاعات: بياناتٌ،
وهبَّت من عذابات فلسطين.... رياحُ!
ثمَّ... غاصتْ باسمها،
في لحمها ـ منهم ـ رماحُ!!
أيها الإخوةُ، في الشرق وفي الغرب،
وفي السَّهل، وفي الصَّعب، وفي الظَّهر،
وفي القلب... أعادينا من الكلِّ استراحوا..
سفحوا ما سفحوا من دمِنا..
ثم استراحوا!!

❁ ❁ ❁

نحن يا أقصى... كثيرون ـ كما الهمُّ ـ
ولكن الدّكاكين كثيرة!

والسّكاكين التي تلمعُ في الأيدي:
كبيرة!
فَمَن الثُّوَّار؟!
والتّجّارُ!؟
والأحرارُ!؟
والشّطَّارُ؟!
..من يملك ـ في هذا الدُّجى المُعتم! ـ
مصباح البصيرة!؟

❁ ❁ ❁

يا غريب الدّار..
هذي الكُتل الضخمة: لا وزن،
ولا حُزنَ، ولا لون، ولا شأن لها!
كيف لا تنخسفُ الأرضُ بها؟!
كيف لا يمحقها اللَّه... ويستبدلها؟!
«... بسواها!!!!»
فلدود الأرض ـ إن سدَّت عليه
سبل العيش ـ سلاح!
وإذا أطبقت الريح على الطَّير،
فللطير.. جناحُ!
«يتحدَّاها به...»
فالأفق الرَّحبُ... متاحُ!؟

❁ ❁ ❁

يا غريب الدار «يا أقصى!»
كلانا... بِيعَ من غير ثمن!
نحن.. باعونا تماثيل، لأمريكا..
وباعوا قبة الصخرة: للسُّيَّاح... أنتيكا!
فمن يشكو... لمن؟![1]

❁ ❁ ❁

❁ يا أمة العرب الكِرام!! ❁

نامي.. بأحضان السَّلام
ترعاك أسرابُ الحمام..
وتصون حُلمَكِ: أن تعكِّرَ صفوَه،
سحب الظلام..
يا أمَّةً، رجعت من الهيجاء،
عاليةَ المقام..!
سحقت أعاديها،
وساقتهم إلى الموت الزُّؤام!
وأعادت الشرف الذي اغتصبوه،
بالقضب الدّوامي!
زعموا: سيمضي ـ قبل أن
نحظى به ـ مليون عامِ!

(١) من ديوان «من أقوال الشاهد الأخير» لحيدر محمود ص(١٢ ـ ١٣) ـ دار كتابكم.

«فشروا!».. فها هي ذي بيارقُنا،
تُزيِّنُ كلَّ هامِ!!
وتلوحُ.. ها هي ذي هناك،
تلوح من خلف الغمام..
خفَّاقةً، فوق الفيالق،
وهي تُمسك بالزّمام..
البحرُ طوعُ بنانها..
والنهر يُصغي باحترام!
ومن المحيط، إلى الخليج،
سهامها.. فوق السِّهام!
نامي..
فمن حق القنا..
أن تستريح من الصدام..
وعلى المحارب، أن يُجرب مرّةً،
دفء المنام!
ويذوق، من بعد الطِّعان،
يذوق فاكهة السلام!!
خدِّي مخدَّتُك الطرية،
والفراش من العظام
وغطاؤك الأهدابُ، يا قمراً
يضيءُ دجى الظلام..

إني قتيل «حضورك» المغزول،
من ريش النَّعام!
يقف الجميع، إذا خطرت،
وينحنون إلى الأمام..
ويقبِّلون يديكِ، من خوفٍ،
وعربون احترام..!
وأنا أخاف عليك
من حقدٍ عليك، ومن ملامِ!
يا أمةً، شغلت لحاظ عيونها
بال الآنام!!
فتجمّعوا في بابها «شوقًا!»
وذابوا من «هُيام!»
لا النِّفطُ بُغيتَهم..
ولا الذهب المكدَّس في الخيام
لكنه حبُّ القَطَا
«صدقوا!!!!»
وأسراب اليمام!!
فترفقي بالعاشقين «إذن!»
وهُبِّي... للسلام!!
نامي على جمر الغرام..
يا أمة العرب الكرام..

تحميك أمريكا «الوفيَّة»
من إصابات الزكام!
«وترد عنك العين»، في
صحو الحياة، وفي المنام..!
نامي..
فها هي ذي بيارقُنا
تُزيِّنُ كل هام..
وحديثُنا.. فوق الحديث..
كلامُنا.. فوق الكلام!![1]

❁ ❁ ❁

❁ نشيد الحجارة ❁

يا حجارة «باب العمود!»
يا نشيد الأكفِّ التي تتحدى «القعود!»
علمينا الصمود..
علِّمي عرب الخوف..
كيف يجابه «زهر البنفسج» أحذية القهر
كيف يواجه بيتٌ من الشِّعْر،
خيل الجنود!!

---

(١) من ديوان «من أقوال الشاهد الأخير» لحيدر محمود ص(١٥ ـ ١٨).

يا حجارة «باب العمود..»
يا حجارة سجِّيل،
كوني كطير أبابيلَ،
ترمي «يهود الهوى»..
واليهود، اليهود!!
إن للبيت ربًّا سيحميه، من غدرهم،
وسيحميه من ذُلِّنا
آه، يا ذلّ هذي البنود
آه، يا ذلّ هذي السيوف،
التي تتدلَّى من الأحزِمَة!
«غابةً.. معتمة!»
لا يرى الداخلون إليها،
سوى... جِيَف مُتْخَمة..
تتجشّأ.. أو تتقيّأ
- من كثيرة الشرب -
نخب اكتشاف الدواء الذي سيعيد،
إلى «الميِّتين».. فُحُوْلَتَهم..
ويرد إلى الشَّرفِ العربيِّ المهان،
رجولتّه المفعمة!
آه، يا ذلَّ قطحانَ، يا ذلَّ عدنانَ،
يا ذلَّ نفطان..

يا تعسَ ما تفعلُ الأنظمة!
آه، يا ذل أنفسنا المجرمة!
يا حجارة باب العمود!
يا حجارة سجِّيل،
كوني كطير أبابيل،
ترمي «يهود الهوى!»..
واليهود... اليهودْ!![1]

❁ ❁ ❁

❁ الشاهد الأخير ❁

على من تُنادي؟! أيَّهذا المكابدُ
ولم يبق في الصحراء، غيرك، شاهدُ
لقد أقفرت، إلا من الذل، أرضها
فكلُّ نباتٍ، يطلع الرملُ، فاسِدُ
وكلُّ هواءٍ، هبَّ من جنباتِها
مراءٍ، وفي ذراته الحقدُ راقدُ
وليس دمًا، هذا الذي في عروقها
ولا نسمًا هذا الذي يتوالَدُ
ولا نبضُها النبضَ الذي تستفزُّهُ
ولا حوضُها، الحوضَ الذي أنت واردُ

---

(١) لحيدر محمود من ديوان: «من أقوال الشاهد الأخير» ص(١٩ ـ ٢١).

وتلك «الدُّمى»، ليست رماحًا، فتنتخي
ولا خيلها يوم الطراد، تطاردُ
بلى! كانت «الفُصحى» نشيد شعابها
وكانت شموس المدلجين: «القصائد»
وقد كان يا ما كان: سعف لنخلها
يُظِلُّ، وسيفٌ لا يُفَلُّ، وساعد
ولكنها «هانت»، على النفط، وانحنت
«لتسلم» أموال لها، وفائدُ!!

❁ ❁ ❁

على من تنادي؟! موسم النَّخوةِ انتهى
و«سوق عكاظٍ».. بالبضاعة كاسدُ!!
فلا قولَ، إلاَّ قولُ «رابين»، داويًا
ولا فعل، إلا فعله، يتصاعدُ
ولا خيل، إلا خيلهُ، تملأُ المدى
ولا ليل، إلا ليلهُ، والفراقدُ
له البحر، والشطآن، والنهر، والذُّرى
وتنسابُ إذ تنسابُ، منه الرَّوافدُ
له الزيت، والزيتون، والزهر، والنّدى
وما تشتهي أقدامهُ والسَّواعدُ

و«إنـا إِلـيـه راجـعـون»!! وكـلـنـا
أمـام مُـداه الـذّابـحـات، طـرائـدُ!!

❀ ❀ ❀

وأنـي تـوجـهـنـا، فـثَّـم مـخـالـبٌ
وحيـث مشينا، فالطريق مصائدُ!!
فقـل لبني قـحطانَ: لا خربت لكـم
بيوت، ولا انهـدَّت عليكم، قواعدُ
ولا احـترقت بالـنار، منكـم، ضفـيرة
ولا ضـاع مـولـودٌ، ولا الـتـاع والِـدُ
ولا مات «مخلوق» من الجوع، بينكـم
ولا نـضبـت، مما تـطـيـب، الموائـدُ
ولا «انفـقأت» عين امرئٍ، وهـو واقفٌ
ولا «انفـلقـت» أعصابـه، وهو قـاعدُ
ولا خـسـرت يـومًـا، تجـارةُ تـاجـر
ولا هبطت، عن مستواها، «العوائدُ!!»
وعـمت صباحا، يا «عباءات عزنا»!
ودمتـم لنا طول المدى، يا أماجدُ!!

❀ ❀ ❀

على من تنادي؟! والأذى يتبع الأذى
وأعـداؤك الـنّـمل الـذي يـتزايـدُ..

فإما نجا من طعنةٍ: جذع نخلة
بها تحتمي، «دبت» عليها المكائدُ
وإن هربت، من غدرهم: نسمةٌ، بها
حياتك، ردتها الرياحُ الشواردُ
تآمرت الدنيا عليك، فما لها
سواك: عدوًّا، تقتفي: وتُطاردُ
وقالوا: «غريب في المكان وطارئُ!»
وقالوا: «غريب في الزمان، وزائدُ!»
وقد حلفوا: «ألا تكون!» فكن كما
يشاء الفداء العبقري المعاندُ
وإياك أن تفنى، فثم جديلةٌ
لها موعد آتٍ، وأنت المواعدُ
فأقبل فتًى.. من غابة الجنّ بَرقُهُ
ومن صخرة الإصرار فيها، الرَّواعدُ
وأقبل قضاءً، مستفزًّا، وحاقدًا
فكل الذي في الكون ـ ضدَّك ـ حاقدُ
وكن مِنجَلاً.. مستأصلاً كلَّ «زائدٍ»
فقد كثرت منا، وفينا «الزوائد!»
ومن لا يكيل الصَّاع، صاعين، ميتٌ
ومن لا يردُّ الموت موتين.. بائدُ!![1]

(١) من ديوان حيدر محمود: «من أقوال الشاهد الأخير» ص(٢٢ ـ ٢٦).

مَرْثِيَّةُ حُلْم(١)

شعرُ: فاروقُ جُويدةُ

دَعْنِي وجـرْحِي
فقـدْ خابتْ أمانِينَا
هَـل مِـنْ زمـانٍ
يُعيـدُ النبضَ يُحيينَـا
يـا سَـاقِيَ الحُـزنِ
لا تعْجَـبْ ففِـي وطَـني
نهـرٌ من الحُـزنِ
يـجْـرِي فِي رَوابِيـنَـا
كمْ مِنْ زمـانٍ كئيبِ الوجْـهِ
فـرَّقَـنَـا
واليـومَ عُـدْنَـا
ونفسُ الجـرْحِ يُدْمِينَـا
جُـرحِي عميـقٌ
خُدِعْنَـا فِي المُـدَاوِينـا
لا الجـرحُ يَـشْـفَى

(١) ديوان «طاوعني قلبي في النسيان»، شعر: فاروق جويدة، ط (١) مكتبة غريب، ص(٥١ ـ ٧٦).

ولاَ الشَّكوى تعزِّينَــــا
كانَ الـــدَّواء سُـــمومــًــا
فِـــي ضمـــائِـــرِنـــا
فكيف جئـنــــا بـــدَاءٍ
كيْ يـــدَاوينَــــا

❁ ❁ ❁

هَـــلْ مِـــنْ طَبِيبٍ
يُداوِي جُـرْحَ أُمَّتـــهِ
هـــلْ مِـــنْ إمــامٍ
لدرْبِ الحـــقِّ يَهْـدِينَا
كَانَ الحنينُ إلى المَـــاضِي يؤرِّقُنــــا
واليومَ نبكِي عَلَى الماضِي ويُبْكِينَـــا
مَن يُرجـعُ العمـــرَ مِنكُم
مَـــنْ يُبــادِلُـنِي
يـــومًا بعُمْـــرِي
ونحْـــيِي طَيفَ مَاضِينَـــا
إنَّـــا نَمـــوتُ
فمَنْ بالحَـــقِّ يبعَثُنَــــا
لم يبـــقَ شَـــيءٌ

سِــوَى صمتٍ يُوَاسِينَــا
صِــرْنــا عَــرايَــا
أمــامَ النَّــاسِ يُفــزِعُنَــا
ليــلٌ تخفَّـــى طَوِيــلاً
فـــي مآقينَــا
صِــرْنــا عَــرايَــا
وكلُّ الأرضِ قَــدْ شَــــهِدَتْ
أنَّا قطَعْنَا بأيدينَــا أيَادينَـــا
يومًا بنَيْنَا قُصـــورَ المجْدِ شَامخةً
والآنَ نسْـــألُ
عَنْ حُــلْمٍ يوارِيــنـــا
أينَ الإمامُ رسول اللَّه يجــمُنـــا
فاليـــأسُ والحــــزْنُ
كالبـــركان يُلْقِينَـــا
دِينٌ مِنَ النُّورِ
بَيْنَ الخلْقِ جمَّعَنَا
ودينُ أحمد خيرُ الناس يُغنينا[1]
يَا جامعَ النَّاسِ حولَ الحَقِّ

---

(١) في الأصل: ودينُ طه ورب الناس يغنينا فبدّلناها.

قـــد وَهَنَتْ
فِينـــا المُـــروءةُ
أعيتنَـــا مآسِـــينَا
بَيروتُ في اليَمِّ ماتَتْ
قـدْسُـــنَا انتحـــرتْ
ونحنُ في العَارِ نَسْقِي وَحْلَنا طِينا
بَغْـــدادُ تَبْـــكِي
وَطَهْرانٌ يحَاصِرُهَا
بحـــرٌ مـــن الـدَّمِ
بـــاتَ الآن يَسْقينـــا
هَذِي دِمَانَا رَسولَ اللَّهِ
تُـغـــرِقُـنَـــا
هَلْ مِنْ زَمـــانٍ
بنورِ العدْلِ يَحْمِينَا
أي الدِّماءِ شهيدٌ
كلُّهـــا حَمَـلت
في الليـــلِ يومًـــا
سهـامَ القهرِ تُردِينَـــا

❀ ❀ ❀

القــــدسُ في القيْـــدِ
تبكِي مِنْ فوارسِهَـــا
دَمعُ المَنَابرِ يشكو للمصلِّينَا
حُكَّامُنَا ضيّعُونا حينَما اختَلفُوا
بَاعُــوا المـــــآذِنَ
والقرآنَ والدِّينَا
حُكامُنا أشعَلُوا النيرانَ
فـــي غَـــدِنَـــا
ومزَّقـــوا الصُّبْـــحَ
في أحْشَـــــاءِ وادِينَـا
مَالي أرَى الخوْفَ فِينَا
سَـاكنًـــا أبـــدًا
مِمَّـــنْ نَخـــافُ
أَلمْ نعرِفْ أعادِينَـــا؟
أعْـــداؤُنَـــا
من أضَاعُوا السيفَ مِن يَدِنَا
وَأودَعُونَا سُجُونَ الليْلِ تطوِينا
أعــداَؤنَـــا
مَنْ توارَى صَوتُهــم فزِعًا

والأرضُ تُسْــــبَى
وبيـــروتُ تـنَادِينَــــا
أعْـــداؤنَـــــا
أوهَمُونَا آهِ كمْ زعمُـــوا
وكــــمْ خُـدِعنْــــا
بوعْـــدٍ عـاشَ يُشْـقِينَـا
قَدْ خدَّرُونَا بصبحٍ كاذبٍ زمنًا
فكيـــفَ نأمُــــلُ
فِي يــأسٍ يمنِّينَــــا
أيُّ الحكَايــا سَـــتُروَى
عَــــارُنا جَـــلَلٌ
نحـــنُ الهَـــوانُ
وذلُّ القُدسِ يكفِينَــــا
مَنْ باعَنـــا خبِّـــرونـــي
كلُّهــمْ صَمَتُــوا
والأرضُ صَارتْ مَزادًا للمرَابينا
هَلْ مِنْ من زمانٍ نقيٍّ فِي ضمائرِنَا
يُحيي الشُّموخَ الذِي ولَّى . . فيُحيينَا
يا ســاقِيَ الحـــزْنِ

دَعْني إنني ثَمِـــلٌ
إنا شرِبنَــاه قَهْــرًا
مَا بأيــدِينَـــا
عُمــرِي شُـــموعٌ
عَلى درْب المِنَى احتَرَقَــتْ
والعُمــــرُ ذابَ
وصـــارَ الحُلــمُ سكِّينــا
كمْ منْ ظــلامٍ ثقيــلٍ
عَـــاشَ يُغرِقُنــا
حتَّى انتفَضْنـــا
فمزقْنــا دَياجِينَــا
العُمْــرُ فِي الحُـلْــمِ
أَودَعنَــاه مِنْ زمنٍ
والحُلْــمُ ضــاعَ
ولا شيءٌ يعزِّينَـــا
كُنَّا نَرى الحَقَّ نُــورًا
في بصَــائرِنَـــا
والآن للزيفِ حِصْنٌ
في مــآقينَـــا

كنَّـــا إذا مَا توارَى الحُلْمُ
عـــانـقَـنَـا
حُـــلْمٌ جديـــدٌ
يُغَنِّي في رَوابِينَـــا
كُنا إذَا خَانَنَا فَـــرْعٌ
نُـقَـطِّـعُـــهُ
وفـــوقَ أشـــلائَـــه
تَمضِـــي أغانِينَـــا
كنَّا إذا ما استَكَانَ النُّورُ فِي دَمِنَا
فِي الصُّبحِ نَنْسَى ظَلامًا
عـــاشَ يطْوِينَـــا
كنَّا إذَا اشْـــتدَّ فِينَا اليَأسُ
وانكسَـــرتْ
منَّـــا السُّيوفُ
ونـــادَانـــا . . مُنادِينَـــا
عُدْنـــا إلى اللَّهِ
عَلَّ اللَّهَ يرحَمُنـــا
والآن نخجَـــلُ منـــهُ
مِنْ معَـاصِينَـــا

الآن يَرجُـــفُ
سيفُ الزُّورِ فِي يدِنَـــا
فكيفَ صَارتْ كُهوفُ الزَّيفِ
تَـــؤْوِينَـــا
هــلْ مِنْ زمـــانٍ
يَعِيدُ السَّيفَ مشْتعلاً
لا شيءَ واللَّهِ غيرُ السَّيف يُبقِينَا
يـــا خــالدَ السَّـيف
لا تعَجبْ فِفِي زَمنِي
باعُوا المآذنَ والقرآنَ راضِينَا
قُم مِنْ ترابِكَ يا بنُ العَاصِ في دَمِنَا
ثـــأرٌ طويـــلٌ
لهيبُ العـــارِ يكوِينَا
قُمْ يا بِـــلالُ وأذِّنْ
صْمتُنَـــا عـــدَمٌ
كلُّ الذِي كانَ طُهـــرًا
لَم يعُد فِينَـــا
هَـــلْ مِنْ صَـــلاحٍ
بسَـيفِ الحــقِّ يجْمَعُنَا

في القُـــدْسِ يومًا
فيُحيِيهَـــا.. ويُحْيِينـــاَ
هَـــلْ مِنْ صَـــلاحٍ
يداَوي جُرحَ أمَّـــتِهِ
ويطلِـعُ الصبــحَ نــاراً
مِنْ لَيــالِينَـــا
هَلْ مِنْ صـــلاحٍ
لشَعْبٍ هــدَّهُ أَمَــلٌ
مـا زَال رغَم عِنادِ الجُـرح
يـشـفـيـــنَـــا
هَلْ مِنْ صَـــلاحٍ
يُعيـــدُ السَّـيفَ في يَدِنَـــا
ولْـتَـبْـتُـرُوهَـــا
فقـــدْ شُلَّت أيادينـــاَ
حزنِـــي عَنيـــدٌ
وجُرحِـــي أنتَ يا وَطني
لاَ شيءَ بعـــدَكَ
مَهْمَـا كَانَ.. يُغْنينـــاَ
إنِّي أرَى القُـــدْسَ

فِي عَيَنَيكَ سَاجِدةً
تبكِي عَلَيْكَ
وأنتَ الآن تبكِينَا
آه مِنَ العُمرِ
جُرحٌ عَاشَ فِي دمِنَا
جِئْنَا نُداوِيه
يأبَى أنْ يدَاوِينَا
مَا زالَ فِي العَيْنِ
طيفُ القدْسِ يجمَعُنَا
لا الحُلمُ مَاتَ
وَلاَ الأحزانُ تنسِينَا
لا القُدسُ عَادَتْ
ولا أحْلامُنا هَدأَتْ
وَقدْ نمُوتُ
وتُحْيِينَا أمانِينَا
ما أثقلَ العمرَ.. لاَ حُلمٌ ولا وطن..
ولا أمَانٌ
وَلاَ سيفٌ.. ليحمِينَا

❋ ❋ ❋

❁ رسالة إلى صلاح الدين(١) ❁

شعرُ: فاروقُ جُويدةُ

يَا سَيّدي.. فَلأعْترِفْ..
أن الجوَادَ الجَامحَ
المجنُونَ قد خَسِرَ الرَّهانْ
وبأنَّ أوْحالَ الزمَانِ الوَغدِ
فوقَ رؤوسنَا..
صَارتْ ثيابَ المُلكِ والتيجَانْ
وبأن أشباه الرجالِ تحكموا
وبأن هذا العَصرَ للغلمانْ..
يا سيّدي.. فَلأعترِف
أن القصَائِدَ لا تسَاوي رَقْصةً
أو هزَّ خِصرٍ في حِمَى السُّلْطانْ
أن الفراشَات الجميلةَ
لنْ تقاومَ خِسَّةَ الثعبانْ
أن الأسُودَ تمُوتُ حزنًا
عندمَا تتحكَمُ الفئرانْ..

(١) ديوان «ألف وجهٍ للقمر»، شعر: فاروق جويدة، ط١ دار غريب، ص(١٠٧ ـ ١٢٥).

أن السَّماسرَةَ الكبارَ توَحَّشُوا
باعُوا الشُّعوبَ.. وأجْهضُوا الأوْطانْ
وَلأعترفْ يا سيدي..
إني وفَّيتُ.. وأن غَيري خانْ
أني نزفتُ رَحيق عمْري
كيْ يُطِلَّ الصبحُ
لكنْ.. خَانني الزمنُ الجبانْ
وبأنني قدَّمتُ فجْرَ العمْر قربانًا
لأصنامٍ تَبيعُ الإفكَ جَهْرًا
في حِمَى الشيطانْ
وبأنِني بعتُ الشبَابَ وفرْحةَ الأيامِ
في زَمنِ النّخاسةِ والهوانْ
ولأعترِفْ يا سيدي..
أنيّ خَسِرتُ العُمرَ في هذا الرِّهانْ
وَغدوْتُ أحمِلُ وجْهَ إنسانٍ بلا إنسانْ..

❁ ❁ ❁

غَنَّيتُ للقُدسِ الحَبيبةِ أعْذبَ الألحَانْ
وانسَابَ فوْقَ ربوعِها شِعْري
يطُوفُ على المآذنِ..

والمنابرِ.. والجنَانْ
القدْسُ ترسمُ وجْهَ أحمد
والملائكُ حولَهُ
والكونُ يتلو سورَةَ الرحمنْ
القدْسُ في الأفقِ البعيدِ
تطلُّ أحيانًا وفي أحشَائِها
طيفُ المسِيح.. وحَولهُ الرهبانْ
القدْسُ تبدو في ثِيابِ الحزنِ
قنديلاً بِلا ضوءٍ..
بِلا نبضٍ.. بلا ألوانْ..
تَبكِي كثيرًا
كلمَا حَانتْ صَلاةُ الفجْرِ..
وانطفأت عُيونُ الصبح
وانطلقَ المؤذنُ.. بالأذانْ
القدْسُ تسألُ:
كيفَ صارَ الابنُ سمسَارًا وباعَ الأمَّ
في سُوقِ الهوانِ بأرخَصِ الأثمانْ
صوتُ المآذنِ.. والمنابر لم يزلْ
في القدْسِ يرَفعُ رايةَ العصْيانْ..

اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوانْ
اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوان
اللَّهُ أكبرْ منكَ يا زمنَ الهَوان
كَانَتْ لَنَا يَوْمًا.. هنُا أوْطانْ
وَطنٌ بلونِ الصُّبحِ كَانْ..
وطنٌ بلونِ الفرْحِ
حِين يَجيء منتصراً علَى الأحْزانْ
وطنٌ أضاءَ الكونَ عمراً
بالسَّماحَةِ.. والهدايَةِ.. والأمَانْ
وَطنٌ علَى أرْجائهِ الخضْراءِ هلَّ الوَحْيُ
فِي التوارةِ.. والإنجيلِ.. والقرآنْ
فِي كلِّ شبرٍ منْ ثَراهُ
تَمهلَ التارِيخُ.. وانتفضَ الزمانْ
وطنٌ بلونِ الصُّبح كانْ
يَمتدُّ من صَوتِ المؤذّن
فِي ربُوعِ الشامِ.. للسُّودَانْ
يَنسابُ فوقَ ضفَافِ دجلة ينتَشي فيها
ويرْقصُ في رُبَا لُبنانْ
ويُطلُّ فوقَ خمَائِل الزيتونِ

فِي بغْدادَ.. في حَلب.. وفي عمَّانْ
عَيناهُ دِجْلةُ والفراتُ
جَناحُه يمتدُّ في اليَمنِ السَّعيدِ
إلى ضِفافِ المغربِ العربيّ
من أقصَى الخليجِ.. إلى ذرا أسْوانْ
فِي مصرَ تاجُ العرشِ بين رُبُوعِها
وُلِد الزمانُ.. وكبَّر الهرَمانْ
القلْبُ في سِيناءَ ينبضُ
يَحْملُ النيلَ المتوجَ بالجَلالِ
فتسجُدُ الشطآنْ
وَطنٌ تَطوفُ عليه مكةُ كعْبةُ الدُّنيا
وبَيتُ الحقِّ.. والإيمانْ
وَطنٌ عَنيدٌ أيقظَ الدنيا
وعَلَّمها طريقَ المجْدِ
علمَها فُنونَ الحربِ
علمَها البَيانْ..

❀ ❀ ❀

وَطنٌ جَميلٌ كَانَ يومًا كَعْبةَ الأوْطانْ
مَاذا تَبقى منه؟...

الآن تأكلهُ الكِلابُ وتَرْتوِي
بالدَّمْ فَوقَ رُبوعِه الدّيدَانْ
الآن ترْحلُ عنه أفوَاجُ الحمَامِ
وَتنعقُ الغِربانْ
الآن تَرتعُ فيه أسْرابُ الجَرادِ
وتْعبَثُ الفئرانْ
الآن يَأتِي الماءُ مسْمومًا
ويأتِي الخبزُ مسْمومًا
ويأتي الحلُم مسْمومًا
ويأتي الفجْرُ مصْلوبًا على الجدرانْ
وَطنٌ بلونِ الفرْحِ يبدوُ الآن محْمولاً
علَى نعشٍ من الأحْزانْ
جَسدٌ هزيلٌ في صَقيعِ الموْتِ
مَصْلوبٌ بلاَ أكْفانْ
وَطنٌ جميلٌ كانَ يَومًا كعبةَ الأوْطانْ
الآن ترتحِلُ الرُّجولةُ عَنْ ثَراهُ
ويَسْقطُ الفرْسانْ
فِي سَاحَة الدجَلِ الرَّخيصِ
يغيبُ وجْهُ الحقِّ

تسقطُ أمنياتُ العُمرِ
يَزْحفُ موكبُ الطُّغيانْ
في سَاحةِ القهْرِ الطويلِ
يضيعُ صَوتُ العَدلِ
تخبُو أغنياتُ الفَجــرِ
تَعلُو صيْحةُ البُهتانْ
وطنٌ بلونِ الصُّبحِ كانْ
وَطن كبيرٌ أنتَ فيَ عيني
هزيلٌ في ظلاَم السّجنِ والسَّجانْ
وطن جَسُورٌ أنتَ فِي عيني
ذليلٌ في ثِيابِ العَجزِ والنسيَانْ
وطنٌ عريقٌ أنتَ فِي عيني
أراكَ الآن أطْلالاً
بِلا إِسم. . بلا رَسم. . بلا عُنوانْ
وَطنٌ بلونِ الصُّبحَ كانْ
في أيّ عينٍ
سوف أحْمِي وجْهَ إِبني
بعدَمَا صَلبُوا صَلاحَ الدينِ
يا وَطني علىَ الجُدْرانْ

في أيِّ صَدْرٍ
سَوفَ يَسْكنُ قلبُ إبني
بعدَما عَزلُوا صَلاحَ الدين
مِن عَينِ الصِّغارِ.. وتوَّجُوا ديانْ
يَا للمهانَةِ عنْدمَا تغدُو سُيوفُ المجْدِ
أوْسمةً بلا فُرسانْ
يا للمهانةِ عندمَا يغْدو صَلاحُ الدينِ
خلفَ القُدسِ مَطرودًا
بلا أهلٍ.. بَلاَ سكنٍ..
بلا وَطنٍ.. بِلا سُلطانْ
في كل شيءٍ أنتَ يا وطني مُهانْ
مَنْ علَّمَ الأسدَ الأبيَّ
بأن ينكسَ رأسَهُ ويهادِنَ الجِرذانْ
منْ علَّمَ الفرَسَ المكابرَ
أن يهرْولَ سَاجدًا
في موكْبِ الحُملانْ
من علَّمَ القلبَ التقيَّ
بأن يبيعَ صلاَته ويعودَ للأوثانْ
مَنْ علَّمَ الوَطنَ العرِيقَ

بأن يَبيعَ جُنودَه..
ويُقايضَ الفرْسانَ.. بالغلمانْ
مَنْ علمَ الوَطنَ العزيزَ بأن يَبيعَ تُرابَهُ
للراغبين بأبخسَ الأثمانْ
مَنْ عَلّمَ السَّيفَ الجَسورَ
بأنْ يُعانقَ خصْمَه..
ويُعلقَ الشُهداءَ في الميْدانْ
يَا أيُّها الوَطنُ المُهانْ
إنيّ بريءٌ منكْ..
يَا أيهَا الزَّمنُ الجَبانْ
إني بَريءٌ منكْ..
إني بَريءٌ منكْ..
إني بَريءٌ منكْ..



* هُوية الأقصى ! *

إنَّمـا الأقصى عقيـدةْ ووسامٌ وقصيـــدةْ
وهْو صرحٌ أَبَتِ العليـــاءُ إلاّ أَنْ تُشـــيدَهْ
بـــاركَ اللَّهُ حَوَالَيْـــهِ بآيـــاتٍ مَجيـــدةْ
وهو أرض النور فيه المصطفى أرسى سُـجودَهْ
وهو رمزٌ للمعـــالي زَيَّن التـــاريخُ جَيـــدَهْ
عمرٌ يطرقُ أبـوابَ العـلي يَرْعَى جنـــوده
وحسامٌ من صـلاح الدين يجتاحُ قـــيودَه
فارسُ الحلبَـةِ يُعلي فـي حمى اللَّهِ بُنُـودَه
إنّمـا الأقصـى عقيدةْ فافْتَدُوا تلـكَ العقيدةْ
وهــو روض غرسَ الـنورُ بـكفَّـيْـهِ وُرودَه
وهــو أنغـامٌ عِذابٌ ردد الـكـونُ نـشيـده
فـتعـالت فـي سمـاءِ المجـدِ أنغـامٌ فريـده
كـمْ شهـيدٍ مـنـح الأقصـى دِماهُ ووريـدَه
وأبي صـدَقَ الأقصى فلـم يُخلـف وعوده
من تُرى يمسح جُرح البغي قد أوهى زنوده؟
أو يباري النسر في العـلياء كي يُرجع عيده
يتحدَّى الـبطشَ والطغيان لا يخـشى وعيده
إنما الأقـصى عـقيـدة في ذُرا الـعز وطـيده

إنما الأقصى عقيدة أيـن من يحمي حدوده؟
مـنـحَ البـغـيُ حـمـاهُ لـطريـدٍ وطـريـده
فمتى نُرجعُ عهد المجدِ كي نلقى (وليده)[١]
ونصـونَ العـهدَ في أعـناقِـنا حتـى نُعـيده
شامخ الجبهة يرنو كي يرى في الجمع صيده
زينـتهُـمْ عَزَمـات الحقِّ والأقـصى عـنيـده
حقلُـهُ ضاق بجيشِ الكـفرِ يجتاحُ حـصيده
إنما الأقصى عـقيدَة ليْتني كنـتُ شهيدَه![٢]

❁ ❁ ❁

❁ أعينيّ لا ترقَي من العبرات[٣] ❁

أعيـنـي لا تَـرْقَـي مـن الـعَـبَـرات صِلي في البُكا الآصالَ بالبَكَراتِ
لعلَّ سيولَ الدَّمْع يُطفئ فيضُها تَوقُّدَ ما في القـلـب من جَمَرات
ويا قلـبُ أسْعِرْ نارَ وَجْدِك كُلَّما خَبَتْ بـادّكار يـبعـثُ الحَسَرات
ويا فَمُ بُحْ بالـشَّجْوِ منك لَعلَّه يُـروّح مـا ألـقَـى مـن الـكُـرُبـاتِ

---

(١) الخلـيفة الأموي الـوليد بن عـبد الملك الـذي بنى المسـجد الأقصى وكـانت الفتـوحات الإسلامية في عهده زاهرة.

(٢) من ديوان «قناديل في عتمة الضحى» لشاعر الأقصى يوسف العظم ص(١٣ ـ ١٥) مكتبة المنار.

(٣) لشهاب الدين أبي يوسف يعقوب بن محمد المجاور انظر: «الروضتين» (٢/ ٢٠٥).

على المَسْجِد الأقصى الذي جلَّ قَدْرُه — على موطن الإِخباتِ والصلوات
على منزلِ الأمْلاك والوَحي والهُدى — على مَشْهد الأبدال والبَدَلات
على سُلم المعراج والصخرة التي — أنافتْ بما في الأرض من صَخَرات
على القبلة الأولى التي اتجهتْ لها — صلاةُ البرايا في اختلاف جِهات
على خير مَعْمورٍ وأكْرَمِ عامرٍ — وأشْرَف مبنيّ لخير بُناةِ
وما زال فيه للنبيين معبدٌ — يُوالون في أرجائه السَجَدات
عفا المسجدُ الأقصى المبارك حوله الـ — ـرفيع العماد العالي الشُرُفات
عفا بعدما قد كان للخير مَوْسمًا — وللبرّ والإحسان والقُرُبات
يُوافي إليه كلُّ أشعثَ قانتٍ — لمولاه بَرٍّ دائمِ الخَلَوات
خَلا من صلاةٍ لا يملُّ مُقيمها — تُوشّح بالآيات والسوَرات
خَلا من حَنين التائبين وحُزْنهمْ — فمِن بين نُوّاحٍ وبين بُكاةِ
لِتَبْكِ على القُدْس البلادُ بأسرها — وتعلنُ بالأحزان والتَّرحاتِ
لِتَبْك عليها مكةٌ فهي أُختُها — وتشكو الذي لاقتْ إلى عَرَفاتِ
لِتَبك على ما حَلَّ بالقُدس طيبةُ — وتشرحْهُ في أكرم الحُجُرات
فمن لي بنوّاح يَنُحْنَ على الذي — شَجاني بأصواتٍ لهن شجاة
يُرَدِّدْنَ بيتًا للخزّاعي قاله — يُؤبِّنُ فيه خِيرة الخِيَرات
مدارسَ آيات خَلَتْ مِن تلاوةٍ — ومنزل وحيٍ مُقْفِر العَرَصات



❀ وا قُدْســـــاه ❀

□ **وقال آخر[١] (يرثي القدس):**

أحَلَّ الكفرُ بالإسلام ضَيْمًا ... يَطولُ عليه للدين النحيبُ
فَحقٌّ ضائعٌ وحِمًّى مُباحٌ ... وسيفٌ قاطعٌ ودَمٌ صَبيبُ
وكم من مسلم أمسى سَليبًا ... ومسلمةٍ لها حَرَمٌ سَليبُ
وكم من مسجد جعلوه دَيْرًا ... على محرابه نُصب الصليبُ
دمُ الخنزير فيه لهم خَلوقٌ[٢] ... وتحريقُ المصاحف فيه طِيبُ
أمور لو تأمَّلهن طِفْلٌ ... لطفَّلَ[٣] في عوارضه المشيبُ
أتُسْبَى المسلماتُ بكل ثَغْر ... وعيشُ المسلمين إذا يَطيبُ
فقل لذوي البصائرِ حيث كانوا ... أجيبوا اللَّه ويحكمُ أجيبوا[٤]



---

(١) لم تذكر المصادر التي أمكن الرجوع إليها اسم قائل الأبيات.

(٢) خلوق: ضرب من الطيب.

(٣) طَفَّل: أقبل: يقال: طَفَّل الليل إذا أقبل ظلامه (الصحاح مادة طفل).

(٤) انظر: «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٥١ ـ ١٥٢)، «بيت المقدس في الحروب الصليبية» للدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي ـ دار البشير.

❁ ربـــى الأقصى ❁

رُوَيْـدَكَ. . . ! قُـمْ وَقَـاسِـمْـنَـا الأنِـيـنَـا
هَلُـمَّ وَدَعْ جَـهَـالَـــةَ جَـاهِـلِـيـنَـــا
وَدَعْ عَـنْـكَ الـغـوَايَـــةَ وَاطَّـرِحْـهَـــا
وَدَعْ فِـتـنًـا أثـرْنَ بـك الـفُـتُـونَـا
فَـمَـا خَـبَـرُ الـكـواعِـبِ والـغَـوَانِـي
إذا مِـلْـنَ الـشِّـمَـالَ أَوِ الـيَـمِـيـنَـا
تَـقُـــولُ لِـعَـاتِـبٍ: مَـهْــلاً فَـإِنِّـي
أُصَـارِعُ تَـــارَةً وَأَلِـيـــنُ حِـيـنَـــا
وَكَـمْ مِـنْ نَـاهِـــدٍ حَـوْلـي تَـرَاهَـــا
تَـــوَدُّ لَـــوِ اسْـتَـطَـاعَـتْ أَنْ تُـعِـيـنَـا
شِـبَـــاكٌ مَـــا لـهـنَّ يَـــدٌ عَـلَـيْـهَـا
سِـهَـامٌ لَـــمْ يـكُـــنَّ الْمُـطْـلِـقِـيـنَـــا
سَـرَحْـنَ مَـــعَ الحَـيَـاةِ شِـبَـاكَ صَـيْـدٍ
وَمِـلْـنَ فَـكُـنَّ سَـهْـمًـا رِيْـشَ فِـيْـنَـا
رُوَيْـــدَكَ. . دَعْ هَـوَى دَعْـدٍ وَهِـنْـدٍ
وَهُـبَّ وَأَنْـجِـــدِ الـطَّـلَـلَ الحَـزِيْـنَـا
وَدارًا بَـــارَكَ الـرحْـمـــنُ فـيـهَـا
تَـمُـدُّ بِـفَـيْـضِ رَحْـمَـتِـه الـسِّـنِـيْـنَـا

رُبـى الأَقْـصَــى فـديـتـك مِـنْ جـراحٍ
حَـمَـلْـتِ عـلَـى الـزَّمَــانِ بِـهَـا الـشُّجُـونَـا
مَـرَابِــعُ كُـلَّــمَـا مَـرَّتْ عَـلْـيـهَــا
عُـصُـورٌ طَـأطَـأَتْ وَحَـنَـتْ جَـبِـيْـنَـا
وَأَلْـقَــتْ فـي رَوَابِـيْـهَــا غِـرَاسًـا
ورَوَّتْ سَـهْـلَـهَـا وَسَـقَـتْ حُـزُوْنَـا
فَـتَـحْـمِــلُ مِـنْ دَمِ الـشُّـهَـدَاءِ مِـسْـكًـا
وَتَـنْـشُـرُ مِـنْ ظِـلالَ الـوَحْـي دِيْـنَـا

❀ ❀ ❀

وَقَـفْـتِ عَـلَـى رُبُــوعِ الـشَّــرْقِ بَـابًـا
يـصُــدُّ عـنِ الـرُّبُــوعِ الْـمُـعْـتَـدِيْـنَـا
حِـمًـى لِـلْـحَــقِّ والإيمَــان تـبـنـي
بـبـذْلـك دُونَــهُ حِـصْــنًـا حَـصِـيْـنَـا
تَـظَـلُّ يَــدُ الـشُّـعُـوب تـدُقُّ فِـيْــه
لـتـفْـتَــحَ دُونَــهُ فَـتْـقًـا مُـهِـيـنًـا
وَتَـخْــرِقَ مِـنْ سِـيـاج الحـقِّ خَـرْقًـا
يُـمَــزِّقُ شَـمْـلَـهَـا مَـزْقًـا وَهُــوْنَـا
فَـتَـنْـهَـبَ مِـنْـهُ خـيـراتٍ حِـسَـانًـا
وَوُدْيَـانًـا جَـرَتْ رَغَــدًا وَلِـيْـنَـا
وَأَفْـيَـاءً حَـمَـلْـنَ بِـهَـا ثِـمَــارًا
مُـبَـارَكَــةً وَفِـضْـنَ بِـهَــا عُـيُــونَـا

وَتَـارِيـخـــًا يَـفُـضُّ بِـرَاحـتَـيْـــه
لآلِئَ تَـنْـشُـــرُ الـوَهْـــجَ الْـمُـبِـيْـنَـا
وَأَمْـجَـــادَ الـنُّـبُـــوَّةِ زاهـيَـــاتٍ
يَـصِـلْـنَ عَـلَـى مَـرَابِـعِـهـا الـقُـــرُونَـا

❀ ❀ ❀

رُبَـــى الأَقْـصَـى طُـيُـوفُـكِ ذِكْـرَيَـــاتٌ
خَـشَـعْـتُ أَمَـامَـهَـــا دَمْـعًـــا هَـتُـونـًا
خَـشَـعْـتُ وَقَـلْـبِـيَ الـوَثَّـابُ فِـيْـهَـا
يُـدَمِّـــي فـي تَـلَـفُّـتِـــهِ الْـحَـنِـيْـنَـا
مَـا.دْتُ يَـدِي عَـلَـى حُـلْـمِـي لأَلْـقَـى
مُـحَـيَّـــاكِ الْـمُـنَـــوِّرَ والجَـبِـيْـنَـــا
رَجَـعْـتُ وَمِـنْـكِ فـي كَـفِّـيَّ دَمْـعٌ
وَفِـــي أُذُنَـــيَّ أَسْـتَـــرِقُ الأَنِـيْـنَـــا

❀ ❀ ❀

وَأُصْـغِـــي عَـلَّ أَصْـدَاءَ الـلَّـيَـالِـي
تُـعِـيْـــدُ خُـطَـــى سَـرَاةِ الأَوَّلِـيْـنَـــا
مُـضَـمَّـخَـةً عَـلَـى طِـيْـبٍ مُـنَـدًّى
يَـذُوبُ عَـلَـيْـــهِ نَـفْـحُ الْمُرْسَـلِـيْـنَـــا
وأُصْغِـي...! فالـضـجـيْـجُ عَـلاَ وأَدْمَى
لَـهَـــاةَ الـضَّـائِـعِـيـــنَ الحـائـرِيْـنَـــا

ضَجِيجُ الجَاهِلِينَ إِذَا اسْتُذِلُّوا
وَأَهْوَاءُ العُتَاةِ الظَّالِمِيْنَا
طَغَى فَوْقَ الأَمَانِيْ واسْتَبَاحَتْ
حَنَاجِرُهُ المَحَارِمَ وَالعَرِيْنَا
عَلَى صَيْحَاتِهِ خَدَرٌ وَتِيْهٌ
تُبَحُّ بِهِ حُلُوقُ الهَاتِفِيْنَا
يَمُوتُ بِهَا صَدَى حُلُمِيْ وَيَبْقَى
عَلَى الأَشْلاَءِ هَمْسُ الصَّابِرِيْنَا
سَيَنْفَجِرُ الصَّدَى يَوْمًا وَيَطْوِي
عَلَى أَمْوَاجِهِ المتَجَبِّرِيْنَا
وَيَنْحَسِرُ الضَّجِيْجُ عَلَى سِنَانٍ
رَجَعْنَ عَلَى تَلاَحُمِهَا الرَّنِيْنَا
تَرَى الفُرْسَانَ فِي المَيْدانِ خُرْسًا
سِوى زَنْدٍ يَسُوقُ بِهَا المَنُونَا
وتَكْبِيْرٍ عَلَى الأَفْوَاهِ يُنْدِيْ
عَلَى فَرَحَاتِهَا النَّصْرَ المُبِيْنَا
هُنَالِكَ تَخْشَعُ الدُّنْيَا وَتُصْغِي
لآيَاتٍ بِسَاحَتِهَا تُلِيْنَا



رُبَى الأَقْصَى، فَدَيْتُكِ، أيُّ طَيْفٍ

أَلَمَّ وَلَمْ يَكُنْ طَيْفًا حَنُونا

خُطَى مُوسَى عَلى ثَبجِ الصَّحَارَى

تَشُقُّ عَنِ الرِّمَالِ هَوًى دَفِينا

هَوًى تَتَفَتَّحُ الأَكْمَامُ مِنْهُ

وَتَنْفَحُ مِنْ بَشائِرِهِ اليَقِيْنَا

دُعَاءُ أَبِيْهِ إِبْرَاهِيْمَ بُشْرَى

يُرَجّعُ مِنْ صَدَاهَا المُرسلُونَا

تَفُضُّ عَلى[1] شُفُوفِ الغَيْبِ مَسْرى

لأَحْمَدَ يَأْخُذُ العَهْدَ الأَمِيْنَا

يَؤُمُّهُمُ بِسَاحِكِ ثُمَّ يَمْضِي

يَشُقُّ بُرَاقُهُ سَقْفًا مَتِيْنَا

دَنَا شَوْقًا فَمَاجَ مَطَافُ نُورٍ

يَرقُّ بِهِ خُشُوعُ الخَاشِعِينَا

وَفُتِّحَتِ الغُيُوبُ لِنَاظِرِيهِ

وآيَاتٌ جَرَتْ دُنْيَا وَدِيْنَا

❁ ❁ ❁

خُطَى مُوسَى عَلَى الصَّحْرَاءِ لَجَّتْ

وَحَرَّكتِ اللواعِجَ والحَنِيْنَا

هَوَى الإِسْلام لِلأَقْصَى نَدِيّ

فَطِيبِيْ وَانْعَمِي صَحْرَاءَ سِيْنَا

فَهبَّ بِقَوْمِهِ مُوْسَى وَنَادَى
فَأَجْفَلَ دُونَهُ المِتَقَاعِسُونَا
وَقَالُوا إِنَّ جَبَّارِينَ فِيْهَا
وَإِنَّا حَيْثُ تَنْظُرُ قَاعِدُونَا
فَأَنْتَ وَرَبُّكَ الجَبَّارُ قُوْمَا
إِلِيهم واقْحَمَا السَّاحَ الحَصِيْنَا
فَإِمَّا يَخْرُجُوْنَ عَلَى سَلاَمٍ
فَنَدْخُلُ عِنْدَ ذَلِكَ آمِنِيْنَا
هُنَالِكَ مُزِّقُوا مِزَقًا وَتَاهُوا
عَلَى عِصْيَانِهِمْ ذُلاًّ مُهِيْنَا
أَبَتْ سَاحَاتُكِ الجُبَنَاءَ دَوْمًا
وَتَأْبَى الُمجْرِمِيْنَ الظَّالِمِيْنَا
سَتَلْفُظُهُمْ إِذَا فَسَقُوْا وَهَانُوا
وَتَطْحَنُهُمْ إِذَا كَفَرُوا طَحِيْنَا
نَدَاكِ يَظَلُّ لِلإِسْلاَمِ مَغْنًى
وَعِطْرُكِ ظَلَّ نَفْحَ الُمؤْمِنِيْنَا

❁ ❁ ❁

أَلَسْتِ عَلَى هُدَى الإِسْلاَمِ نَايًا
يُرَجِّعُ فِيكِ آيَاتٍ وَدِيْنَا
عَلَى مِزْمَارِ دَاوُدَ اللَّيَالِي
يَمُوجُ خُشُوعُهَا رَهَبًا وَلِيْنَا

وَتَجْرِيْ مِنْ «سُلَيْمَانَ» الغَوَالِي
بَيَانَ نُبُوَّةٍ قَطَعَ الظُّنُونَا
تَمُرُّ يَدُ «المسيح» عَلَى الرَّوَابي
لِتَمْسَحَ مِنْكِ جَرْحَكِ وَالجُفُوْنَا
جَمَعْتِ بِسَيِّدِ الرُّسُلِ الأَمَانِي
وَبِالقُرْآنِ ذِكْرًا مُسْتَبِيْنَا
وَشَعَّتْ كُلُّ رَابِيَةٍ وَفَضَّت
عَلَى لأْلائِهَا الكَنْزَ الثَّمِيْنَا
أُولئِكَ لَيْسَ مِنْ نَسَبٍ إِلَيْهِمْ
وَلا رَحِمٍ يَشُدُّ المُدَّعِيْنَا
سِوَى الإِسْلامِ آصِرَةً وَقُرْبَى
يُوَثِّقُ مِنْ عُرَاهَا المُؤْمِنُونَا
فَوَا عَجَبًا لِمَنْ مُسِخُوا قُرُودًا
جَزَاءَ الْكَافِرِيْنَ المُعْتَدِيْنَا
وَمَنْ عَبَدُوا عَلَى الأَهْوَاءِ عِجْلاً
عَلَى دَنَسِ الضَّلاَلَةِ مُبْلِسِيْنَا
فَثَمَّ عَمُوا وَصَمُّوا وَاسْتَحَلّوا
دِمَاءَ الأَنْبِيَاءِ المُقْسِطِيْنَا
وَمَا تَرَكُوا عَلَى الأَيَّامِ شَرًّا
وَمَا حَفِظُوا لِعَهْدِهِمُ يَمِيْنَا

أَيَــزْعُــمُ هَــؤُلاءِ إِلَــيْــكِ قُــرْبَــى

رُبَى الأَقْصَى... ! بَرِئْتِ وَطِبْتِ دِيْنَا

وَطِــبْــتِ رُبًّــى وَسَــاحَــاتٍ وَدَارًا

وَأَنْــسَــامًــا جَــرَيْــنَ هَــوًى وَلِــيْــنَــا

وَشُــطْــآنًــا نَــثَــرْنَ عَــلَــى يَــدَيْــهَــا

لآلِــئَــهَــا وَزَيَّــنَّ الجَــبِــيْــنَــا

ووُدْيَــانًــا جَــمَــعْــنَ لَــهَــا عُــقُــودًا

وَفَــتَّــقْــنَ الــشَّــذَا والــيَــاسَــمِــيْــنَــا

كَــأَنَّ عَــلَــى مَــبَــاسِــمِــهَــا دُعَــاءً

وَتُــغْــضِــي فِــي تَــبَــتُّــلِــهَــا الجُــفُــوْنَــا

إِلَــهِــي... أَيْــنَ أَبْــنَــائِــي وَقَــوْمِــيْ

وَمَــنْ رَفَــعُــوا عَــلَــى شُــرُف حُــصُــونَــا

مَــشَــاعِــلُــهَــا مِــنَ الإِيْــمَــانِ وَقْــدٌ

أَضَــاءُوا دُنَــهَــا الــدَّرْبَ الأَمِــيْــنَــا

سَــأَنْــتَــظِــرُ الــلَّــيَــالِــي لاَ أُبَــالِــي

لأَلْــقَــى فِــيْــهِــمُ الــنَّــصْــرَ المُــبِــيْــنَــا

يَــظَــلُّ صَــدًى مِــنَ الإِسْــرَاءِ عَــهْــدًا

يُــحَــرِّكُ بَــيْــنَ أَضْــلُــعِــيَ الحَــنِــيْــنَــا[1]

---

(١) ملحمة فلسطين ـ للدكتور/ عدنان النحوي.

❁ رسالة المسجد الأقصى إِلى المسلمين ❁

أنا المسجدُ الأقصى! وهذي المرابِعُ

بقايا! وذكرى! والأَسى والفواجعُ

لقد كنتُ بين المؤمنين وديعةً

على الدّهرِ ما هبّوا إِليَّ وسارعوا

يضمّون أحناءً عليَّ وأعْيُنًا

وتحرُسني منهم سيوفٌ قواطعُ

زُحوفٌ مع الأيّام موصولةُ العُرا

فترتجُّ من عزْم الزُّحوف المرابعُ

إِذا أعوزَ القومَ السلاح تواثبُوا

تجودُ قُلوبٌ بالوفا وأضالعُ

وعَهْدٌ مع اللَّه العليِّ يَشدُّه

يقينٌ بأنَّ المرء للَّه راجع

وأنّ جنانَ الخُلدِ بالحَقِّ تَجْتَلي

وبالدَّم تُجْلَى ساحةٌ ووقائِعُ

مواكبُ نورٍ يملأ الدهرَ زحْفُها

فيُشرقُ منها غَيْهَبٌ ومطالِعُ

وتنشُرُ في الدنيا رسالةَ ربِّها

فَتُصغيْ لها في الخافِقَين المسامعُ

وتـنـشُـرُ أنـداءً وتَـسْـكُـبُ وابـلاً
فـتـخـضَـرُّ سـاحـاتٌ ذَوَتْ وبَلاقـعُ

فـمـا بـالُ قـومـي الـيـوم غـابُـوا وغُـيِّـبـوا
ومـا عـادَ فـي الآفـاقِ مـنـهـم طلائـعُ

ومـا بـال قـومـي بـدَّلـوا سـاحَـة الـوغـى
فـغـابَـتْ مـيـاديـنٌ لـهـم ومـصـانِـعُ

ومـا بَـالُـهُـمْ تَـاهـوا عـن الـدرب وَيـحَـهـمْ
فـجـالـتْ بـهـم أهـواؤهـم والمـطـامـعُ

فـغـاب نـداءٌ مـا أجَـلَّ عـطـاءَه
تـردِّده فـي كـل أفـقٍ مـجـامِـعُ

وكـانـتْ مـيـاديـنُ الـشـهـادة سـاحَـهـم
فـصـار لَـهُـمْ مِـلءُ الـدِّيـار مَـرَاتـعُ

وفـي كـلِّ يـومٍ مَـهْـرَجَـانٌ يَـضُـمُّـنـي
وتـنـدبُـنـي بـين الـقـصـيـد المـدامـعُ

وكـانـتْ دمـاءُ المـؤمـنـين غـنـيّـةً
تُـصـبّ وأرواح الـشـهـود تـدامِـعُ

فأصَبحْتُ، يا ويحي، أَحاديثَ مجلس
وأدمـعَ بـكّـاءٍ حـوتْـه المـضـاجـعُ

وكـان يُـدوّي فـي المـيـاديـن جـولـةٌ
فـصـار يـدوي بـالـشـعـارات ذائـعُ

فـمـا أنـا «جُـدْرانٌ» تـدور «وسَـاحَـةٌ»
ولـكـنـنـي أُفْـقٌ غَـنـيٌّ وواسِـعُ
يَـمُـدُّ لـيَ الآفـاقَ وحـيُ رسـالـةٍ
وحَـبْـلٌ مـتـينٌ لـلـمـنـازِلِ جـامِـعُ
ريـاضٌ يـرفُّ الـطـيـب مـنـهـا وتـغـتـنـي
مـن الـطـيـب سَـاحَـاتٌ بـهـا ومَـرَابـعُ
فِـمـنْ مُـهْـجـةِ الإِسْـلامِ مَـكّـةَ خـفـقـتـي
ومِـنْ طـيـبَـةٍ وحـيٌ إلـى الحـقِّ دافِـعُ
ومـن كـلِّ دارٍ مِـنـبَـرٌ ومـآذنٌ
بـيـوتٌ تـدَوِّي بـالـنّـداء جَـوامِـعُ
قُـلـوبٌ لـهـا خـفـقُ الحـيـاةِ وأضْـلُـعٌ
تجـيـش وآمـالٌ غَـلَـتْ وودائـعُ
تـظـلُّ عُـروقـي بـالحـيـاةِ غـنِـيَّـةً
إذا انـتـزَعْـتـنـي مِـنْ ضُـلـوعي المَـطَـامِـعُ
ونـادَى مُـنـادٍ حَـسْـبُـنَـا كِـسرةٌ هُـنـا
ونَـادَى سِـواهُ نَـرْتَـجِـي ونـصـانِـعُ
وطـافـتْ عـلـى الدنـيـا الـهزائـم كُـلهـا
شـعـارٌ يُـدَوِّي أو ذلـيـل وضـارعُ
تَـشُـدّ عـليَّ الـيـومَ قَـبْـضَـةُ مُـجْـرِمٍ
ويـجْـتَـالُـنـي مَـكْـرٌ لـه وأصـابـعُ

وفي كلَ يومٍ، وَيْحَ نَفْسي، مَسَارحٌ
تُدَارُ وأهْواءٌ عليها تَنازَعُ
تُدَارُ خُيوطُ المكر خَلْفَ سِتارِها
وتُعْلَنُ آمالٌ عليها لوامِعُ
ويَطْوِي عَلى هُوْنٍ أسايَ وذِلّتي
شِعَارٌ يُدَوّى أو أمانٍ روائِعُ
تُمزّقُ أَوصَالي وتُنْزَعُ مُهْجتي
ويطلب نصرٌ والديار خواضِعُ
يقولون «تحريرًا» ويُجْرون صَفْقَةً
عليها شهودٌ ضامنون وبائعُ
يقولون «تقرير المصير» وإنّه
لَتَدْمِيرُ آمالٍ: فمعْطٍ ومانعُ
يفاوضُ فيه الشاةَ ذئبٌ وثعلبٌ
وقد مَهّدَتْ عَبْر السنينَ الوقائعُ
يقولون: أهلُ الدار أدرى بِحَالها
وأين همُ؟! إنـي إلى اللّه ضارعُ
وأهلي! وما أهلي سوى أُمَّةٍ لها
من اللّه عزمٌ في الميادين جامعُ
وصفٌّ يشدُّ المؤمنين جميعَهمْ
كأنَّهُمُ البُنْيانُ: عالٍ ومانِعُ

إذا لم تقمْ في الأرض أمَّة أَحمدٍ
فكل الذي يُرْجَى عَلى الساح ضائعُ
حنانيكَ يا أَقْصَى! حنانَيك كُلَّما
خَطَرْتَ وشدَّتني إليك النوازعُ
فياف ٍ ترامت بَيْنَنَا ومَسَالِكٌ
تُسدُ وأشواقٌ إليك تصارعُ
تَمُرُّ مع الذّكرى لتوقظ أُمّةً
وحولك غاف ٍ لو علمتَ وقابعُ
أُطأطئ رأسي ما خطرت وأنثني
وطرفيَ من هُونِ المذلة خاشِعُ
وأُصغي! ونجْوى البرتقال تهزُّني
ووشوشة الزيتون منكَ قوارعُ
يعيدُ لنا العُتبى حنينٌ مرجّعٌ
يردّده فيك الحمامُ السواجِعُ
فيا أيها الأقصى أنينك موجعٌ
تهيج به بين الضلوع الفواجعُ
حنينك أصداء العصور ولهفةٌ
فصبرًا وما يدريك ما اللّه صانع
رجعتُ! فناداني! وعدتُ لكي أرى
على جانبيه دمعةً تتدافعُ

وقـال: إبـائـي يـحـجـز الـدمـع كـلّـه

ولـكـنّ حـزنـي الـيـــوم طـاغٍ ودافـــعُ

جَـرَتْ دَمْـعـةٌ في الأرض مِـنـهُ فَـأَوْقَـدتْ

عـزائـم أجـيـالٍ وزحـفًـا يـتُـابـــعُ

تَـخُـوضُ مَـيـاديـنَ الجِـهـادِ وتَـعْـتَـلـي

ذُرَاهـا تُـدَوِّي بـالجِـهـادِ المجـامـــعُ

فَلَـسْـطِـين حقٌّ المسْـلمـين جَـمـيـعـهـم

وهـذا كـتـابُ الـلّـه بـالحـقِّ سَـاطِـعُ[1]

❁ ❁ ❁

❁ الأَذَان الذّبيــــح ❁

(إلى أذان المسجد الأقصى وهو

يهدر من وراء السكون والأغلال)

تلَفَّتْ.. فما زال خَطْوُ النَّبيِّ

يرشُّ لك النور بالراحَتَينْ..

ويسقيك إسراؤُهُ في الظلام

رحيقَ القداسة من خُطْوتَينْ..

ألَّمتْ شعاعاتُه بالتُّراب

(١) للدكتور عدنان النحوي ـ مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٩.

وخطَّت به أُولَةَ القبلتينْ..
وأوَّل إصْغاء هذا الوجود
لرب السَّماواتِ في سَجْدتَيْنْ..
وأوْمتْ إلى الأرض فانساب فَجْرٌ
جديدُ الضياء إلى كل عَيْنْ..
وطارتْ بمعراجها فوق بَحْرٍ
وضِيٍّ العباب بلا شاطئينْ..
على طائرٍ من هَيُولَى غُيوبٍ
شذا الخُلْد يحدوهُ من جنَّتين..
وحشْد الملائك من وحوله
يَزفُّ التسابيحَ في موكبينْ..
وركْبُ النَّبِيِّين.. عطرٌ، ونورٌ
ورَيًّا صلاةٍ على الجانبينْ..
ويرقَى.. فيفْترُّ عرضُ الإلهِ
وللّذاتِ يُهْرَعُ في ومضَتَينْ..
إلى قاب قوسين.. أوْ منه أدْنى
ومِن بَيْنِه، لا وجودٌ لبينْ!!
عناقُ المدَى، وانعتاقُ الصدَى
وفجرٌ يضويِّءُ للكوْكبين..
وما زال يحدو السنا في ثراك

ويُجْرِيه للرُّوح، والمقلَتْينْ..
ويُصغي لِجَرَس الأذانِ الذَّبيحِ
يبُثُّ العتابَ إلى المشرقينْ..
ويهدرُ منْ حشرجاتِ السكونِ
ينادي!! وأين الصدى راح؟ أيْنْ!!
هنا اللَّه!!.. كيف استباحوا حِماهُ؟
وجارُوا علَى حرَم القِبلتينْ..
وكيف؟ وقد حاربوه جِهارًا
وعاقبهُمْ بأسهُ مرَّتينْ
يُعودُونَ!! كلُّ الخطايا خُطاهُمْ
وكلهُ الخنا مُترعٌ في اليدَيْنْ!!
ومهما استبَدُّوا.. سيأتي الصَّباحُ
وتنْقَضُّ ثالثة الكرَّتينْ..
ويَغْاشهُمُ الثأر من كلِّ شبرْ
على الروح يزحفُ والسَّاعدينْ..
ومِنْ كل صَدْرٍ له نَبْضَةٌ
منَ العُمْر، تخفق بالشاطئينْ..
ومِنْ غضبة الثائرين الأبــاة
بأرض البحيراتِ، والرَّافدَيْنْ..
ومِن لهب الرمــل في كلِّ وادٍ

صَفَاه يكبِّرُ للمَرْوَتَيْنْ. .
ومهما عتَا رجْسُهُمْ في ثــراك
وأدناسُهُمْ داسَت الصخرتيــن. .
ستجتاحُهُمْ كَرَّةٌ للسَّمــاء
بها النصــرُ دَوَّى بتكبيرَتينْ. .
على حومَةٍ من جَبين العــروبَةِ
تُعْلي أذانَكَ للْفَرْقَــدَيْــنْ!!

❁ ❁ ❁

❁ المســجِدُ الصابــر[1] ❁

[وداست بغايا التائهين في مصلى الأنبياء، ومرقى عروج محمد إلى السماء، وعاثوا بفجورهم في ترابه المقدس، وتهتكت عراياهم على أعتابه، وهو صابر كظيم ... في ذكرى ليلة الإسراء ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م]

لستَ في عالم القَداسات مَسْجدْ
إنما أنت هالَةٌ. من مُحمَّدْ!!
فيكَ راح النبيُّ للَّه يَسجُدْ
قبلَ أن يُرفَعَ البنــاءُ الممرَّدْ. .

(١) لمحمود حسن إسماعيل.

والنبيُّون خلفَه في تهجُّـــدْ
زُمَرًا.. صاحَبْته من غير موْعِدْ..
.. فتلفَّتْ؛ تجِدْ إبــــاءَ الليــالي
كاظِمَ الغيْظ، هاتِفًا في الرمــالِ:
رغمَ هذا الدجَى سيعلُو أذانُكْ
ويُدوِّي بكلِّ سمْعٍ لسانُكْ..
والبُغَــاةُ المسلَّطون الحيَــارىَ
مثلمَـــا جرَّعُوكَ.. يُسْقَوْنَ نارًا
مِنْ دَمي.. مِنْ دماء كلِّ موحِّدْ،
عاهدَ اللَّه في خُفُــوت التَّشهُّدْ،
ومَضَى في قِيــامةِ الثأر يُنْشِــدْ..
.. كبِّروا للجهــاد، واللَّهُ أكبرْ!!
سيُعين الحمَى، ويرعَى، وينصرُ..
فاكْبِتِ الدمعَ في ماقيكَ، واصبرْ
.. في غدٍ.. والسماء حولكَ تزأرْ..
سترى اللَّهَ.. حاديًا في كفاحك
وترى الحق.. داعيًا في صباحِك..
وترى في الأثيرِ.. من كلِّ مشهَدْ
آيةَ النصر، رفرفَتْ من «محمَّدْ»!!
لستَ في عالم القداسات مسجِدْ

إنما أنتَ.. هالةٌ من محمد!!
إن يكُنْ قد طغَى الظلامُ وعربَدْ،
وأفاعيــه ناهشَتْ كلَّ معبَدْ،،
ومضتْ بالسُّموم تُرغي وتُزْبِدْ..
إنْ يكُن ليلُها.. تمادَى بشمْسكْ
وفَحِيحُ الفسَادِ أوْدَى بهمْسكْ
وخُطا المجْرمينَ عاثَتْ بقُدْسكْ
وأهالَتْ برجسها طُهْر أمْسكْ،
لا تُرَعْ.. إنْ رأيتَ خطْوَ الخطِيئه
ورُئي الإثم في ذُرَاك المضيئه..
.. إنها صَيْحَةُ السماء لأهْلكْ
ورياحُ النُّشور هبَّتْ.. لأجْلكْ
وأعاصيرُ تُرْعشُ الهامِدينــا..
ومَقاديرُ تُشْعل الخَامدينــا..
وتهــزُّ الغفــاة، والغافلينــا
وتؤز الحَرَاك في الجامدينــا
وتمُدُّ الطريق للواقفينــا
وتَضمُّ الصفوفَ للزَّاحفينــا..
ليَرُدُّوا لمنْبَر اللَّه صَوْتَهْ
ويُبيدوا من صَخْــرةِ الحق صَمْتَــهْ..

ويعيدوا صَدَى الأذان المصفَّـــدْ،
في قبابٍ، منِ الأسى تَتَنَهَّـــدْ
وتُنادي من كل أُفْقٍ.. وتَجْأرْ..
.. كبِّروا للجهاد.. واللَّه أكبر..
سيُعينُ الهُدَى، ويَحْمي، ويَنْصرْ..
فاكبِتِ الحزْنَ في ليَاليكَ.. واصبِرْ
في غدٍ.. والسماء فوقكَ تَهْدِر..
سترىَ اللَّه.. حاديًا في كفاحِكْ
وترَى الحقَّ.. شادِيًا في صبَاحِكْ
وترَى في الأثير.. من كلِّ مشهَدْ
آيةَ النصر جَلْجَلَتْ من «مُحَمَّدْ»!!

❁ ❁ ❁

لستَ في عالم القَداسَاتِ مسجِدْ
إنما أنتَ.. هالةٌ من «محمدْ»!!
.. من ثَراكَ الطهور خفَّ بُرَاقُهْ
يَهْتِكُ الحُجْبَ للسماء اشتياقُهْ
فوقَ طيْرٍ أذابَ كُنْهَ الوجُودِ
سِرُّه.. في الخيالِ والتجْسيد..
كيف يَرقى!؟.. وكيفَ يهفُو جناحُهْ؟
كيف شَقَّ الدُّجَى. وعلَّى صبَاحه؟

رَبِّ سبحانَكَ.. اجتلَى الغيبَ أمرُكْ
ودنَا نـورُكَ المصَّفى وسرُّكْ
يَا لَقْدسِ اللقـاء؟.. كلُّ ضياءٍ
شَعَّ في الكون دُونَـه في الصَّفاء..
قبسَ النـور للحياة.. وشقًّا
لِعناق الصلاة باللَّه.. أفْقا
فيه آياتُ ربِّه قد راها
لِسلام الأكْوانِ تُجْرَى سَناها..

❀ ❀ ❀

ثم عادَ الضياءُ.. للأرض يسري
بصَلاةِ الوجُود.. في كلِّ شِبْرِ!
.. فإذا اشْتاقَ للمصلِّين بابُكْ
ولنـور الإسراء حَنَّتْ رِحابُكْ
ولذكرِ المِعْراج أنَّت قِبـابُكْ،
.. فتلفَّتْ.. فما يزالُ ضياؤُهُ
هاتِفًا في السماء يعلُو نداؤُهْ:
.. كبِّروا للجِهاد.. واللَّه أكبرْ!
سيُذيب الدُّجَى.. ويَحْمي.. ويَقْهَرْ..
فاكظِم النَّار.. وارقُب الثارَ.. واصبِرْ..

فِي غدٍ!! والسماء بالهول تَجْأرْ..
.. سترى الفجـر. حاديًا في كِفاحِكْ
وتَـرى النـورَ ضافيا في صبَاحِكْ
وترَى في الفَضَاء من كل مَشْهَدْ
آيةَ النَّصْرِ.. أقبلَتْ من «مُحَمدْ»!!

❁ ❁ ❁

❁ وَجِئْتُ أُصَلّي[1] ❁

مع المسجد الأقصى بعد حريقه الاثم
٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩

وجِئتُ أُصَلِّي
.. ورَغْمَ انْدِلاع الدُّجَى، كالبَراكين حَوْلي،
ورغمَ الأعاصير تَرْمي خُطاها بسَفْحي وجُرْحي،
... وساحاتِ هَوْلي،
أتيْتُ أصلِّي!
.. ورغَمَ احتْراقِ الدُّروب!
ونَهْشِ الخُطوب، لِحَبَّاتِ قَلْبي ورَملي!
أتيْتُ أصلِّي!

(١) لمحمود حسن إسماعيل.

.. ورَغْمَ انْدفاعِ الذِّئابِ، على كلِّ بابٍ،
بِه حسرَةٌ من شرايين أهْلي!
.. ورَغْم الشياطينِ تَعْوِي بغَيْظي وشَجْوي
وبالنَّارِ تَشْوي وتَكْوي مزاميرَ خَطْوي
.. ورغْم الرَّزَايا.. وتَجْوالِها في خَمِيلي وأيكِي
وعُشْبِي، وسَهْلي!
ولَيْلُ المنَايا على راحَتَيْها
يُزَمزم كالجنِّ خلْفَ جِنازات ثُكْلي؛
دَهَسْتُ السُّدودَ
ودُسْتُ القُيُــودَ
وجُزْتُ المُدُودَ.. وجِئتُ أصلِّي!!..
وجئتُ أصلِّي،
وفجَّرْتُ ذاتِي لَهِيبًا جديدًا،
يُمزِّقُ أغْلالَ رِقِّي، وذُلِّي..
وما كنتُ عبْدًا
ولا ذقتُ قَيْدًا
ولكنَّ صوْتًا خفيًّا، من اللَّهِ يُمْلِي!!
إذا حِدْتُ عنه، تردَّى صباحي بليلي!
.. فلمَّا تباعدْتُ عنه،
دَهاني بأشْلاء حبْلي!

وأغْرَى بِيَ النَّـــارَ،
حتَّى رماها بوَجْهي.. وقدْ جئتُ يومًا أصلِّي!!
لأحْيا.. جديدَ الحياة، جديدَ الصَّلاةِ، جديدَ التَّجَلِّي
أراهُ بقَلْبي، أراهُ بِدَرْبي
أراهُ بكلِّ المداراتِ حَوْلي..
.. ورَغْمَ الظَّلام الذي ذُقْتُه من شُرُودي ومَيْلِي،
نَفَضْتُ الدُّجَى عن وجودي ومزَّقْتُ وَيْلِي!
وكَبَّرْت للَّه.. قَلْبي يكَبِّرُ
قبلَ اخْتلاجاتِ قَوْلي؛
وجئتُ لَهُ فوقَ ناري.. ومنْ كلِّ نارِي..
أصلِّي!!
وجئْتُ إلى أُولَةِ القِبْلَتَيْن
وبِنْتِ السماء التي ضمَّتِ النُّورَ بالسَّاعدَينْ
وبَيْتِ الضياء الَّذي رشَّه اللَّهُ بالرَّاحتَينْ
ضياء، وعِطْرًا
وقُدْسًا، وطُهْرًا
ووَحْيًا يُسَبِّحُ في آيَتين
.. وجئتُ،
وجاء بجنبيَّ صوْتُ الأذانْ
مع الصمْت يصرخُ: أيْنَ الأذانْ؟

وجاءتْ بكفِّي تكْبيرَتانْ
هُمَا رحمَةُ اللَّه في كلِّ آن..
وجاءتْ معي ركْعتَان، وجاءتْ معي سَجْدتان
وإيماءتانِ إلى اللَّه مَشْدُودَتانْ
بجفْنَين للنُّورِ فَوْقَ المعارجِ تَستَطْلعانْ..
.. وجاءتْ مَعي لَيْلَةٌ
عانقتْ بها سُدَّةَ العرْشِ تَسبيحَتانْ
بها اللَّه سَلَّمَ...
.. لا كَف تَبْدو، ولا طيْفَ شيء يُسمَّى بنانْ!
وجبريلُ حادٍ لمسروجة
تَقاصرَ عنها خيالُ الزَّمانْ!
ونُورٌ يُنادي..
ونُورٌ يلَبِّي..
ونُورٌ يعانقُهُ المشرِقانْ!
ومنْ قابَ قَوْسَينِ
راحَتْ تُضيء، جَبينَ السَّما هالَتان!
وكادَ الذي لا تَراهُ العُيـــونُ،
يَــراه «محمَّدُ» رُؤيَا عَيَــانْ!!
.. وجاءتْ معي من يَدِ الأنبياء
مَصابيحُ مبهورةٌ في الضِّياءْ

.. وجاءتْ حُروفُ الهدَى، تَستَجيرُ
وتلْعَنُ منْ مَسَّ قُدْسَ البِناءْ!
.. وجاءتْ خُطا «عُمَـرٍ»
والوجودُ على سَيْفِها مُسْتَطِيرُ المضاءْ
.. وجاءتْ تُزَمجِرُ دنْيا «صَلاَحٍ»
وتَعْصِفُ مشدوهَةً في إبــاءْ
.. وجاءتْ لجالُوتَ عينٌ تطِلُّ
وتَزْوَرُّ من هوْل هذا اللِّقاء...
... أتيْنا جميعًا نصلِّي...
وما كاد يُفْتَحُ للنُّور بابْ،
ويُومِض للخَطْو حُزْنُ التُّرابْ..
وقَفْنا.. وكادَتْ خُطانا تُشَلُّ بأعتابِهِ!
وكادَتْ رؤانــا تُغَلُّ على بابِهِ!
وكِدْنا نُحِسُّ..
بأنَّا بأرض ضللْنا إليها طريقَ الصَّلاهْ
وأنَّا اتَّجَهنا إلى ساحة
لهَا نَسَبٌ بفجورِ العُصاهْ
وحاشَا.. وحاشاَ.. لبيْتِ الإلهْ!
... وَجدْنا الصلاةَ.. بغايا من الشَّرِّ ترقص فوْقَ الحريقْ
وَجدْنا الأذانْ..

شياطينَ لغْوٍ.. تَهاتَرُ بالإثْمِ عبْر الطَّريقْ
وجَدْنا المصَلَّى..
ميَادينَ لهْوٍ، تَخاصَرَ فيها الْخَنَا والفُسوقْ
وَجدْنا الحَمامَ الذي كانَ يُصْغِي
لصَوْتِ الْحَواميم يخْضَرُّ منه السكون العريقْ
.. ويهدِلُ بالطُّهْر نَشْوانَ
يشْرَبُ من كلِّ حرْفٍ، خُشوعَ الرَّحيقْ؛
ذبيحَ الأمــانِ
جَريحَ المكان
يُوَلْوِلُ في صَمْته لا يُفيقْ!!
.. وجدْنا التُّرابَ الذَّي فيه صَلَّى.. «محمَّدْ»
حريقًا.. به لعنَةُ اللّه تُرْغي، وتُزْبِدْ!!
.. وجدْنا المنابرَ..
تَحكِي مَجازِرَ للطُّهر مَخْنُوقةً في العُروقْ
.. وَجدْنا على صَخرة الحَقِّ
.. ليْلاً.. يُنَادي الشُّروقْ
وناراً.. تَشُدُّ يدَ النُّــورِ
مِنْ قاعِ لَيْلٍ عَميقْ
وَصَوتًا من اللّه..
يَزْأرُ في كلِّ رُكْنٍ عَتيقْ:

ولَوْ هُدِمَتْ كلُّ تلك القِبابْ!
وباتَتْ مآذِنُها
أذْرُعًا لطُغاة الخرابْ!
سَنَمْضي لِمِحْرابها القُدْسِ جَمْعًا نُصلِّي
ولوْ غالَنا الموْتُ.. لمْ يُبْقِ أنْفاسَ شيْخٍ وطفْلِ!
من الدَّمِّ، والعظمِ نُعْلي ذُراها
مِنَ الرُّوح نُرْجع للأفقِ أعتى نِداها..
بيَوْمٍ.. سيَزْحفُ بالقادسيَّهْ
وبالغضَب الحُرِّ في كلِّ نفْسٍ أبيهْ
وبالثَّأرِ.. وهْوَ الصلاة الزَّكيَّهْ
وصوْتُ الإله إلى كلِّ روح تقيَّهْ
بها يُعْجلُ النَّصرَ.. جمْعُ الصُّفوفْ
وإصْرارُها.. في صُمُود الْوقُوفْ
فَهَيا.. إلى الثَّأر.. من كلِّ سَفْحٍ وسَهْلِ
وهيَّا.. وهيَّا..
إلى المسجدِ القُدْسِ.... جَمْعًا نصلِّي!!

❁ ❁ ❁

✿ تكبيـــرة الزحـــف ✿

«مع أرض المعراج في ذكرى أول ليلة دنست ترابها أقدام صهيون»(١)

وفي ليـلةٍ فجرهـا في السـفوحِ،
ظـلامٌ يـغـنِّـي، وضـوءٌ يـنـوحْ
وفَـحٌّ المنـايـا عـلى دربـهـا
سـكونٌ شـقـيٌ وأَشـلاءُ ريـحْ
وأشـبـاح رقص، أثـيـم الـظـلال
تـوهـج فـي كـل أُفـقٍ جريـحْ
تمـلـمَلَ فـيـهـا زوالُ الـقـبـور
وكـاد الـبِلَى عـن شـجـاهُ يَبُـوحْ

✿ ✿ ✿

سـمـعـتُ بـهـا غـضـب الأنـبـيـاءِ
مـزامـيـرَ ويْـلٍ عـتـي صـداهْ
وأَبـصـرت أَلـواحـهـم في الـفـضـاءِ
مـحـاريـب تـصـرخُ فـيـهـا الـصـلاهْ
وتـسـبـيـحـةَ مـن ضـفـاف الـسـمـاءِ
يـصـبُّ عـلى الأرض سـخـطَ الإِلـهْ

(١) لمحمود حسن إسماعيل من ديوان «قاب قوسين».

ويرمي عليها دخانَ الشقاءِ
أَعاصيرَ حقْد تؤزُّ الحياهْ

❁ ❁ ❁

تلاطَمَ فيها عويلُ الغيوب
وضجَّتْ بها شهقَاتُ القدرْ
ولاحت مآذنُها في الظلامِ
وقد أذهلَتها عوادي الغِيَرْ
سواعدَ مشلولةً في الفضاءِ
تجمَّدَ فيها دعاءُ البَشَرْ
تمد إلى اللَّه راحاتِها
وَتزأَرُ في صَمْتها المستَمِرّ!

❁ ❁ ❁

هنالك والنبعُ ساهٍ، حَزينْ
كحُلْمٍ تخَطَّاهُ صحوُ الجُفُونْ
رأيت الخطايا عرايًا تسيرُ
وتنسَلُّ من أَعينِ التَّائهينْ
وتزْحفُ حيَّاتُها في الدُّروبِ
لتَنْهَشَ بالتِّيهِ ظلَّ السُّكونْ
وتبْذُرُ فيهِ عُواءَ الرياحِ
وتسقي أعاصيرها بالجنون!

بقايا من الذُّل في كل أَرضٍ
يُحَرِّكُها التِّيه أَنَّى يشاءْ
وَيَدْفَعها البَغْيُ في راحَتَيْه
ظلامًا مَهينَ الخُطا في الفَضَاءْ
تنصَّلَ منها ترابُ الوجود
ولم يبْقَ فيها لخطوٍ رجاءْ
فكيف استبدَّتْ بغايا الحُظوظ؟
فألقَتْ بها فوق أَرضِ السماءْ!

❀ ❀ ❀

تلاقت شراذمُها عند سفحٍ
تزمجر لعنتُها في حَصَاهْ
وتجأَرُ فيهِ دَوالي الكُرُومِ
وتعصِرُ نيرانها للسُّقاهْ
ويُصغي لها جبَلٌ، كم صغَتْ
لَمسْرَى النبوَّات يومًا ذُراهْ
تنَفَّسَ من دنَس الواغلينَ
لهيبًا إِلى النار يعوِي لظاهْ

❀ ❀ ❀

تلفَّتَ من غَمراتِ الظلام
ومن عارِه في جبينِ الوجُودْ

فأبصرتُ فجرًا عنيدَ الضياءِ

تزمجرُ أَضواؤُه بالرعودْ

وتزحفُ راياتُه بالدِّماءِ

لتجرُف بالهوْل كل الحدودْ

وتغسل بالنور، ما لوَّثَتْهُ

خطا التائهين بأرض الجُدود..

غدًا يزأَر الليلُ من حَوْلهمْ

ويرتدُّ فيهم ضلالُ السِّنينْ

ويكتسِحُ الفجرُ أَيامَهُمْ

بيومٍ يكبِّر للعائدينْ

وتخفِقُ بالنَّصْر هالاتُهُ

على كلِّ دربٍ سَقاه الأَنينْ

فلسطينُ! حانَ شُروقُ الصَّباح

ودوَّى أَذانُكِ للزَّاحِفينْ!!

❁ ❁ ❁

❁ في موقف العشق للقدس ❁

سافرتُ فيكِ ولمْ يزلْ يَحْلو السفَرْ

سافرتُ فِيكِ ولم يزلْ سَفَري على دَرْبي

يُقاومُ في عِنادٍ كُلَّ أَعْداءِ السَّفَرْ

نَصَبوا الحَواجزَ في طَريقِ العِشْقِ
واسْتَدعوا الخَفَرْ
حَفَروا بِدربِ الحُبِ ألآفَ الحُفَرْ
وَتَصيَّدوا بِحرابِهمْ وكِلابِهمْ
فُرْسانَ عشقٍ ما تراجعَ أو تَردَّدَ أو كَفَرْ
يا عشْقَ قَلْبِي مُنْذُ ما قَبْلَ الذي
يا حُبَّ رُوحي مُنْذُ ما بعدَ الذي
لا قَبلَ قَبْلَكِ حَيْثُما
لا بَعْدَ بَعْدَكِ أَينَما
أنتِ العَشيقةُ والقَصِيدَةُ والأغاني والوَترْ
سافرتُ فيكِ ولَم يزلْ يَحْلو السَّفَرْ
سافرتُ فيكِ وأنْتِ مِشْكاتي وَرُمْحي
والليلُ يَخْنقُ شُعْلَتي
وتُحاصِرُ الأنواءُ فَرْحي
وَقُرَيْشُ تَرفُضُني وتَطْرُدني
وتَسْجنُ فَجْري الآتي وَصُبْحي
فَصفَعْتُ وَجْه اللاَّت والعُزى
لِيُبرِق في صَحاري التيهِ جُرْحي
عَرَّيْتُ صَدْري للخَنَاجِرِ والأظافِرِ

وَالنُّيوبِ المشْرَعاتِ لِقَتْل آمالي وَذَبْحي
وَرَكِبْتُ ظَهْرَ اللّيْلِ
لا أَخْشاهُ
لا أَرْجوهُ
بل يَطْويه إصراري وكدحي
والعشقُ يَحْملني ويُسْلُمني لِقَرْح بَعْدَ قَرْح
وأنا بِهذا العِشْقِ مأخُوذٌ وَمشْدُودٌ
ففرْحَك في لَيالي العِشْقِ صَدْحي
يا بَلْسَمَ الجُرْحِ المُرصَّعِ بِالضياءِ وبالسَّناء وبِالجَمَرْ
سَافَرْتُ فيكِ ولَمْ يَزَلْ يَحلو السَّفَرْ
سافَرْتُ فيكِ ولَمْ يَزَلْ عِشْقي بِساحِك يَسْتَعِرْ
العِشْقُ مِجْدافي وكَشّافي
وَسَيَّافي
وَجَلادي الأَشِرْ
العِشْقُ أَشْرِعَتي وَصَوْمَعَتي
وَنَاقُوسُ الخَطَرْ
دُقِّي بِصَدْرِي يا نَوَاقِيسَ الخَطَرْ
لَنْ تُوقِظِي ظَهْرِي
فَظَهْري قَدْ تَسَمَّرَ للجِدَارِ وِللقَرَارِ وَلِلحَجَرْ
ظَهْرِي تَخَلَّى باعَني

هذي ضُلُوعِي
تَطْعَنُ الرُّمْحَ المُسَدَّدَ والشَّظَايَا وَالمَطَرْ
وَتَذُودُ عَنْكِ الرِيحَ والإعْصارَ
في لَيلٍ تَدَثَّرَ بالشِّقاقِ وبالنِّفاقِ وبالخور
هذِي ضُلوعي تَلْطِمُ الموْجَ المُعَرْبِدَ
في بِحارِ الجُبْنِ والتَّدليسِ في اللَّيلِ العسِرْ
هذِي ضُلُوعي أَصبَحَتْ جِسْرًا لِجَيْشِ العِشْقِ
حَتى يَنْتَصِرْ
سَافرتُ فِيكِ ولَمْ يَزَلْ يَحْلو السَّفَرْ
سَافَرْتُ فِيكِ مُحَجبًا مِنْ قَبْلِ آلافِ القرونْ
سافرتُ فِيكِ مُدَجَّجًا مِنْ بَعْدِ آلافِ القرونْ
قَد كُنْتُ في الأُولى بحَشْدٍ مِنْ ذَراري
عاهَدَتْ عَهْدَ الحَنينْ
عهدًا بلا شَك يَمُور ولا ظُنونْ
عَهْدَ الإرادةِ كي تكونْ
وما يكونُ لِكي تكونْ
قد كُنْتِ أنت. . . وأنتِ كُنْتِ لكي نكونْ
وأتيتُ في الأُخْرى فكُنْتِ العَهْدَ
نَفْسَ العهدِ
نَفْسَ القيْدِ

نَفْسَ النَّفْسِ في حَشدٍ مِنَ البَشَرِ المُبارَك
في الحياةِ وفي المَنونْ
فَحَملت دربي فوقَ كِتْفي
وانطلقتُ إليكِ يا عِشْقي المعتقِ بالسنونْ
العِشْقُ في زيفِ الحيَاة مُصنَّفٌ بعض الجُنَونْ
والعِشْقُ في أصْلِ الحِياةِ
هو الحياةُ... هو النعيمُ المُنتظرْ
سافرت فيكِ ولم يزل يَحلو السَّفرْ

❁ ❁ ❁

سَافرتُ فيكِ ولم يزلْ
قَدَري المُقدَّرُ أنْ أُسافِرْ
لَسْتُ المكابرَ في دروبِ العشقِ لكني أُصابِرْ
لَستُ المُغامرَ إنما عِشْقِي على دَرْبي يُعلمني ويلهِمُني
ويَنبتُ لي أَظافرْ
عِشْقِي المُحاصرُ في الشعابِ وفي المَوانئِ والمَغاورْ
عِشْقي المُقيدُ في السطورِ وفي الصُّدورِ وفي الحَناجِرْ
عِشْقي المُكَبَّلُ يُرعِبُ السيافَ
والهتَّافَ
والشَّبقَ المُقامِرْ
لا الشَّمْسُ يمكنُ أنْ تَقَرَّ بِراحتي يَومًا

ولا القَمَرُ المُثابِرْ
وسُراقةُ المخدوعُ لَنْ يُثني جِمالي
في دُروبِ العشقِ أن تَأتيكِ في أقصى المَهاجِرْ
جَاءتْك فَوْقَ خيولِهمْ
جاءتْك عَبْرَ فُلولِهمْ
جاءتْك رغْمَ طُبولِهمْ
جاءتْك تَقْتَحمُ الحَواجزَ والمغاوزَ والغرائزَ والخطرْ
سَافرتُ فِيكِ ولمْ يزلْ يَحلو السَّفَرْ

❁ ❁ ❁

سافرْتُ فِيك ولَمْ يَزلْ
سَفَري يُسارعُ كُلَّ أشكالِ الوَهَنْ
سَافْرتُ فِيكِ وأنتِ عَذراءَ الوَطَنْ
سَافرتُ فِيكِ ولستِ خَضْراءَ الدِّمَنْ
لا أصْلَ جَدِّك ساقطٌ
لا فَرْعَ أُمِّك هَابطٌ
لا أُسْمَ أَهْلك يُخْتَبنْ
يا عِطْرَ كُلِ الأنْبياءِ المُخْلصينْ
يا زَهْرَ كُلِّ الأولياءِ المتَّقينْ
مَنْ قَالَ إسْمُكِ مُمتَهَنْ
مَنْ قَالَ سَيْفُكِ يُرْتَهَنْ

هذا حَديثُ الإفْكِ مَصْنوع ومَدْفوعٌ
لتشْتَعِلَ الفِتَنْ
قَديسَةُ الأباءِ والأجْدادِ والتارِيخِ
والفَرْعِ الحَسَنْ
قديسَةُ التُرْبِ المبارَكِ حَوْلَهُ
يا عِشْقَنا يا قدسنا
قديسَةُ الرؤيا الجَليلَة والأماني والصورْ
سَافرتُ فِيك ولَم يزَلْ يَحلو السَّفَرْ

❁ ❁ ❁

سَافرتُ فِيكِ وفَوْقَ راحِلَتي عُمَرْ
وأنا رَفيقُ ركابِهِ والقدسُ في مَرمى البصَرْ
وصَهيلُ خَيْلِكِ في الشمال وَفي الجنُوب
وفي البوَادي والحَضَرْ
وفَوارسُ الجيل العَظِيم تَدُقُّ أبوابَ الظَّفَرْ
وأبو عُبْيدَة والمُثنى وابن وَقاصٍ وخَالد في دَمي
وَسيوفُهمْ نشوىْ تَذودُ عن الأقصى الخَطَرْ
كُنت الإعادَةَ للبدايةِ والبدايةُ للشُّرُوق المُنْتَظَرْ
أَحْرَقْتُ أسطولي بِشاطِئك العَظِيمِ تَقَحُّمًا
وَنشَرْتُ رَاياتي على هامِ القمَرْ
وَحَمَلْتُ دِرْعِكِ لا أُبالي قَيصرًا في الساحِ

أو كِسرى ولا حَشْدَ التَّتَرْ
عُمْري عَلى مُهْري
ومُهْرِي فَوْقَ ساحِكِ لا يُبالي
بالجنودِ وبالقرودِ وبالذئابِ وبالْحُمُرْ
هذا يَميني فَوْقَ سَيْفِ الحَقِّ إيمانًا وَعَهدًا
لَنْ يُزعْزِعُهِ الموالي في رِحَابك تَنْتَحِرْ
سافرتُ فِيكِ ولم يَزلْ يَحلو السفَرْ

❁ ❁ ❁

سافرتُ فِيكِ وَعِشْقُنا
ينمو علي لهبِ الطهارةِ والغضبْ
ما كُنْتِ خَائِنَةَ العَزيزِ
ولستِ زانِيةَالعَربْ
إني أُعيذُكِ بالذي أجْلاكِ في سِورِ الكتابِ
فكُنْتِ جَوْهَرةَ الزَّمان الْمرتَقَبْ
إني أُعيذُكِ بالذي سَواكِ عاصفة بِكَفِّ الحَقِّ
تكتسحُ العفونَة والعطبْ
إني أُعيذُكِ أن تَهُزي الأثْلَ مِن أجلِ الرُطبْ
لا نَخْلَ في وادِ السَّرابِ ولا رُطَبْ
هذي المشانِقُ فاحذري أنْ تَقْربِيها
وارقُبيها عَنْ كَثَبْ

فَعَسى الطليقَةُ تَحْتَ ظِل العَرْشِ باتَت تَقْتَرِبْ
فإلى مَتى؟!
تَأتي وتَنْتَصِبُ العَسى؟!
لا تَسأليني فَالعَسى
نَجْمٌ تَدلى فَوْقَ بابلَ قَابَ قوسٍ واقترِبْ
فَلْتُرضِعيهِ مِنَ الشرايينِ التي
لَمْ تأكل الثَّمَرَ المُحَرَّمَ
لم تصُل لِلكراسي والرتَبْ
فَلترضِعيهِ من الشرايينِ التي
ما لاكت الكَبدَ الشريفَ
ولا نَمَتْ في حضْنِ حَامِلَةِ الحَطبْ
فَلْتُرضِعيه من الشَّرايينِ التي
ما حاصَرتْ شِعْبَ الصمودِ
ولم تُدِنْ للمستبدِّ أبي لَهَبْ
فَلتُرضِعيه منَ الشرايين التي
لَمْ تَحْتَسي بَحرَ السَّرابِ
ولَمْ تُلَقَّنْ مِن مُسَيْلَمَةَ الكَذِبْ
فَلترضِعيهِ من الشرايينِ التي
لَمْ تَحمِلِ السيفَ الذي
ذَبَحَ الحسينَ

وَلَمْ تَنَم في صَدْرِها
نَارُ الجراح العاصفات ولا الغضَبْ
فَلْترضِعيهِ من الشرايين التي
ما سَلمتْ لِبني قُرَيْظَةَ
خَلْفَها أو أنْفَها أو سَيفها أو حَرْفَها
أو أهل يَثْربَ أو صَباحًا يَقْتَرِبْ
لا تَسأليني فَالْعَسى
نَجمٌ تَدلى فَوْقَ بابلَ قابَ قوسٍ واقتَربْ
فإذا غَدي شْمسًا يُعانقها الضحى
تُلْقي على الأقصى أكاليلَ الضِّياءِ المُرْتَقَبْ
هذي العَسى سَطَعَتْ وكانت في الخبر
سَافَرْتُ فِيكِ ولم يزل يحلو السفر[١] .

❁ سيدة الدنيــا[٢] ❁

مُحمّلاً بغبار الصيفِ والتعب
أضُمُّ تحت جناحيْ أُمَّةَ العرب
أشُدُّ أشلاءها شَدًّا على كبدي
وفي الهواجرِ أُلقي فوقها هُدُبي

---

(١) لسعيد المزين ـ مجلة «ديوان القدس» ص(٥٤ ـ ٦١).
(٢) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».

وأزرعُ الـورد فـي أرض الجـراح وفـي
أرض الخنـاجرِ أسـقي كرمـة العـنب
أذودُ عـنـهـا ذئـاب الأرض قـاطبـة
وأركـبُ الصعب لا ألـوي على تـعبي
فكم حـملـتُ إلى المقرورِ من حطبٍ
وكم قطفتُ إلى المحرومِ من رُطَب!!
وكم نقشتُ على أشجارها لُغتي
وكم تلوتُ على أمواجها خطبي!!
وكم مشيتُ وحَرُّ الشمس يأكلني
وكم عزَفتُ فماد الكون من طربِ
لئن تكاثرت الأعداء يا وطني
فإن سيفكَ ذو حدّ وذو نَسَب
ومن جذوركِ يا أمّاه قافيتي
تظلُّ تركضُ رَكْضَ البرقِ في السُّحُب
تئزُّ فوقهمُ أزًّا وتعرفني
تلك الميادينُ لم أجزعْ ولم أهَب
ومن عبيركِ هذا الفوحُ في لغتي
ومن شموخكِ هذا النبضُ في أدبي
فأنتِ نبع القوافي وأنتِ سيّدتي
وأنتِ سيدةُ الدنيا وإرث أبي!

تدفّق العطر من بطحائنا سِيَرًا
وأورق المجدُ قبل النفطِ والذهبِ
الخيل ما وثبت إلا بساحتنا
ونحنُ من قال للخيلِ العِتاقِ.. ثِبي
أشدُّ قوسيّ وللآفاق لوعتُها
وليسَ إلا ذُرا العلياءِ مُطّلبي
وقد خبرتُ الليالي وهي مدبرةٌ
وها هو الفجر يا أنسامَهُ اقتربي

❁ ❁ ❁

غضبتُ من قالةٍ للسوء أعرفها
يا ويل قالةِ هذا السوءِ من غضبي
فكيف يمزجُ هذا النبعَ منحرفٌ
وكيف يرشق ذاكَ النجمَ.. محضُ صبي؟
وكيف يُنكر إسلامي ودولته
ويدّعي أنه من خالصِ العرب؟!
لو كان في قلبه مثقالُ خردلةٍ
من العروبةِ لم يُنكرْ ولم يَعبِ
لكنه هوسُ الإفرنج في دمه
فما وراءَكِ يا حمّالَةَ الحطب؟



هم يقتلونكِ يا أماه عربدةً
ويرشقونكِ عدوانًا بلا سبب
ويقرؤونكِ ألغازًا وطلسمةً
وينكرونك ميراثًا لخير نبي
كم شوّهوا فيك يا حسناءُ من قِيم
وألصقوا فيكِ يا عذراءُ من رِيَب!!
لو أنهم قرؤوا ماضيك زاخرةً
به النجومُ، سخيَّ الروحِ والأدب
وقلّبوا كُتُبًا كالنور أحرُفها
لأدرَكوا أنَّ مجدَ الدهرِ في الكُتُبِ
لو أنهم سألوا التاريخ عن زمن
كالتبر يومَ زمان الناسِ كالترَب
لما أساءوا وما قامت قيامتهم
وما تبارَوْا يُهَدّيهم أبو لهب؟!

❁ ❁ ❁

نعم تبدَّلتِ الأيام يا وطني
وقد بصرتَ بها زحفًا على الركب
وصار بعضَ طعام الناس لحمُهم
وصار ربُّهمُ عجلاً من الذهب

وأصبح الجوع مثل الظل يتبعهم
ودولةُ الجوع في عزٍّ وفي غلَب
فلا الطفولةُ في أيامنا سعدت
ولا البهائم حازت حُزْمة القصَب!!
وركّزَ الحقد بين الناس رايته
وأصبح الرأسُ بين الناس كالذنب
وكان ما كان في لبنان وا لهفي
وفي العراقين.. من يدري ولم يَشب
وفي فلسطين عارٌ كيف نغسله؟
أيُغسلُ العار بالتهريج والخطب؟



لكننا وسيوفُ الأمس تعرفنا
كالموج يزخر بعد الجزر والتعب

❁ عهد الطوائف(١) ❁

سيروا على بركات اللّه وانطلقوا
من التلاحم فجرُ النصر ينبثق
سيروا فإن زمانًا قد ألمّ بنا
ونحنُ في لهبِ الأحقاد نحترق

---

(١) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».

فلا يُوحِّدنا سَيْفٌ ولا علَم
ولا كتابٌ ولا رأي ولا طرق
الموجُ يمضغ في حقد سفينتنا
حتى لأوشك أن يغتالها الغرق!
كأننا بين خلقِ اللَّه مهزلةٌ
كأننا الزبَدُ المجنون والورق
ونحن في عُرْسهم ذاك الشريدُ وكم
يثيرُ شهوةَ هذا الأرعنِ الطبق!!
كم يأكلون لنا لحمًا فما شبعوا
ويشربون لنا دمًّا فما شرِقوا
ولا يقوم لهم رأي على أحد
إلا علينا فإنّ الرأي مُتّفق!!
فلا الضِّفافُ ضفافُ الحب تعرفنا
ولا الرياحينُ منها ضوّع العبق
عهدَ الطوائف يا عهدًا وُلدت به
كم ألبستني ذُلاً هذه الفِرَق
وبعضُ أهلي قد شالتْ بطونُهم
وبعضُ أهليَ في الحانات قد غرقوا
وبعض أهلي لا علمٌ ولا خبر
وبعض أهلي لا هَمٌّ ولا قلَق!!

وبعض أهلي مِمّن كنت أعْرفهم
لأنهم وقفوا كالنخل قد سُحقوا
تنوء أكتافُهم بالحمل وحدهمُ
ونحنُ من حولهم كالموجِ نصطفق
لولا منابرُ إيمانٍ تهزّ بهم
غصنَ الشهادةِ ما ثاروا ولا رشقوا
وقد تكلّمتِ الأحجارُ عندهم
وغيرهم من بني الأعمامِ ما نطقوا!!
يُغازلون من الجناتِ ذِرْوَتَها
ويعشقونَ وغيرَ الحورِ ما عشقوا
ففي الزمانِ زمانِ النوم قد نهضوا
وبعد ما رحلتْ أمطارُنا برقوا!!
هم الرجالُ وقد جاؤوا على قدَرٍ
هم الذين إذا ما عاهدوا صدقوا
تلك العصابةُ يا ربّاه إن هلكتْ
فإن كلّ خطوطي سوف تُخترقُ



يا أمتي يا ضياءَ العين معذرةً
إذا صرختُ فإني كدت أختنق

حَنَيْتُ ظهريَ حتى لا يَضُرَّ به هذا الجدارُ وحتى ينتهي النفق

ولو أردتُ ارتزاقًا كنتُ سيدهم فكيف بالدم والأشلاء أرتزق؟!

إني أخاف على قاعِ السفينة أن يلهو «الصغارُ» بها يومًا فتنخرق

لا خيرَ في أمةٍ ضاعت هُويتُها ولا بلادَ إذا حُكامها فسقوا

ونحن من أمةٍ شعّت حضارتها بين الحضارات، نحن القلب والحدق

❁ ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟[1] ❁

فاروق جويدة

ماذا تبقَّى من بلاد الأنبياءْ..
لا شيءَ غيرُ النجمَة السوداءِ..
تعلو ترتفعُ في السماء..
لا شيءَ غيرُ مواكبِ القتلى
وأنَّاتِ النساء
لا شيءَ غيرُ سيوف داحس التي

(١) العدد الثاني من مجلة القدس ـ فبراير ١٩٩٩ ـ شوال ١٤١٩هـ ص(٩٧ ـ ٩٨).

غرست سهام الموتِ في الغبراء
لا شيءَ غيرُ دماء آل البيتِ
ما زالت تحاصرُ كربلاءْ
فالكونُ تابوتٌ. .
وعين الشمس مشنقة
وتاريخُ العروبة
سيف بطشٍ أو دِماءْ. .

❁ ❁ ❁

ماذا تبقى من بلادِ الأنبياءْ
خمسونَ عامًا
والحناجرُ تملأُ الدنيا ضجيجًا
ثم نبتلع الهواءْ
خمسون عامًا
والفَوارِسُ تحت أقدام الخيول
تئنُ في كمدٍ. . وتصرخُ في استياء
خمسون عامًا في المزاد
وكل جلاد يُحدِّق في الغَنيمةِ
ثم ينهبُ ما يشاء
خمسونَ عامًا
والزمان يدورُ في سأمٍ بنا

فإذا تعثرت الخطى
عُدْنا نهرول كالقطيع إلى الوراءْ
خمسون عامًا
نشرب الأنخابَ من زمن الهزائم
نُغرق الدنيا دموعًا بالتعازي والرثاء
حتى السماءَ الآن تُغلقُ بابها
سئمتْ دعاءَ العاجزينَ وهل تُرى
يُجدِي مع السفهِ الدعاء..

❁ ❁ ❁

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟
أتُرى رأيتم كيف بدّلت الخيولُ صهيلهَا
في مهرجان العجز..
واختنقت بنوباتِ البكاءْ..
أترى رأيتم
كيف تحترفُ الشعوبُ الموتَ
كيف تذوبُ عشقًا في الفناءْ
أطفالُنا في كل صبح
يرسمونَ على جدارِ العُمرِ
خيلاً لا تجيء..
وطيفَ قنديل تناثرَ في الفضاءْ..

والنجمةُ السوداءُ
ترتعُ فوقَ أشلاء الصليبِ
تغوص في دَم المآذنِ
تسرقُ الضحكات منَ عينِ الصغارِ الأبرياءْ

❁ ❁ ❁

ماذا تبقى من بلادِ الأنبياءْ؟
ما بين أوسلو
والولائم.. والموائد والتهاني.. والغناءْ
ماتت فلسطين الحَزينةُ
فاجمعوا الأبناءَ حول رُفاتها
وابكوا كما تبكي النساءْ
خلعوا ثياب القدسِ
ألْقَوا سرَّها المكنونَ في قلبِ العراءْ
قاموا عليها كالقطيع
ترنح الجسدُ الهزيل
تلوثتْ بالدمِ أرض الجنة العذراءُ..
كانت تحدقُ في الموائدِ والسكارى
حولها يتمايلون بنشوةٍ
ويُقبِّلون النجمة السوداء
نشروا على الشاشات نعيًا داميًا

وعلى الرفات تعانقَ الأبناءُ والأعداءْ
وتقبلوا فيها العزاء
وأمامها اختلطت وجوه الناس
صاروا في ملامحهم سواء
ماتت بأيدي العابثين مدينةُ الشهداء

❁ ❁ ❁

ماذا تبقَّى من بلادِ الأنبياء؟
في حانة التطبيع
يسكر ألفُ دجال وبين كئوسهم
تنهار أوطان.. ويسقط كبرياء
لم يتركوا السمسار يعبث في الخفاء
حملوه بين الناس
في البارات.. في الطرقات.. في الشاشات
في الأوكار.. في دورِ العبادَةِ
في قبور الأولياء
يتسللون على دروب العار
ينكفئون في صخب المزاد
ويرفعون الراية البَيضاءَ..
ماذا سيبقى من نواقيس النفاقِ
سوى المهانة والرياءْ..

ماذا سيبقى من سيوف القهرِ
والزمن المدنس بالخطايَا
غير ألوان البلاءْ
ماذا سيبقى من شعوبٍ
لم تعدْ أبدًا تفرقُ
بين بيت للصلاة.. وبين وكرٍ للبغاءْ
النجمة السوداءُ
ألقتْ نارَها فوقَ النخيلِ
فغابَ ضوءُ الشمسِ.. جَف العشبُ
واختنقت عيونُ الماء

❁ ❁ ❁

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟
ماتتْ من الصمت الطويل خيولُنا الخرساءْ
وعلى بقايا مجدهَا المصلوب ترتعُ نجمة سوداءْ
فالعجزُ يحصدُ بالردى أشجارنا الخضراء
لا شيء يبدو الآن بين ربوعنا
غيرُ الشتات.. وفرقة الأبناء
والدهرُ يرسم
صُورة العجز المهين لأمةٍ
خرجتْ من التاريخِ

واندفعتْ تهرْول كالقطيع إلى حمى الأعداء..
في عينها اختلطتْ
دماءُ الناس والأيام والأشياءْ
سكنت كهوفَ الضعف
واسترخت على الأوهام
ما عادت ترى الموتى من الأحياءْ
كهانُها يترنحون على دروبِ العجزِ
ينتفضون بين اليأسِ والإعياء

❁ ❁ ❁

ماذا تبقَى من بلادِ الأنبياء؟
من أي تاريخ سنبدأ
بعد أن ضاقتْ بنا الأيامُ
وانطفأ الرجاءُ
يا ليلةَ الإسراءِ عودي بالضياءْ
يتسلل الضوءُ العنيد من البقيعِ
إلى روابي القدس
تنطلق المآذنُ بالنداءْ
ويطل وجه محمدٍ
يسري به الرحمن نورًا في السماءْ..
اللَّه أكبرُ من زمان العجز..

من وهن القلوب.. وسكرة الضعفاء
اللَّه أكبرَ من سيوف خانهَا
غَدْرُ الرفاق.. وخسة الأبناء
جلباب مريم
لم يزل فوق الخليل يضيءُ في الظلماءْ
في المهد يسري صوتُ عيسى
في ربوعِ القدسُ نهرًا من نقاء
يا ليلة الإسراء عودي بالضياء
هزي بجذع النخلة العذراء
يَسَّاقطُ الأملُ الوليَدُ
على ربوع القدسِ
تنتفض المآذنُ.. يُبعثُ الشهداءْ
تتدفقُ الأنهار.. تشتعلُ الحرائقُ
تستغيثُ الأرضُ
تهدُر ثورة الشرفاءْ..
يا ليلة الإسراء عودي بالضياء
هزي بجذع النخلة العذراء
رغم اختناق الضوء في عيني
ورغم الموت.. والأشلاء
ما زلتُ أحلمُ أن أرى قبلَ الرحيلِ

رمادَ طاغية تناثر في الفضاء
ما زلت أحلم أن أرى فوقَ المشانق
وجه جلاد قبيح الوجه تصفعه السماءْ
ما زلت أحلمُ أن أرى الأطفالَ
يقتسمون قرصَ الشمس
يختبئون كالأزهار في دفءِ الشتاءْ
ما زلتُ أحلمُ..
أن أرى وطنًا يُعانقُ صرْختي
ويثور في شممٍ.. ويرفضُ في إباءْ
ما زلت أحلمُ
أن أرى في القدس يومًا
صوتَ أقصانا يُعَانق ليلة الإسراء..
ويُطلُ وجه الفجر بين ربوعنا
وتعود.. أرضُ الأنبياء..

❁ متى يفيق النائمون (١) ❁

شُهداؤنَا.. بينَ المقَابرِ يَهمِسونْ
واللَّه إنَّا قَادمونْ
في الأرضِ تَرتفعُ الأيادِي

(١) لفاروق جويدة من ديوان «لو أننا لم نفترق».

تَنْبتُ الأصْواتُ في صَمتِ السُّكونْ
واللَّه إنَّا راجعُونْ
تتساقَطُ الأحجَارُ يرتفعُ الغُبارُ
تُضِيءُ كالشَّمسِ العيونْ. .
واللَّه إنّا عَائدونْ
شُهداؤنا خَرجُوا مِنَ الأكفانِ
وانتفَضُوا صُفوفًا ثمَّ رَاحوا يَصْرُخونْ:
عارٌ عليْكُم أيُّها المُسْتَسْلِمونْ. .
وَطَنٌ يباعُ وأمةٌ تنسَاقُ قُطعَانًا
وأنتمْ نائِمونْ. .
شُهداؤنا فوقَ المنابِرِ يَخطُبونْ. .
قَامُوا إلى لُبنانَ صلُّوا في مساجدها
وَزارُوا المسْجِدَ الأقْصَى
وطَافُوا في رِحَابِ القُدْسِ
وَاقتحَمُوا السُّجونْ. .
في كُلِّ شبرٍ
مِنْ ثَرَى الوَطَنِ المكبَّلِ يَنبتُونْ. .
مِنْ كُلِّ رَكْنٍ في رُبوعِ الأمَّةِ الثَّكْلى
أراهُم يَخْرُجونْ. .
شُهداؤنا وسَطَ المجازِرِ يَهْتِفُونْ

اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زَمنَ الجُنُون
اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زَمنَ الجُنُون
اللَّهُ أكبرُ منكَ يا زَمنَ الجُنُون

❁ ❁ ❁

شُهداؤُنا يتقدَّمونْ..
أصْواتُهمْ تَعلُو على أسوَارِ بَيروتَ الحزِينَة
في الشَّوارعِ في المفَارِقِ.. يَهدِرُونْ
إني أرَاهُمْ في الظَّلامِ يُحارِبونْ
رغمَ انكسَارِ الضَّوءِ
في الوَطنِ المكبَّلِ بالمهانةِ
والدَّمامة.. والمجُونْ..
واللَّه إنَّا عَائدُونْ..
أكفَانُنا سَتُضِيءُ يومًا في رِحَابِ القُدْسِ
سَوف تَعودُ تَقتحمُ المعاقِلَ والحصُونْ..

❁ ❁ ❁

شُهداؤنا في كلّ شبرٍ يَصرُخونْ
يا أيُّهَا المتنَطّعونْ..
كيفَ ارتَضَيْتُم أنْ ينامَ الذّئبُ
في وَسطِ القَطِيعِ.. وتأمَنُونْ
وَطنٌ بِعرْضِ الكَونِ يُعرَضُ في المزادِ

وطُغمةُ الجُرذانِ
في الوطنِ الجريحِ يُتَاجرونْ..
أحْياؤنَا الموْتَى علَى الشَّاشاتِ
في صَخبِ النّهايةِ يسْكَرُونْ..
مَنْ أجهَضَ الوَطنَ العريقَ
وكبَّلَ الأحْلامَ في كُلّ العُيونْ..
يا أيُّها المتَشَرْذِمونْ..
سنخلّصُ الموْتَى مِنَ الأحياءِ
مِن سَفهِ الزَّمانِ العَابثِ المجْنونْ..
واللَّهِ إنّا قَادمونْ..
﴿ولاَ تحسَبَنَّ الذينَ قُتلوا في سَبيلِ اللَّهِ
أمواتًا.. بَلْ أحْياءٌ عِنْدَ ربِّهمْ يُرزَقون﴾

❁ ❁ ❁

شُهداؤنَا فِي كُلّ شِبرٍ
في البِلاَدِ يُزَمجِرُونْ
جَاءوا صُفُوفًا يسْألونْ..
يَا أيُّها الأحَياءُ مَاذَا تَفعَلونْ..
في كُلّ يومٍ كالقَطيع عَلَى المذابحِ تُصلَبُونْ
تَتَسرَّبونَ على جَناحِ اللَّيلِ
كالفِئرَانِ سرًّا للذئابِ تُهرْوِلون

وأمَامَ أمرِيكَا
تُقامُ صَلاتُكم فتُسبّحونْ
وتطُوفُ أعيُنُكُم عَلَى الدُّولار
فَوقَ ربُوعهِ الخضْراءِ يَبْكِي السَّاجِدونْ
صُورٌ على الشَّاشاتِ
جُرذانٌ تُصافحُ بعضَها..
والنَّاسُ مِنْ ألمِ الفَجيعةِ يَضحكونْ..
فِي صُورتَيْنِ تبَاعُ أوطانٌ وتَسقُطُ أمةٌ
ورُؤوسُكمْ تحتَ النّعالِ.. وترْكَعونْ
فِي صورتينِ
تُسلَّمُ القدْسُ العَرِيقةُ للذّئاب
ويَسْكرُ المتآمِرونْ..

❁ ❁ ❁

شُهداؤنَا فِي كُلّ شبرٍ يَصرُخونْ..
بَيروتُ تَسبَحُ في الدّماءِ وفوقَهَا
الطَّاغوتُ يهدِرُ في جُنونْ..
بَيروتُ تسألُكمْ أليسَ لعِرْضِها
حقٌّ عليكُمْ.. أينَ فَرَّ الرَّافِضونْ..
وَأينَ غَابَ البائعُونْ
وَأينَ راحَ.. الهَارِبونْ..

الصَّامتُونَ.. الغَافِلُونَ.. الكاذِبُونْ..
صَمتُوا جميعًا..
والرَّصاصُ الآنَ يخترِقُ العُيونْ..
وإذَا سَألتَ سَمعتَهُمْ يتصَايحُونْ
هَذا الزَّمانُ زَمانُهمْ
فِي كُلّ شيءٍ فِي الوَرَى يتحكَّمونْ..

❁ ❁ ❁

لا تُسْرِعوا فِي مَوكبِ البيْعِ الرَّخيصِ فإنَّكمْ
فِي كُلّ شيء خَاسِرونْ
لنْ يتركَ الطُّوفانُ شَيئًا كلُّكمْ
في اليَمّ يومًا غَارِقونْ..
تَجرونَ خَلفَ الموت
والنخَّاسُ يَجرِي خَلفَكُمْ
وغَدًا بأسْواقِ النّخاسة تُعرَضُونْ
لنْ يرْحمَ التَّاريخُ يومًا
مَن يفرّطُ أوْ يخونْ..
كُهَّانُنا يترنَّحونْ..
فوقَ الكراسِي هَائمونْ
فِي نَشوةِ السُّلطانِ والطُّغيانِ
رَاحُوا يَسكَرونْ..

وشُعوبُنَا ارْتاحتْ ونَامتْ
فِي غَيابَاتِ السُّجونْ
نَامَ الجميعُ وكلُّهمْ يتثاءبُون
فمتَى يَفيقُ النائمُونْ..
مَتَى يَفيقُ النَّائمونْ..؟

❁ ❁ ❁

❁ رحلة الموت[1] ❁

✍ في يوم عرفة من عام ١٣٩٧هـ، يوم السبت الموافق ١٩ تشرين الثاني لعام ١٩٧٧م، تحرّك أحد أفراد هذه الأُمّة... لا إلى عرفة، لا إلى منى، لا إلى مشاعر الحج مع أُمّة الإسلام في أعظم أيامها، ولكن إلى أرض فلسطين المغتصبة، إلى أرض الإسراء، ليصافح الغاصب المعتدي في موكب من الحفاوة وزخرف الدنيا، مع شعب صِهْيون...!

طَوَى اللَّيْلُ آفَاقَ الفَيَافي وَأَرْعَدَتْ
عَلَيْهِ ذِئَابٌ دَامياتُ الأظَافِرِ
تُمَزِّقُ أَحْشَاءَ الضّحَايَا بِنَابِهَا
وَتَطْوِيْ بَقَايَا شِلْوِهَا المُتَنَاثِرِ
وَتَطْحَنُ مَا بَيْنَ الضّروسِ أَنِينَهَا
وَتَخْنُقُ حَسْرَاتِ الأَسَى والمشَاعِرِ

(١) «ملحمة فلسطين» شعر: د. عدنان النحوي، ط٢، دار النحوي ص(١٤٧: ١٥٧).

هُوَ اللّيْلُ...! أَشباحُ الرَّزايَا تَنَاثَرَتْ
عَلَيْهِ وأَطْيَافُ الجُدُودِ العَوَاثِرِ
فَمَا أوْمَضَتْ فِيْهِ بَوَارِقُ صَارِمٍ
وَلاَ زَمْجَرَتْ فِيْهِ حَمِيَّةُ ثَائِرِ
وَلاَ انْتَفَضَتْ دُونَ الدِّيَار كُمَاتُهَا
وَلاَ وَثَبَتْ فَوْقَ السُّرُوجِ الضَّوامِرِ
وَلاَ نَهَضَتْ مِنْ وَهْدَةِ الذُّلِّ كَبْوَةٌ
وَلاَ نَفَضَتْ عَنهَا غُبَارَ الحَفَائِرِ
مَضَيْتَ...! وَأَشْلاءُ الأُبَاةِ تَبَعْثَرتْ
ودُنْيَا المُرُوءَاتِ اسْتَذَلَّتْ لِفَاجِرِ
مَضَيْتَ... وإنْ كَادَتْ خُطَاك لتَسْتَحِيْ
وَتَرْجِعُ عن غَيٍّ الذَّلِيل المُكَابِرِ
فأَقْحَمْتَهَا هَوْلَ الدَّنَايا وصَفَّقَتْ
إِلَيْكَ أَكُفّ السَّاقِطَاتِ الفَوَاجِرِ
تَمُرُّ عَلَى الأَمْجَادِ رَعْشَةُ ذِلّةٍ
فَتُغْمِضُ مِنْ أَجْفَانِهَا والمَحَاجِرِ
وَتُغْضِي... وَأَصْدَاءُ الجِراحِ حَبِيْسَةٌ
تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

❁ ❁ ❁

أَأَشفَقْتَ أنْ تَبْقَى ثكَالاكَ بالأَسَى
ودَمْعُ اليَتَامَى بَيْنَ خَدٍّ وَنَاظِرِ

وَمَا أَشْفَقَتْ «صِهْيوْنُ»...! كُلُّ رُبُوعِهَا
ثَكَالى وأَيْتَامٌ وفَيْضُ مَجَازِرِ
فَمَا صَرَخَتْ إلاَّ لِتَنْفُضَ يَأْسَهَا
وتَمْضِيَ في دَرْبٍ شَدِيدِ المَخاطِرِ
فَتُلْقِي أفلاَذَ الكُبُودِ عَلَى اللّظَى
وَتَحْمِيَ آمَالَ النُّفُوسِ الغَوَادِرِ
لِتَجْعَلَ مِنْ زُوْرِ الضَّلاَلِ حَقِيقَةً
وَتَرْفَعَ بُهْتَانًا عَلَى كُلِّ ظَاهِرِ

❁ ❁ ❁

فَيَا حَسْرَتَاه كَيْفَ لَمْ يُشْفِقِ النُّهَى
عَلَى شَرَفٍ دامٍ وعِرْضٍ حَرَائِرِ
عَلَى القُدْس...! جِلْبَابُ الظَّلاَمِ يَلفُّهَا
وَأَمْجَادُهَا مَنْشُورَةٌ كَالجَواهِرِ
عَلَى كُلّ شِبْرٍ مِن فِلَسْطِيْنَ لَمْ يَكُنْ
سِوَى نَفَحَاتٍ مِنْ أَبِيٍّ وَصَابِرِ
سِوَى خَفَقَاتِ الوَحْي...! يُندي رُبُوعَهَا
وَيَسْكُبُ مِن فَيْضٍ ويَهْمِي بِعَاطِرِ
فَذَلِكَ إرْثُ الأَنبِيَاءِ... دِيارُهُمْ
مَرَابِعُ تَوْحِيْد وخَفْقُ مَنابِرِ

❁ ❁ ❁

فَوَا أَسَفَا أَنْ ضَيَّعَ العَهْدَ جَاهِلٌ
وغَيَّبَه في سَادِرَات الدَّيَاجِرِ
وَمَزَّقَ مِيثَاقَ النُّبوَةِ كُلِّهَا
وَأَلْقَى به...! كِبْرَ الشَّقِيِّ المُغَامِرِ

❁ ❁ ❁

رَحَلْتَ...! وَفي كَفَّيْكَ غُصَّةُ أُمَّةٍ
وأَشْلاَءُ تَارِيخٍ وَبَحَّةُ زَاجِرِ
حَمَلْتَ لهم غصْنًا...! فأيْنَ اخْضِرَارُهُ
وَقَدْ ذَوَّبَتهُ قَانِيَاتُ الجَرَائِرِ
وأَيُّ هَدِيلٍ لِلحَمَامِ إِذَا نَزَتْ
عَلَيْهِ شِفَارٌ مِن وَمِيضِ البَوَاتِرِ
وأيّ سَلامٍ تَرْتجِيه إِذَا انْحَنَتْ
عَلَى قَدَم هامٌ ورَعْشَةُ صَاغِرِ
فَبِعْتَ لَهُمْ دَارًا وأيْكًا وسَاحَةً
ومَلْعَبَ أمْجَادٍ وَحُرْقَةَ صَابِرِ
وَبِعْتَ لَهُمْ شَعْبًا وَتارِيخَ أُمَّةٍ
وَزَهْوًا تَهَاوَى تَحْتَ نَزْوَةِ خَائِرِ

❁ ❁ ❁

فَأَيَّ يَدٍ صَافَحْتَ...! مِلْءُ بُطُونِهَا
مَذَابِحُ...! أَدْمَتْ كُلَّ قَلْبٍ وخَاطِرِ

أكَفَّ «مَنَاحِيمٍ»...! أَظَافِرُ ثَعْلَبٍ
ومِدْيَةُ جَزَّارٍ وحِقْدُ مُجَاهِرِ
أصَافِحْتَهَا.. والرِّجْسُ بَيْنَ عُرُوقِهَا
تَدَفّق أَمْواجَ الخَطَايَا الزَّوَاخِرِ
تصافَحْتُما... «والدَّيْرُ» ما زال نَازِفًا
عَلَى غَاضِبٍ بَيْنَ النَّجيع وَفَائِرِ
تَصَافَحْتُما...! بين ابْتِسَامَةِ مُجْرِمٍ
عَتيٍّ وَكَيْدٍ مَنْ غَوِيٍّ مُحَاذِرِ
فَيَا «دَيْرَ يَاسِين» أطِلَّ بِلَعْنَةٍ
تُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الطُّغَاةِ الجَبَابِرِ

❁ ❁ ❁

فَيَا أَيُّهَا الأَقْصَى...! أَنِينُكَ مُوجِعٌ
حَنِينُكَ أَصْدَاءُ العُصُورِ الغَوَابِرِ
وَشَوْقُك ذَوْبُ الخَالِيَاتِ مِن الرُّؤى
لِرَنّةِ أَنْصَالٍ وَوَقْعِ حَوَافِرِ
وخَفْقَةِ راياتٍ وَعِزّةِ فَاتِحٍ
يَموجُ صَدَاهَا في دَوِيّ الحَنَاجِرِ
عَصَرْتَ غَنِيَّ الذِّكْرَيَاتِ بِدَمْعَةٍ
عَلَى هُدُبٍ تُغْضي وَنَوْحِ سَرَائِرِ
فَيَا «عُمَرُ الفاروقُ»... أيْنَ صَدَى الخُطَى
إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى وإشْرَاقُ زَائِرِ

وأَيْـنَ طُـيـوفُ المجْـدِ حَـولَـكَ وَالـتُّـقَـى
وَأَنْـــداؤُه رَفَّـــتْ عَـــلَـــى كُـــلِّ زاهِـــرِ
تـواضـعْـت... مـا غـضَّ الإبـاءُ جُـفـونَـهُ
عَـدَلْـتَ... فَـمـا ذَلَّـتْ طُـيُـوفُ مَـنَـائِـرِ
وَهَـبْـتَ... وَمَـا ضَـيَّـعـتَ حـقًّـا لِـخـالِـقٍ
عَـفَـوْتَ... وَفِـيْ كـفَّـيْـكَ عِـزَّةُ ظَـافِـرِ
وَجَـمَّـعْـت أَشْـتَـاتَ الأَمَـانَـةِ كُـلِّـهـا
ونـظَّـمْـتَـهَـا عـقْـدًا كَـرِيْـم الجَـواهِـرِ

❁ ❁ ❁

فَـيَـا أُمَّـةً... قَـصَّـفْـتِ فـي سَـاحِـكِ الـقَـنَـا
وأَحْـنَـيْـتِ لـلأَوْثَـانِ هَـامَـةَ خَـاسِـرِ
بَـعُـدْتِ عَـنِ الـرَّحْـمـنِ فـاشْـقَـيْ وَوَلْـولِـي
عَـلَـى غُـصَـصٍ مَـلأى بِـقَـيْـحِ الجَـرَائِـرِ
ألا رَجُـلٌ تَـهْـتَـزُّ مِـنْـهُ إِبَـــاءةٌ
وتـغْـضَـبُ لـلـرَّحْـمـنِ نَـخْـوَةُ بَـاتِـرِ
نَـشِـيـدُكِ أَحْـزَانُ المَـآتِـمِ فـادمَـعِـي
ومَـجْـدُكِ طَـيَّـاتُ الـثَّـرَى والمَـقَـابِـرِ

❁ ❁ ❁

❁ عائــــدون ❁

هَرِمَ الناسُ... وكانوا يرضعونْ
عندما قالَ المغنِّي:...
عائــــدونْ
يا فلسطينُ وما زال المُغنِّي يَتَغَنَّى
وملايين اللحونْ
في فَضاءِ الجُرْحِ تَفْنَى
واليتامَى... من يَتَامى يُولَدون
يا فلسطينُ وأربابُ النِّضَالِ المُدْمِنُونْ
سَاءَهُمْ مَا يَشْهَدُونْ
فَمَضَوْا يَسْتَنْكِرُونْ
ويخوضونَ النِّضَالاتِ
عَلَى هَزِّ القَناني
وعلى هَزِّ البُطُونْ
عائــــدونْ
ولقد عادَ الأَسَى للمرَّةِ الألفِ
فلا عُدْنـــا
ولا هُمْ يحزنونْ![1]

(١) من ديوان «لافتات» لأحمد مطر ص(٤٠ ـ ٤١).

❁ عاش... يسقط ❁

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليسَ يعتذرُ
ما لي يدٌ في ما جرى فالأمرُ ما أمروا
وأنا ضعيفٌ ليس لي أثرُ
عارٌ عليّ السَّمْعُ والبصرُ
وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ
وأنا اللهيبُ... وقادتي المطرُ
فمتى سأستعرُ؟!..
لَوْ أَنَّ أربابَ الحِمَى حجَرُ
لحملتُ فأسًا دونَها القدرُ
هوجاءَ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ
لَكِنَّمَا... أصنامُنا بَشَرُ
الغدرُ مِنْهُمْ خائفٌ حَذِرُ
والمكرُ يشكو الضَّعفَ إن مكَرُوا
فالحربُ أغنيةٌ يُجَنّ بلحنها الوترُ
والسلمُ مختصرُ:
ساقٌ على ساقٍ
وأقداحٌ يُعَرِّشُ فوقَها الخَدَرُ
وموائدٌ مِنْ حَوْلِها بَقَرُ

... ويكونُ مؤتمرُ!

هُزِّي إليكِ بجذعِ مؤتمرٍ

يُساقطْ حَوْلَكِ الهَذَرُ:

عاش اللهيبُ

... ويسقط المطرُ![1]

❁ ورثـــة إبليس ❁

وُجوهُكُمْ أَقْنعَةٌ بالِغةُ المرونَهْ

طلاؤها حصافَةٌ

وَقَعْرُها رعونَهْ

صَفَّقَ إبليسُ لها مُندَهِشًا

وباعكُمْ فنونَهْ

وقال: إنّي راحلٌ

ما عادَ لي دورٌ هُنا

دوري أنا

أنتم ستلعبونَهْ!

❁ ❁ ❁

ودارتِ الأدوارُ فوقَ أَوْجُهٍ قاسيةٍ

تَعْدِلُها من تحتِكمْ لُيونَهْ

---

(١) من ديوان «لافتات» لأحمد مطر.

فكلّما نامَ العدوُّ بينكمْ
رحتُمْ تَقرِّعونَهْ
لكنكَم تُجرونَ ألف قُرعَةٍ
لمنْ ينامُ دونَهْ!
وغايةُ الخشونَهْ
أنْ تندبوا:
قُمْ يا صلاحَ الدين قُمْ
حتى اشتكى مَرقَدُهُ من حولهِ العفونَهْ
كم مرَّةٍ في العامِ توقظونه؟
كم مرَّةٍ على جدار الجُبنِ تجلدونَهْ؟!
أيطلب الأحياءُ من أمواتهم معونَهْ؟!
دَعوا صلاحَ الدينِ في تُرابِهِ
واحترموا سكونَهْ
لأنّهُ لو قامَ حقًّا بينكَمْ
فسوف تقتلونَهْ![1].

❁ عزاء على بطاقة تهنئـــة ❁

لِمنْ نشكو مآسينا؟
ومن يُصغي لشكوانا

(١) من ديوان «لافتات» ص(٨٨ ـ ٨٩).

ويُجدينا؟

أنشكو موتَنا ذُلاً لوالينا؟

وهل موتٌ سَيُحيينا؟!

❁ ❁ ❁

قَطيعٌ نحنُ.. والجزّارُ راعينا

ومنفيّونَ.. نمشي في أراضينا

ونَحملُ نَعْشَنا قَسرًا..

بأيدينا

ونُعرِبُ عن تعازينا

لَنا.. فِينا!!

فوالينا

ـ أدامَ اللَّهُ والينا ـ

رآنا أُمَّةً وَسَطًا

فما أَبقى لنا دُنيا

... ولا أَبقى لنا دينا!

❁ ❁ ❁

وُلاةَ الأمرِ ما خُنتمْ ولا هِنْتمْ

وَلا أَبديتمُ اللّينا

جَزاكُمْ ربُّنا خيرًا

كفيتمْ أرضَنا بلوى أَعادينا

وحَقَّقْتُمْ أمانينا

وهذي القُدس تشكرُكمْ

ففي تنديدِكُمْ حينًا

وفي تهديدِكُمْ حينا

سَحَقْتُمْ أنفَ أمريكا

فلمْ تنقلْ سفارتَها

ولو نُقِلَتْ

ـ معاذَ اللَّه ـ

لو نُقِلَتْ

.. لَضَيَّعْنا فلسطينا!

❁ ❁ ❁

وُلاةَ الأمرِ

هذا النَّصر يكفيكُمْ ويكفينا

... تهانينا![1]

❁ إِن هانَ الأقصى يهون العمر ❁

مِنْ عَشْرِ سِنِينْ

مَاتَ أبِي

برَصَاصَةِ غَدْرْ

---

(١) من ديوان «لافتات» ص(١٣٤ ـ ١٣٦).

كَفنتُ أبي
فِي جَفْنِ العَيْنِ
ولَنْ أَنْسى عُنْوَانَ القَبْرْ
فأَبِي يتَمدَّدُ فَوْقَ الأرضِ
بِعَرْضِ الوَطَنِ
وطُولِ النَّهْر
بينَ العَيْنَين
تَنَامُ القُدْسُ
وفِي فَمِه.. قُرآنُ الفجرْ
أقْدَامُ أبِي
فَوْقَ الطَّاغُوتِ
وَصَدرُ أبِي
أمْوَاجُ البَحْرْ
لَمَحُوهُ كَثِيرًا فِي عكَّا
بَيْنَ الأطْفَالِ يَبيعُ الصبَّرْ
فِي غَزَةَ
قَالَ لِمَنْ رَحلُوا
إنْ هَانَ الوَطنُ
يَهُون العُمرْ
نَبتَت أشْيَاءُ بقبر أبِي

بَعْضُ الزَّيتُونِ
وَمئذَنَةٌ
وحَديقةُ زهرْ
فِي عَيْنِ أَبِي
ظَهَرَتْ فِي اللَّيلِ
بحيرةُ عِطْرْ
مِنْ قَلْبِ أَبِي
نَبَتَتْ كالمَارِدِ
كُتلةُ صخْرْ
تَسَّاقطُ منهَا أحْجَارٌ
فِي لَوْنِ القَهْرْ
الصَّخْرَةُ تَحْمِلُ عِنْدَ اللَّيلِ
فتنجبُ حجَرًا عندَ الفَجْرْ
وتنجِبُ آخرَ عندَ الظُّهرْ
وتنجِبُ ثَالثَ عندَ العَصْرْ
أحْجَارُ الصَّخْرة مِثْلُ النَّهرْ
تَتدَفَّقُ فَوْقَ الأرضِ
بعَرْضِ الوَطَنِ
وطُولِ القَبْرْ
ومَضَيتُ أطُوفُ بقبر أبِي

يَدُهُ تمتدُّ وتحضُنُني
يَهْمِسُ فِي أذُنِي
يَا وَلَدِي
أعَرَفْتَ السِّرْ؟
حَجرٌ منْ قَبْري يَا وَلَدِي
سَيَكُونُ نِهَايَةَ عَصْرِ القَهْرْ..

❁ ❁ ❁

لاَ تُتْعِبْ نَفْسَكَ يَا وَلَدِي
فِي قَبْري كنز مِنْ أسْرارْ
فالوَحشُ الكَاسِرُ يَتَهَاوَى
تَحْتَ الأحْجَارْ
عَصرُ الجُبَنَاءِ
وعَارُ القَتَلَة
يَتَوَارَى خَلْفَ الإعْصَارْ
خَدَعُونَا زَمنًا يَا وَلَدي
بالوَطَنِ القَادم بِالأشعارْ
لَنْ يَطلُعَ صُبْحٌ للجُبَنَاءْ
لَنْ يَنْبُتَ نَهر فِي الصَّحْراءْ
لَنْ يَرْجِعَ وَطَنٌ فِي الحَانَاتِ
بأيدِي السفلةِ والعُمَلاءْ

لَنْ يكْبُر حُلمٌ
فَوْقَ القُدْس
وعَينُ القُدْسِ يمزِّقُهَا
بَطْشُ السُّفَهَاء
لاَ تَتْركْ أرضَكَ يَا ولَدِي
لِكلاَبِ الصَّيدِ..
وللغَوْغَاءْ
أطْلِقْ أحجارَكَ كالطُّوفَانِ
بِقَلْبِ القُدسِ وَفِي عكَّا
واحْفرْ فِي غَزَّةَ بحرَ دِماءْ
اغرسْ أقْدَامَكَ فَوْقَ الأرضِ
فَلمْ يَرجِعْ فِي يَوْمٍ وطنٌ
للغُربَاءْ

❁ ❁ ❁

بَاعُونَا يَوْمًا يَا وَلَدِي
فِي كُلِّ مَزَادْ
اسألْ أرشيفَ المَأْجورينَ
وفتِّشْ أوْرَاقَ الجَلاَّدْ
اسْأَل أمرِيكَا يا وَلَدِي
اسألْ أذنَابَ المُوسَادْ

إنْ ثَارَ حَرِيقٌ فِي الأعْماقِ
يَثُورُ الكَهَنَةُ..
والأوْغَادْ
فتَصيرُ النَّارُ ظِلاَلَ رَمَادْ
سَيَجِيءُ إِلَيْكَ الدَّجَّالُونَ
بأُغنيةٍ عَنْ فَجْرِ سَلامْ
السِّلْمُ بضَاعةُ محتَال
وبقَايَا عَهدِ الأصْنَامْ
والسِّلْمُ العَاجِزُ مقبرةٌ
وسُيُوفُ.. ظَلاَمْ
لاَ تَأْمَنْ ذئبًا يا وَلَدِي
أنْ يَحرُسَ طفلاً فِي الأرْحَامْ
لَنْ يُصْبِحَ وَكْرُ السَّفَّاحِينَ
وإنْ شِئْنَا..
أبْرَاجَ حَمَامْ
لَنْ يَنبتَ وَطَنٌ يَا وَلَدِي
فِي صَدْرِ سَجِينْ
لَنْ يَرْجعَ حَقٌّ
فِي أنْفَاسِ المَخْمُورِينْ
حَجَرٌ فِي كَفكَ يَا وَلَدِي سَيْفُ اللَّه

فَلا تَأْمَنْ
مَنْ شَرِبُوا دَمَّ المحرُومِينْ
مَنْ أكَلُوا لَحْمَ المسْجونينْ
مَنْ بَاعُوا يومًا قرْطُبَةَ
مَنْ هَتَكُوا عِرْضَ فَلسطِينْ
فاقطَعْ أذْنَابَ الدَّجَّالِينْ
واهدِمْ أَبْراجَ السَّفَّاحِينْ
لتعيدَ صَلاَحَ . .
إلى حِطِّينْ

❀ ❀ ❀

فِي وَطَنِكَ قبرُكَ يَا وَلَدِي
لاَ تَتْرُكْ أرْضَكَ مَهْمَا كَانْ
أطلِقْ أحْجَارَكَ يَا وَلَدِي
فِي كُلِّ مكَانْ
ابدَأ
بخطَايا دَاودٍ
واخْتم برؤوسِ الكُهَّانْ
لاَ تترُكْ فِي الكَعْبَة صَنَمًا
ولتحرِقْ كلَّ الأوثانْ
لَنْ يُصْبِحَ بيتُ أبِي لَهبٍ

فِي يومٍ دارَ أَبِي سُفْيانْ
لا تَسمَعْ صَوْتَ أَبِي جَهْلٍ
حَتَّى لَوْ قَرأَ القُرآنْ
فزمَانُكَ حقًّا يا وَلَدِي
زمنُ الإيمان. . الإيمانْ
واجعَلْ من حَجرِكَ مئذَنةً
ودعاءَ مسيحٍ. .
أوْ فُرسان
واجْعَل مِن حَجرِك مقْصَلَةً
واخْرِسْ تعويذَةَ كلِّ جَبَانْ
فالزَّمنُ القادِمُ
يَا وَلَدِي
زمنُ الإِنسانِ. . الإِنْسَانْ[1]

❁ لأنك عشتِ في دمنا ❁

حدائي حزين
ترى هل سئمتم حدائي الحزين
وماذا سأفعل قلبي حزين

(١) قصيدة: «إن هان الوطن يهون العمر»، من ديـوان «زمان القهر علّمني» لفاروق جويدة، ص(١١٠ ـ ١٢٤) ـ مكتبة غريب.

زماني حزين
تقاطيع وجهي
وجدران بيتي
بكائي وضحكي
حزين حزين
فجدران بيتي دمار وزيح
وبين الجوانح قلب ذبيح
فحيح الأفاعى يحاصر بيتي
ويعبث في الصمت صوت كريه
متى راح عهد قبيح السمات
رأينا له كل يوم شبيه
وحين نظرت للقدس
لاح الجرحُ. . والأشواقُ والذكرى
تعانقنا. . تعاتبنا
وثار الشوق في الأعماقِ
شلالاً تفجر في جوانحنا. .
فأصبحَ شوقُنا نهرا
زمانٌ ضاع من يدنا. .
ولم نعرف له أَثرا
تباعدنا. . تشردنا

فلم نعرف لنا زمنًا
ولـم نعرف لنا وطنا
تُرى ما بالنا نبكي..
وطيف القرب يجمعنا
وما يبكيكِ.. يبكيني
وما يضنيكِ.. يضنيني
تحسستُ الجراح رأيتَ جرحًا
بقلبكِ عاش من زمن بعيدْ
وآخر في عيونكِ ظل يُدمي
يلطخ وجنتيكِ.. ولا يريدْ
وأثقل ما يراهُ المرءُ جرح
يعلُّ عليه.. في أيامِ عيدْ
وجرحكِ كل يوم كان يصحو
ويكبرُ ثم يكبرُ.. في ضلوعي
دماءُ الجرحِ تصرخ بين أعماقي
وتنزفها.. دموعي



لأنكِ عشتِ في دَمِنَا
فلن ننساكِ رغم البعد..
كنتِ أنيس وحدتنا

وكنتِ زمانَ . . عفتنا
وأعيادًا تجدد في ليالي الحزنِ . . فرحتنا
ونهرًا من ظلال الغيب يروينا . . يطهرنا
وكنتِ شموخَ قامتنا
نسيناكِ ! !
وكيف وأنتِ رغم البعد كنتِ غرامنا الأولْ
وكنتِ العشق في زمنٍ نسينا فيه
طعم الحُب . . والأشواق . . والنجوى
وكنتِ الأمن حين نصير أغرابًا بلا مأْوى . .



وحين نظرتُ في عينيكِ
عاد الشدو في سمعي
يذكرني . . يحاصرني . . ويسألني
يجيب سؤاله . . دمعي
تذكرنا ليالينا
وقد عاشت على الطرقات مصلوبهْ
تذكرنا أمانينا
وقد سقطت مع الأيامِ . . مغلوبهْ
تلاقينا . . وكلُّ الناسِ قد عرفوا حكايتنا
وكلُّ الأرض قد فرحت . . بعودتنا

ولكن بيننا جرح..
فهذا الجرح في عينيك شيء لا تداريه
وجرحي.. آه من جرحي
قضيتُ العمر يؤلمني..وأُخفيه..
تعالَي بيننا شوق طويلٌ..
تعالَي كي أُلملم فيك بعضي..
أسافرُ ما أَردتُ وفيك قبري..
ولا أَرضى بأَرضٍ.. غيرَ أَرضي

❁ ❁ ❁

وحين نظرتُ للأقصى
صاحت بيننا القدسُ
تعاتبنا وتسأَلنا..
ويصرخ خلفنا الأَمسُ
هنا حلم نسيناه..
وعهد عاش في دمنا.. طويناه
وَأحزانٌ وأيتامٌ.. وركبٌ ضاع مرساه
ألا واللَّه ما بعناكِ يا قدس..
فلا سقطت مآذننا
ولا انحرفت أمانينا
ولا ضاقت عزائمنا..

ولا بخلت أيادينا

فنار الجرح تجمعنا . .

وثوب اليأس . . يشقينا

❁ ❁ ❁

ولن ننساك يا قدس

ستجمعنا صلاةُ الفجرِ في صدركْ

وقرآن تبسم في سنا ثغركْ

وقد ننسى أمانينا . .

وقد ننسى . . مُحبينا

وقد ننسى طلوعَ الشَّمسِ في غَدِنَا

وقد ننسى غروب الحلم من يدنا

ولن ننسى مآذننا . .

ستجمعنا . . دماءٌ قد سكبناها

وأحلامُ حلمناها . .

وأمجادٌ كتبناها

وأيام أضعناها

ويجمعنا . . ويجمعنا . . ويجمعنا

ولن ننساكِ . . لن ننساكِ . . يا قدسُ

❁ ❁ ❁

* يا زمان الحزن في القدس *

برغمِ الصمتِ والأنقاض يا قدساه
ما زلنا نناجيكِ
برغم الخوفِ والسجانِ والقضبانِ
ما زلنا نناديكِ
برغمِ القهرِ والطغيانِ يا قدساه
ما زالت لياليك
وكلُ قصائدِ الأَحزانِ يا قدساه
لا تكفي لنبكيكِ
وكل قلائدِ العرفان تعجز أَن تحييكِ
فرغمَ الصمتِ ما زالت مآذنُنَا
تكبرُ في ظلام الليل . .
تشدو في روابيك
وما زالت صلاةُ الفجر يا قدساه
تهدر في لياليكِ
ورغم النارِ والطوفانِ
سوف تجيءُ أَيامٌ تحاسبنا . .
فتخلع ثوبَ من خدعوا
وتكشف زيف من صمتوا
وسيف اللّه يا قدساه رغم الصمتِ

سوف يظل يحميكِ
ويا قدساه
يا نهرًا من الأَشواقِ
عاش العمرَ يروينا..
ويا جُرحًا سيبقى العمر.. كل العمرِ
يؤلمنا.. ويشقينا
زمانُ اليأس كبَّلنَا
وكسَّر حُلمَنَا.. فينا
غدوتِ الآن يا قدساه بركانا
كبئرِ النارِ يحرقُنَا
ويسري في مآقينا
حرامٌ أن نراكِ اليومَ وسطَ النارِ
هل شُلَّت أَيادينا..
حرامٌ أن نراك الآن
والطوفان يُغرقُنَا
فلم نعرفْ لنا وطنًا..
ولم نعرفْ لنا دينا

❀ ❀ ❀

ويا قدساه
يا كأسًا من الأَشواقِ طهّرنا

ويا وطنًا على الطرقاتِ ألقيناه
لم نعرفْ له ثَمنًا
قتلنا الصبحَ في عينيك..
صار الضوءُ أشباحًا
وعمرٌ ضاعَ من يدِنَا
تقاسمناهُ أَفراحًا
تآمرنا..
نسينا اللَّه والقرآن يا قدسُ
لم نخجل لما بِعنَا..
مساجدُنَا..
وأوراقٌ من القرآنِ
تسبيحاتُنَا صمتتْ
وضاعتْ مثلَمَا ضِعنا..
تآمرنا..
خدعناهم بأوهام حكيناها
فكم سمعوا حكايانا..
«سيجمعُ شملَكم وطنٌ»
ويرجعُ كلُّ ما كَانَا..
رأينا الحلمَ في الطرقاتِ
يا قدساه أشكالاً.. وألوانَا

وصارُ الحلم بين جوانح الأطفال إيمانًا . .
«سيجمع شملكم وطن» . .
رأينا الحلم في الأطفال
في الأشجار في صمتِ
القناديلِ الحزينهْ
قرأنا الحلمَ في الأشعار للبسطاء
والفقراء في سوقِ المدينهْ
وأصبح حُلْمهُم سيفًا . .
بأيدينا قطعناه
ومزقناه في الطرقاتِ
لم نعرف له أثرًا
وفي صمت تركناه
وضاعَ الحُلمُ يا قدساه
ضِعنَا . . أم أضَعْنَاهُ
وخلفَ شواطئ الدخانِ والطغيانِ
لاح الحلمُ يا قدساه أنقاضا
وبين مواكبِ الأشلاء
تاريخًا . . وأمجادًا . . وأعراضا
وقالوا عنكِ يا قدساه ما قالوا
ألا يكفيكِ يا قدساه

قولُ اللَّهِ برهانًا
فهلِ سيضيعُ من عينيكِ
نورُ اللَّهِ تسبيحًا. . وإيمانًا
وهلِ تغدو مَساجِدُنَا
أمامَ الناسِ بهتانا
وهلِ نبكي على مُلكٍ
توارى في خطايانا
بكينا العمر يا قدساه
عند وداعِ قُرطبةٍ
فهل سنُعيدُ ما كانا. .
يهون العمُر يا قدساه من يَدِنَا
ودينُ اللَّهِ. . ما هانا[1]

❀ لن تموتوا مرتين ❀

لا تحزَنُوا. .
إنْ جئتُكُم يومًا بوجْهٍ مُستعَارْ
أخفِي بِهِ أطْلاَلَ عُمْرٍ
شوَّهَتْهُ يدُ الدَّمَارْ
لاَ تَغْضَبُوا مِنِّي

(١) لفاروق جويدة ـ قالها في بيروت، وما أجمل أن تقال للقدس.

إذَا أَخْفَيْتُ إخفَاقِي ويَأْسِي
كَيْ أبشِّرَكمْ. بِصَيْحَاتِ النَّهارْ..
إنِّي أراهُ هُنَاكَ طُوفَانًا
يُعربِدُ فِي جَوانِحنَا
وَيعْصِفُ فِي دِمَانا
لَنْ يَطُولَ الإنْتظَارْ..
قَدْ لاَ يَطُولُ العُمْر بِي
حَتَّى أَراهُ جزِيرةً خَضراءَ تَعْلُو
فَوقَ أمْواجِ البِحَارْ
قَدْ لا يَطُولُ العُمْر بِي
حَتَّى أراهُ كبسْمة بيضَاءَ
فِي عَيْنِ الصِّغَارْ..
لَكنَّنِي سأكونُ أغْنيةً
تَطِيرُ عَلَى قِبَابِ القُدْسِ
تزْهُو بالأَملْ..
سَأكونُ نَارًا
تحرقُ الكُهّانَ
والزَّمَن المعوِّقَ.. والدَّجلْ

❊ ❊ ❊

القُدسُ سَوفَ تُحاصِرُ الموْتَى

سَتهدِمُ كُلَّ جُدْرانِ المقَابِرْ
سَتَطوفُ فوقَ شوَاهد الأحْياءِ
تَصرُخُ فِي بيُوتِ السُّوءِ
سَوفْ تَصيحُ مِنْ فوقِ المنَابِرْ
يَتدفَّقُ الصَّوتُ العَتيقُ
فيُغْرِقُ الجُثَثَ القَديمَة
ثُمَّ يبْعَثُهَا
وتَنْبُتُ مِنْ بقَايَاها الخنَاجِرْ
يا نُوحُ لا تعبأْ بمنْ خانُوا
فَلنْ ينْجُو مِنَ الطُّوفَانِ غَادِرْ

❀ ❀ ❀

القُدْسُ تحتَضِنُ الرجَالَ الراحِلِينَ بحُلْمِهِمْ
والجُرْحُ فِي الأعماقِ غَائِرْ . .
القُدْسُ ما زالَتْ تحلِّقُ فِي القُلُوبِ
وَإنْ بَدَتْ فِي الأُفْقِ أحزَانًا تُكَابِرْ
القدْسُ تصرُخُ فِي مآذنِنَا
حَرامٌ أن يَضيعَ الحَقُّ . .
يا زمَنَ الصَّغائِرْ . .

❀ ❀ ❀

القدْسُ سَوفَ تعُودُ كالبرْكَانِ

تكتسحُ الزمَانَ الراكدَ الموبوءَ
تُشرِقُ في دُجَى اللَّيلِ البَصائرْ
ستُداعِبُ الأَطْفَالَ بالحلْوَى
وبالقِصَصِ القَدِيمَة . . والحكَايَا
سَوفَ تحملُ فِي يَدٍ زَيتُونةً خَضْراءَ تَحْمِلُ فِي اليَدِ الأُخْرَى . . خنَاجِرْ
ستُعلِّم الأطْفالَ نُطْقَ الحَرْفِ
قَتْلَ الظُّلْمِ . . وَأْدَ الخَوْفِ
كَيفَ يكُونُ صوتُ الحَقِّ
نُوراً فِي الضَّمائِرْ . .
وسيسقُطُ الكُهَّانُ كالحَشَراتِ
فِي صَمْتِ المقَابِرْ
وسيزْحَفُ المْوتَى جُمُوعًا بالبشَائِرْ
والقُدْسُ تصرُخ خلْفَهم . .
وتَصِيحُ فِيهم :
لَنْ تَمُوتُوا . .
لَنْ تَمُوتُوا مرَّتَيْنِ[1] .

❀ ❀ ❀

(١) من ديوان «لن أبيع العمر» لفاروق جويدة ص(٥٨ ـ ٦٣) ـ مكتبة غريب.

❁ المقاتلون بدماء القدس ❁

ينامونَ
فوقَ صدورِ الغواني
ويبكونَ بالشعرِ
عهدَ الوليدْ
وتحت المضاجع
أشلاءُ عمر
وأحزانُ أمٍّ
وذكرى شهيدْ
وفي الكأس تبكي
بقايا دماءٍ
وأنقاض عطر
وأنفاس غيد
ويلقون فوق
رؤوس الصغار
ثياب الغواني
وخبز العبيد
وفي كل يوم
يبيعون شعرا
ويبني على الشعر

قصر جديد
يسيرون بالشعر
في كل درب
وفي كل يوم
مزاد فريد
تعالوا نقاتل
من أجل قدسٍ
ونلقي على الناس
حلو القصيد
تعالوا نصافح
آلام شعب
ونصرخ بالحزن
هل من مزيد
تعالوا لنسكر
من دمع أرض
ونغتال فيها
الزمان السعيد
تعالوا نحطم
أحلام عكّا
وندفن فيها

الصباح الوليد
تعالوا نتاجر
في دمع أم
تعالوا نبيع
رفات الشهيد
تعالوا لنسخر
من حزن ثكلى
على راحتيها
شباب شريد
تعالوا لنحرق
أزهار عمر
ففي الزهر يرقد
حلم جديد
تعالوا ففي القدسِ
سوق العطاءِ
ومنها رَبَحْنَا
وفيها المزيد
تعالوا نبيع
بعطر الجواري
دموع الصغار
ويأس القعيد

تعالوا لنلقي
على القدس صبرا
ونغرس فيها
همومًا تبيد
وهيا لنكتب
شعرًا جديدًا
فما عاد في العمر
شيء يفيد
وآه إذا الجرح
أضحى رخيصًا
تباع الدماءُ
بسعر زهيد!!
وتحت المضاجع
أشلاءُ عمر
وفي الكأس تبكي
دماء الشهد
يصيحون فوق
صدور الغواني
يعيدون بالشعر
عهد الوليد[1] .

---

(١) لفاروق جويدة.. بتصرف.

❁ فلسطيني الغد الظافر ❁

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
ولكن في طريقِ اللَّهِ والإيمانِ والدينِ
أهيمُ برايةِ اليرموكِ أهوى أختَ حطينِ
تفجِّرُ طاقتي لهبًا غضوبًا من براكيني
لأنزِعَ حقيَ المغصوبَ من أشداقِ تِنِّينِ
وأرفَعَ رايةَ الأقصى وربُّ البيتِ يحميني

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
قَتلت الحقدَ في قلبي فأنبتَ زهرَ نسرينِ
أحبُّ القدسَ والجولانَ أهوى ثلجَ صنِّين
أحبُّ الأُردنَ المعطاءَ من كفَّيْهِ يَسقيني
وأعشقُ أمةَ التَّوحيدِ والقرآنُ يَهديني
وحبُّ اللَّهِ والأوطانِ يَجري في شراييني

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
سلاحي النُّورُ في قلبي ورشاشي وسكيني
ولكنْ دونَ أوهامٍ لجيفارا ولينينِ
ففكرُ الشرق يُتعسني وفكرُ الغرب يُشْقيني

أرتِّلُ آية الكرسيِّ أتْلو «رُبعَ ياسينِ»
وفي صدري كلامُ اللَّهِ يُسعدني ويَشْفيني

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
ونارُ الغدرِ والطُّغيانِ والعدوانِ تكويني
فإن حفروا لِيَ الأُخدودَ أو قاموا بِتَسميني
فلا التَّعذيبُ يُرهبني ولا التَّرغيبُ يُغريني
وإن نلتُ الشهادةَ بينَ آلافِ القرابينِ
سأُنبِتُ غابةَ الشهداءِ فيها ألفُ مِليونِ

فِلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني!
كفرتُ بدعوةِ الإلحادِ من صنعِ الشَّياطِينِ
وأوثانٍ صنعناها من الأوحالِ والطِّينِ
وآمنَّا بربِّ البيتِ والزيتونِ والتينِ
ليشمَخَ شعبُنا حرًّا عزيزًا في فلسطين
ويرفعَ رايةَ التحريرِ في كلِّ الميادينِ(١)

❁ ❁ ❁

---

(١) من ديوان «عرائس الضياء» ليوسف العظم ص(٢٢ ـ ٢٦).

❁ فلسطينية.. تروي قِصَّتَهَا في بيروت! ❁

ذبحوني مِنْ وريدٍ لوريدِ
وسقَوْني المرَّ في كلِّ صعيدِ
مزّقوا زوْجي فلمْ أعبأ بهمْ
ومضَوْا نحوَ صغيري ووحيدي
غَرَسوا الحَرْبةَ في أَحْشائِهِ
فَغَدا «التَّكبيرُ» أَصداءَ نشيدي
دمَّروا بيتي.. وهلْ بيتي هُنا؟
إِنَّ بيتي خَلْفَ هاتيكَ الحدودِ!
وتلفَّتُّ فَلَمْ أَعثُرْ على
غيرِ أبناءِ الأفاعي والقُرودِ
أَيْنَ نِفْطُ العربِ؟ مذخورٌ لمنْ؟!
أَينَ أبناءُ الحمى درعُ «الصمودِ»؟!
ذَبَحُوني مِنْ وريدٍ لورِيدِ
غَيْرَ أَني لَمْ اطأْطِئْ ليهودي
ودمي سالَ على تلك الرُّبى
ينشُر العِطْرَ على حُمْرِ الورودِ
ولَغَ الغاصِبُ في أشْلائنا
غيرَ أَنَّا لم نَزلْ «سُمْرَ الزُّنودِ»

ولـوائـي فـوقَ هـامـاتِ الـوَرى
يَتَـحـدَّى في العُلى كلَّ البنودِ
قلْ لمنْ يلهَثُ في «غَفْلتِهِ»..
يَنْشُدُ السِّلَم.. تمتَّعْ بالصَّديدِ
إنَّ في يافا مواعيدَ لَنا
ورُبى القُدسِ لنا بيتُ القَصيدِ
وعلَى شُطآنِ حَيْفا مَوْعدٌ
كَيْفَ نَنْسى في الحِمي خُضْرَ الوعُودِ؟
ذبحُوني منْ وريدٍ لوريدِ
ودمي يَجْتاحُ أَحقادَ اليهودِ!
قلْ لِمَنْ يحسَبُ أنَّا أُمَّةٌ
أنكرتْ أمجادَ سعدٍ والوليدِ
نحنُ شعبٌ لم يَعُدْ يَخْشى الرَّدى
أو يبالي برصاصٍ وحديدِ
قطعَ العهدَ وفي أعماقه
دعوةُ التوحيدِ والدِّينِ الرشيدِ
كلَما أُطْفئَ منَّا قبسٌ
أَشرقَ القرآنُ بالفجرِ الجديدِ
قَدْ رجَعْنا رايةً زاحفةً
بعدَ أَيَّامٍ ضَياعٍ وشرودِ

ومضينا نحوَ آفاقِ العُلى
يُسْلِم الرايةَ جَدٌّ لحفيدِ
إنها الجَنَّةُ تَبْغي ثَمَنًا
عَزَّ إلاّ منْ شرايينِ الشَّهيدِ[(١)]

❁ هائمة !! تبحث عن مستقر ❁

قد عفَّر الوغدُ وجهي بالدّمِ القاني
ومزّقَ العِلجُ أثوابي وأرداني
فصِحتُ علَّ صلاحَ الدينِ يسمَعُني
أو علَّ حيدَرةَ الفرسانِ يلْقاني
أو علَّ خيلاً لسعدٍ وَهْي عاديةٌ
ضبْحًا تُفجِّرُ في لبنانَ بُركاني
ورحتُ أسألُ دنيا العُربِ قاطبةً
من نسلِ قحطانَ أو منْ نسلِ عدنانِ
أينَ السيوفُ التي في كفِّ مُعتصمٍ
صالتْ على البغيِ منْ فُرسٍ ورومانِ
فلم تُجبْني من القعقاعِ نخوتُه
ولم أجدْ في جُموعِ القومِ « شَيباني » [(٢)]

(١)من ديوان «عرائس الضياء» ليوسف العظم.
(٢)هو المثنى بن حارثة الشيباني.

وا حسرتا أينْ أحرارُ الحمى ذهبوا
لم يبقَ منهمْ سوى أشباحِ عُبدانِ؟!
قدْ كلَّ متنيَ بالأبوابِ أطرقُها
فلمْ أجدْ غيرَ أسمالٍ وأكْفانِ
ورحتُ أسألُ عن شدوٍ أهيمُ بهِ
فراعني في الحِمى أصْواتُ غِربانِ
وهِمتُ وسْط الفيافي دونما أمَلٍ
أجْتَرُّ من شِدةِ الأهوالِ أَحزاني
وأشربُ العارَ في كأسِ الهوانِ وقدْ
تَدنَّسَ العِرضُ والأقصى بأوْثانِ
ورحتُ أسألُ عنْ سيفٍ ألوذُ بهِ
أَبُثُّهُ بعضَ أشواقي وتحناني
حتَّى بَدا فارسٌ يزهو بِلامَتِهِ
ورايةُ الحقِّ قدْ حُفّتْ بفُرسان
فقلتُ مَن أنتَ قالَ: اللَّهُ غايُتنا
والمصطفى قائدٌ والزّحْفُ ربَّاني
أدركتُ أنّي على دربِ الجهادِ بلا
زيفٍ.. يُحطِّمُ قيدَ الذُّلِ.. إِخواني
والكُلُّ يهتفُ للقدسِ التي سُلبَتْ:
القدسُ يا أختُ أَهواها وتَهواني

قد أنْزلَ اللَّهُ فيها آيةً شَرُفَتْ
بها الخلائِقُ منْ إنسٍ ومن جانِ

قولوا لمنْ ظَنَّ أنَّا لنْ نعودَ لها
قدْ خابَ ظنُّك وَسواسًا لشيطانِ

إنَّا على العهدِ عاشتْ في ضمائرِنا
القدسُ يا إخْوتي رَوْحي وريْحاني

يا أختَ يافا غدًا نَلقَى أحبَّتَنا
ويُجمَع الشمل في حيْفا وبيسانِ

وتَرفع الأذْرعُ السمراءُ طاهرةً
بيارقَ النَّصرِ في آفاقِ إيمانِ

ومن حناجرِ جُندِ اللَّهِ صادقةً
يتابعُ الكونُ ترتيلاتِ قُرآن

قد زينوا غرةَ الأسْمارِ خاشعةً
جباهُهُم لإله الكونِ رحمن

فأقبلَ الفجرُ إشراقًا يُصافِحُهُم
وراحةُ الفجرِ قرآنٌ وسيفانِ



❁ أيا حسناءُ معذرةً ❁

إلى عـينين عـاتبـتين في وجـه فلسـطيـني
أقول الـشعـر قربـانًا فهـل تجدي قـرابيـني
إلى عيـنين من حيـفا كزهر الـفل تغريـني
بمـاء الود تجـرحـني ولـكـن لا تـداويـني
رياح المـسك من فمـها تنـاديني فـتبكيـني
تعـاتبنـي بأسلـحة كشـوك الورد تغـزوني
وفي كفـيّ معذبتـي جراح الأمس تكـويني
تمد يـدا مضعـضعـة إلى قلـبي فتـدميـني
ثمـار الذلِّ تطـعمني ومـاء العار تـسقيـني
أيا حـسنـاء معـذرة أنا أهـذي كمـجنـون
أنا ـ الأبطال ـ يا أختاه في الهيجا أضاعوني
بكـيس مـن دنانـير إلـى الأعداء بـاعونـي
أنا الـدولار يهزأ بي فـيُرخصنـي ويغليـني
وبئر النـفط ـ وا ذلاه ـ تخفضني وتعـليني
أنا والـقدس جـاريتـان في سـوق الملايـين
أنا والقـدس جاريتان فـي حجر السـلاطين
أيا حـسنـاء معـذرة أنا أهـذي كمـجنـون
وهذا الأحمـر المسفوح من عيـنيك يبكـيني

وجرحٌ في جَبِينِ المسجد الأقصى يناجيني
أهذا الغادر الأفّاق من واديك يجليني
يشم ورودِيَ الثملى وبالأشواك يرميني
أيا حسناء معذرة أنا أهذي كمجنون
ولكن بين أوردتي دماء العز تُؤويني
وجمر الشوق في رئتي تَفجّر كالبراكين
أيا أختاه معذرة أنا الأشواق تنفيني
أنا الأشواق تجلدني وتأسرني وتفديني
وتحبسني وتطلقني وتقتلني وتحييني
أيا حسناء في رجل شكِيٍّ القلب أفتيني
له في القدس ملهمة كأنفاس الرياحين
تهبّ عليه يرمقها بطرفٍ منه مفتون
ولكن ليس يدركها فيمسكها أجيبيني
لماذا الحب يُسقِمُنِي لماذا الحب يُشْقِينِي؟
لماذا النرجس المحروقُ في نابلس يبكيني؟
بربك إن أتيتُ القدس أو بطحاء حطين
وأنَّتْ فيك أغنيةٌ بلحن الحق والدين
أنا في مصر يا أختاه مقطوع الشرايين
فإمَّا أن تضميني وإما أن تواريني[1]

(١) للشيخ الحبيب: محمد عبد الحكيم القاضي.

❁ أناشيدُ على أبواب القدس(١) ❁

ماذا يقولُ الشاعِرُ المَهْدودُ في زَمَنِ الهزيمهْ؟
ماذا بِخَاصِرةِ القوافي غيرُ أَحزانٍ قديمهْ
ماذا بِبَحْرِ الشِّعر غَيْر تلكُّؤِ السُّفُنِ العَقِيمهْ
تَتَجاذَبُ الأَمْواجُ جُثَتَهَا وتُفْتَتَحُ الوَليمه
وَمُعَلَّقاتٌ حِبرها اليَأْسُ المعربدُ فَوْق أَثْداءٍ دَميمهْ
وعِمامَةٌ للبُحتريِّ ترقَّعت وَهْيَ الكريمهْ
ماذا على الوَتَرِ الرَّضيعِ يُداعِبُ الصُّوَر اليتيمهْ
هَلْ تُوقظُ السَّكْرانَ صَلْصَلَةُ الحُروفِ
على جِدارِ الخَوْفِ أَوْ تُحْيِي رَميمَهْ
هَلْ يُرْجِعُ الأَمْواتَ لَطْمٌ أَوْ عويلٌ أَوْ تميمَهْ
أَوْ يُرْجِعِ الغُيَّابَ زَمْجرةٌ وأَشْعارٌ سَقيمَهْ
أَوْ هَلْ سِياطُ الشِّعْر تُلْهِبُ ظَهْرَ لَيْلاءَ بَهيمهْ

❁ ❁ ❁

يا وَجْه أُمِّي يا كتابًا من عبيرْ
يا قُدسُ يا حبِّي الكبيرْ
قومي قَدِ انْطَفَأَ النَّهارْ

---

(١) من ديوان «في القدس قد نطق الحجر» لخالد أبي العمرين ص(٩١ ـ ٩٩) مكتبة الفلاح.

وتاهَ في اللَّيلِ الصَّغير
قومي فإنِّي راحِلٌ
زوّادَتي قَلْبٌ كَسِيرْ
مَلّ الرَّحيلُ خطايَ
يا أُمِّي وأنهكَني المسيرْ
يا قدس يا حبّي الكبيرْ
زيتونةٌ تَرْنو لِعَيْن الشمسِ
تَقْتات العبيرْ
رُمّانُ خَدَّيها تَألَّقَ فوق أكْتافِ النُّجومْ
يَافَا تداعِبُ في ضَفائِرِها الكُلُومْ
حَيْفا تُنادِي عَمْرها
أَقْبلْ بِسَيْفٍ صارِمِ القَسَماتِ هنديٍّ صميمْ
يا أَيُّها اللّيلُ الملثَّمُ بالهمومْ
دَعْني أُعبِّئُ مُقْلتيَّ بضَوئها دَعْها تقومْ
أَرْوي صُخورَكِ بالنَّدي المَزْخورِ في عُمْقي تُخوم
وأُعانق السَّرْو الَّذي
ثكِلَتْهُ أَضْلاعي على وجهِ الأديمْ
دَعْني أُقبِّلُ راحتَيها تَنْجلي ظُلَمُ الوجومْ

❁ ❁ ❁

يا قدس يا حبي الكبيرْ
يا دمَّلاً في القلب يا وجَع الضّميرْ
الصَّخْرُ يَبْكينا وأَبْكيه فَتْرثينا القبورْ
والعارُ فَوْق قِبابكِ الشمّاءِ طاحونٌ يدورْ
وأنا أدورْ
لا الأُسْدُ تَعْرِفُ ساحتي
ولا تيمّمنا النّسورْ
وقبائِلُ الأعْرابِ لا كرمٌ ولا حتَّى سريرْ
يتناوَبونَ عليَّ يا أمِّي كَجلاّدٍ حقيرْ
ويذبّحوني كَيْ تعودَ القُدْسُ!!
هذا مِنْ طلاسِمِهمْ، فَهَلْ فَقِهَتْ حميرْ!
قَدْ فارَقَتْ عَيْناي أَحْداقي
أُفَتِّشُ عَنْ نصيرْ
أَيْنَ الجيوشُ اليَعْرُبيّة؟
والنِّفْطُ، أَيْنَ النِّفطُ؟
ضاعَ وما لِمَوقِدِنا بقيَّهْ

❀ ❀ ❀

يا قدس يا حبّي الكبيرْ

يا وجه أمي يا كتابًا من عبير
كل الطيور تعود في ذيل النهار
كل الوحوش تعود للأوكار
إلا أنا يا قدس أخطأني القطار

❁ ❁ ❁

يا قدس يا حبي الكبير
يا بلدة الشرف العريقه
وأنا غريب في بلادي لاحقوني «بالوثيقه»
والرَّعْدُ بَيْنَ جوانِحي أَخْفي بريقَهْ
والخَيْرَ أَنْثُرُه علومًا ودواءً وحديقهْ
عَجبًا لَهُ المطْرودُ يرفَعُ رأْسَهُ فَوْقَ الخَليقَهْ
غُلّوهُ كَيْما يُسْتباحُ على الدّروبِ كُلُوا حُقوقَه
اسْتَنْزِفوا أَحْلامَهُ، أَولادَهُ، راياتِه، مُصُّوا عروقَهْ
سَبْعونَ سَيْفًا في الشرايينِ الدَّقيقهْ
وابكوهُ في المذياعِ في الصُّحُفِ الرَّفيقهْ
وَلْتَنْصُروهُ على المنابر بالعباراتِ الرقيقه
ولتعشقوهُ في الخُطَبْ
يا بِذرةً لأبي لَهَبْ
يا أمّةً حمّالَةَ الحَطَبْ

هَلْ فَرَّقَتْ دَمِيَ القبائِلُ يا عَرَبْ

سَبْعونَ سَيْفًا فَوقَ نَحْرِ الفَجْرِ تَقْتَحِمُ الصَّباحْ

سَبْونَ سَيْفًا تَمْتطي ظَهْرَ الرّياحْ

حتى إذا ما فارَقَتْهُ الرّوح هَبّوا بالنُّواحْ

سبعون سَيْفًا بالحُروفِ العَربيَّهْ

قُلْنا هُدَى الإسْلامِ قالوا يَعْربيّهْ

قُلْنا هُدى الإسلامِ قالوا اشتراكيّهْ

قلنا هدى الإسلام قالوا واقعيّه

سبعون سيفًا بالحروف العربية.

❁ ❁ ❁

قالوا تبقَّى مِنْهُ صوتٌ ونَغَمْ

فَنُريدُ جثَّتَهُ بلاءٍ أَوْ نَعَمْ

ونريد جثته عَلَمْ

ونريد نِسوَتَه خَدَمْ

ونريد هامَتَهُ قَدَمْ

ونريد عَبْرَتَهُ خِضَمْ

ونريد إِصبعه قَلَمْ

ونريدُه أبدًا رقمْ

ونريده أبدًا عَدَم

ولا نريد بِنا نَدم
لِيَظلَّ في الكتب
الصقيلةِ متَّهَمْ

❁ ❁ ❁

يا قدْسُ يا أَحلى بلدْ
نعوذُ باللَّهِ الأحَدْ
مِنْ والدٍ وَما ولَدْ
مِنْ حاسدٍ إذا حسدْ
من أَسْودٍ ومِن أَسدْ
من قِمَّةٍ في جيدها حَبْلُ مَسَدْ
في رَأْسِها كُلُّ العُقَدْ
في قاعها شَعْبٌ رَقَدْ
نعوذُ باللَّه الأَحَدْ
ممّا نُعاني أَوْ نَجِدْ
مِنْ إِخْوةٍ مِثْل الزَّبَدْ
صاروا عيونًا مِنْ رمَدْ
يا خَالِقَ الأقْصى مَددْ
يا خالقَ الأقصى مدد
يا مسجد الأقصى

بِمنبركِ القوافي تَتَّحِدْ
فَلْتُعْطِني لَهبًا
بِعَيْنَيْكَ اتَّقَدْ
يا قُدس يا أَحْلى بَلَدْ
فَلْتَمْنحيني نَشْوةَ الفُرسانِ
في عين الوَلَدْ
وَلْتَمْسَحي بيديك أَجْفانَ الكَبِدْ
وَلْتَزْرَعي فَوْقَ الشِّفاهِ المجدباتِ الشعرَ
يا قدسُ وَتَدْ
نعوذُ باللَّه الأحدْ
منْ شاعرٍ لاك القصيدهْ
من كاتب قاء الجريده
أو قائد دون عقيده
ونعوذ باللَّه السميعْ
من ماجنٍ أو من خليعْ
من كلِّ من باع وبيعْ

❀ ❀ ❀

يا قدس يا حبي الكبير
يا قدس هُمْ أعداؤنا

يا قدس سوف تدوسهمْ أقدامُنا
يا قدس تعلو في السما راياتُنا
سوريةٌ تركيةٌ نجديةٌ في الميمنَهْ
مصريةٌ ليبيةٌ في المَيْسَرَهْ
كُرْديةٌ في القلبِ عِكْرِمةٌ لها أَوْ حَيْدَرَهْ
يا قدس كنتِ المَفْخَرَهْ
يا قدس للأوغاد أنت المقبَرَهْ
يا قدس هزّي الشجرة
يا قدس هزي الشجرة
في مسجد الفاروق يسجد مَيْسَرَهْ
وأخي خليلٌ سار يتبعُ مُنْذرا
وشبابُنا كالسَّيل جاءوا أنهُرا
يا قدس يا حبي الكبير
يا وجه أمي يا كتابًا من عبير
يا أمَّة الإسلام في الزمن المرير
هل من نصير؟
هل من نصير؟

❁ ❁ ❁

من أين نبدأ؟[1]

من أيـنَ أبدأُ يا عـيونَ الشِّـعرِ يـا وطني المجـيدْ
من حُـزننا المـسفوحِ في «صَـبْرا» شرابًـا لليـهودْ
من عـارِ مُرْضـعةٍ تُـذيبُ الدمـع سُقْـيًا لـلولـيد
من صَرْخـةِ الأيتامِ ما انْتَفَـضَتْ لها هِمَـمُ الرُّقود
صَـبْرا وشـاتـيلا ضـحـيَّـةُ عالـمٍ وَغْـدٍ حَقـود
تَسْـتَمِطـران الخِصْبَ فـي صحـراءِ عالمنـا البلـيد
جـاءوا مع الـشيـطان أَحْـزابًـا تُلـوِّحُ بالـوعيـد
أَذْنـابُ خَيـبَر بَـلْ بقـايـا مِنْ سُـلالاتِ القـرود
من أين أبدأ جَفَّ حَلْقُ الشِّـعر وانتصرت «ثَمود»
من عين طِـفْل صائحٍ: أين الأَبُ الحـاني الودود
أُمّـاهُ قَدْ هَـدموا الجِـدارَ وفـتَّشـوا صُوَر الجـدود
ما بـالُ صدرك بـعثـروهُ، فكـيف يـا أمّي يـعود
هَلْ بَـيْن أَحْـشاءِ النّـساء يـنقّبـون عن الجـنود؟!
ويداك سِـلْسـلتـان مِنْ خـوف تَأَبَّـطَتَـا العـمود
ويُقَـهقهونَ «مـحمّدٌ» فـي الأسر تنـهشُه القـيود
إنْ عـادَ عُدْنـا للـجـحور فـلا قلاعَ ولا سُـدود

---

(١) لخالد أبي العمرين من ديوانه «في القدس قد نطق الحجر» ص(٤٩ ـ ٥٣).

فَعرفْتُ أنَّ محمدًا ورجالَه الأملُ الوحيد

❀ ❀ ❀

من أين أبدأ يا عيون الشعر يا وطن الجدود
من عنتريات الإذاعة والتشدُّق والوعيد
من ملحماتٍ في الإذاعة وازدحامٍ في الوفود
أم من بطولات المنابرِ والبيانات الرُّعود
أَمْ مِن سُيوفٍ كالهَباءِ تلوحُ في أيدي العقيد
صَيْدا تقيءُ الحُزْنَ في قَسَمات مسؤولٍ بليد
بيروتُ قُبَّرةٌ تُولْول فوق أطلالِ الصّمود
بالدَّمع تَغْسل قَلْبَها المحشوَّ بئرًا من صديد
وتنوحُ أَبطال التصدِّي من لواءٍ أو عقيد
قالوا: العروبةُ، قلْتُ: سعدٌ فخرها وابنُ الوليد
قالوا: اشتراكيونَ. قلتُ: وليدةُ الوهمِ البعيد
لم يفقهوا لُغَةَ الشموسِ ولا حكاياتِ الجدود
أَسْماءُ أبطالٍ وأَفْعالُ المناكيدِ العبيد
يتهافتون على الموائد يأكلونَ من الوعود
ناموا عن الأوطان وانْتَبَهوا سُكارى للقُدود
لَمْ يعرفوا سُبُلَ الجهاد وإنّما عرفوا النُّهود
مِنْ كلِّ مَأفون العقيدة خائنٍ أَو من بليد

فـي كَرْشِـهِ المجْدورِ تـصْطـرعُ المـوائدُ والـثَّريـد
فئـرانُ في ساحِ الوغـى، وفي المحافل كـالأسود
حَشـدوا القراراتِ الطـويلةَ في مـواجهةِ اليـهود
قـالوا: كـفـاكُـمْ فالـبـطـولاتُ زمانٌ لا يـعـود
لـقـدِ اتـفقـنـا والمـشـرَّدُ سـوفَ للـدارِ يـعـود
أَسْـيادُنـا قالـوا وما نـكـثوا لـنا أبـدًا عُهـودا!!

❀ ❀ ❀

من أيـن أبدأ يـا عيون الـشعـر يا وطـن الجدود
مـن راجمـاتٍ أو مدافـعَ ما تـصـدَّتْ للـيهـود
من طـائراتٍ تَقْـصفُ الأيتـامَ والشـعبَ الشَّـريد
حَوَلٌ أَصـابَ قُلـوبَهـم. فتـبدّلَـتْ لهـمُ الحدود
يـا فَتْـحُ لا أَنْـصارَ فـي غربٍ ولا شـرقٍ بـعيـد
يـا فتـح لا أنـصارَ فـي دُوَلِ المواجـهـة الرّقـود
أنـصارُ ثـورتـنا الـذيـن توضّـؤوا لحـنَ الخلـود
يا فـتح لـو هتف المـؤذنُ بالجهـادِ خذي الـزُّنود
عودي إلـينـا صفـحة بـيضـاءَ نُعـطيـك الجنـود

❀ ❀ ❀

يا إخوتـي انْقَشَعَ الضـبابُ ولاحَ فجركُمُ الـوليد
كلُّ الـسيوف تكسَّرت، لَم يـبْق إلاّ ابنُ الولـيد

طوبى لمن طَلَب الشهادَة في مقارعةِ اليهود
لا صُلحَ لا تفويضَ، لا تفريطَ في أرضِ الجدود
لا للدويلة رشوةً ثمنًا لآهات الشهيد
مَنْ عِنْدَهُ النصرُ العزيزُ وصاحبُ البطشِ الشديد
اللَّهُ أكبرُ في قلوبِ الشعب تَقصفُ كالرّعود
في فتيةِ الإيمان لا خَوَرٌ ولا جبنُ العبيد
الراكعينَ لربّهم الدائمين لهُ سُجود
آمنْتُ بالقرآنِ دستوراً وهَدْيًا للجنود
آمنتُ بالفتح المبينِ يدكُّ أَرْكانَ الوجود
آمنتُ بالفردوسِ دارًا للمجاهدِ والشهيد
بالمسجد الأَقْصى تحرّره الجبابرةُ الأسود
يا قومِ حَيَّ على الجهادِ فإنّهُ النصر الأكيد
سنخوضُها حربًا مقدّسة ونهزأُ بالقيود
أنا مسلمٌ أخشى الإلهَ ولا أخاف من العبيد
فَلْتنهضوا وَلْتمسحوا عارَ المذلَّة والخمود
إن لم تقودوا الزَّحْف من يا إخوتي سوف يقود؟
لِنكونَ نَحْنُ شَرارها ونكون نَحْن لَها الوَقودْ

❊ ❊ ❊

❁ ويبقى النخيل (١) ❁

أيا قدسُ عذرًا
أنا لست نبتًا
أنا لست زهرًا
أنا حزن ليلٍ عقيمٍ طويلْ
وإيقاظ تفكيرنا المستقيلْ
وغيظ وحقد وَهَمٌّ ثقيلْ
وأشلاء مجد
وإنقاذ عِرض
وبركان رفضٍ . . بأرض النخيلْ

❁ ❁ ❁

أيا قدس مهلاً
أنا لست حقلاً
يدقون رأسي بفأس الطغاة
ويسقون صدري بهمّ الحياة
أنا الجدب حين يصير المزارع فظ الصفات
وصحراء تحوي دجى الذكريات
وأفق يكنّ الجروح القديمة

(١) شعر لعصام خليفة ـ مجلة الأدب الإسلامي المجلد الأول العدد الرابع ص(٧١ ـ ٧٣).

وأرض عقيمة

من النيل.. حتى ضفاف الفرات

أنا اليوم أعلنت بدء الصيام

صيامي عجوز..

شقوقي ستزداد مثل التجاعيد في كل عام

أريد الطعام دماء تسيل

تسد الشقوق.. وتروي النخيل

❀ ❀ ❀

أيا قدس صفحًا

أنا لست قمحًا

يجيء الجياع..

لكي يطحنوه

وفوق الموائد تأتي القيادات من كل فجّ

إلى الاجتماع..

لكي يأكلوه..

وقبل نهاية كل اجتماع

وقبل الفراق

يخطون رسمًا ليوم التلاقي

أيا قدس إني برغم التشتت لا بدّ عائد

وأرسلت عبر حدود اختناقي..

نداائي إلى كلٍ عبد وقائد
أنا لست خبزًا لهذي الموائد
أنا برد ليل
وحر اشتياق
أنا بيت شعر مرير المذاق
تجيء المعاني وتبكي لديه
تموت اللغاتُ وتحيا عليه
على راحتيه..
سيولد فجر البلاد الجديد
ومن مقلتيه..
تسيل الدموع
تجوب البلاد وقبل الرحيل..
تبث الحياة.. بأرض النخيل

❀ ❀ ❀

أيا قدس صبرًا
إذا صرت قبرًا لكل القصائد
إذا ضاع مني زمام العبارة
وأفسحت صدري لكل النقائض
سألقاه شيئًا غريب الحدوث بكل مقاييس تلك الحضارة
كضيق البحار

وجدب السواقي..
ودمع الحجارة
سألقاه يمّا..
يسوق البوارج نحو الغرق
سَيُخْنَقُ وَسْطَ الدخان الذي..
يغادر فسطاطنا المحترق
وإن بات يفرض حظر التجول
سألقاه خوفًا. بصمت الطرق
سألقاه عند احتقان الأفق
وعند العيون الصغار اللواتي حملن الشفق
سألقاه ليلاً..
وما لي نجوم
سئمت النجوم
كرهت النجوم
لأن النجوم تخيف الكبار
لأن النجوم تثير القلق
لأن النجوم تحث المرارة والذكريات..
لتسكن في صدرنا المختنق
لأن النجوم ستخفي الدليل
وحين نسير بِهَدْيِ النجوم..

نضل الطريق.. بأرض النخيل

❁ ❁ ❁

أيا قدس مرحى
فقد صرت نخلاً
إذا جُعْتُ يومًا..
فهزي بجذعي
وإن طال فيك انتظار الطريق
وما من رفيق..
فنامي بظلي
ولا تعجبي..
إذا توجونا بعيد الطفولة
وقالوا علينا.. بأنا صغار
وأنا نسالم مثل السنابل.. مثل الزهور
فهم يجهلون..
بأنا هجرنا صفات الزهور
نسينا الجمال.. رفضنا العبير
فحين يحل الجفاف العسير
تموت السنابل وسط الحقول
وتفنى الزهور..
ويبقى النخيل..

❁ العناقيـــد ! ! ❁

بينا تدمر عناقيد الحقد[١] (قانا) ، كانت الحمائم تجتمع لتزيل من بنود ميثاقها نصوص تدمير الصقور ! !

سلام علـى أدعيـاء السـلام　　ومـن لـيـس تـنـفـعـه بـاصـره
يريـدون أن تستحيـل الذئاب　　حـمـاة لـذمـتـنـا الخـافـره[٢]
أتعجـب أن يستحيـل البغاث　　نسـورًا علـى الأمـة الـهـاذره[٣]
وأن تلعق الحَجْل باقي الفتات　　وأشـداق أسـيـادهـا فـاغـره[٤]
نسينـا بـأن اليـهـود قطيـع　　مع الوحـش تجمعـهـا آصـره[٥]
لهـم في صياغة تلك العهـود　　وفـي نـقـضـهـا صنـعـة مـاهـره
أمـا كـان بين الرسـول الكريم　　عـهـود مـع الطغمـة الـفـاجـره
فخانوا المواثيق وقت الشتات　　فـكـيـف وهـم دولـة ظـاهـره
رويـدك إن البـعـيـد يـعـود　　ولـلـغـيـب أفـلاكـه الـسـائـره
وهذي بشائر عهد السـلام　　يـجـدد أولـه آخـره
على جرح (قانا) تثور القروح　　ومـن كـل جـرح لـنـا ذاكـره
نعم.. إنـهـم يقتلون الصغار　　ولـلـثُّـكـل لـوعـتـه الحـائـره
وراياتـهـم نحو صُنْعِ السـلام　　عـوالٍ ولـكـنـهـا فـاقـره

---

(١) عناقيد الحقد هي الترجمة الحقيقية للعملية العسكرية البشعة التي قامت بها إسرائيل.
(٢) خافرة: بمعنى مخفورة.
(٣) البغاث: الهزيل من صغار الطير. الهاذرة: من الهَذَر، وهو الكلام الكثير بلا فائدة.
(٤) الحَجْل: جميع حَجَلة، وهو نوع من الطير تشبيهًا لها بحمام السلام.
(٥) الآصرة: القرابة.

عناقيدهم تلك لن تستكين | لأغصان همتنا الخائره
عناقيدهم من صميم الكفاح | سرابيل بطشتها سافره
لها همة أن تبيد الجميع | فنحن لنا الهمة القاصره

❊ ❊ ❊

يحيف بنا من يريد الشعوب | عبيداً لقوته القاهره[1]!
وَيهْدِي البُغَاةَ سلاحُ الدمار | لتُخمد جذوتنا الثائره
يفرق وحدتنا والجهود | لتصبح تلك الخطا عاثره
ويرفع راياته للسلام | وآثام أنجاله سافره
لحا اللَّه من يستجيز الركوع | لأعداء أمته الطاهره
ويرضى بأمن الجوار اللئيم | على رَمَض العيشة الصاغره
ألا إن نصر الإله العزيز | يراوح في الآية العاطره
نكشّفهم لك كي (تستبين) | فصفك أخلاطه ظاهره[2]
دماء الضحايا ستحيي الجموع | وأشلاؤهم جذوة ثائره
وتلك الذرى سوف لن تستكين | فأنجمها في الهدى سائره[3]

❊ ❊ ❊

(١) الحيف: هو الجور في التعامل. والقوة القاهرة: مقارنة بقوى البشر لا القهر المطلق الذي هو للَّه وحده.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾[الأنعام: ٥٥].

(٣) شعر جمال فضل، مجلة «البيان» العدد ١٠٣ ص(٦٠ ـ ٦١).

* الفجر الدامي *

جريمة ومجزرة[1]

ما أبشعها من جريمة!! ما أبشع مجزرة الحرم الإبراهيمي.

دوى الأذان! فيا منابر أوبي
شوقًا إلى خضر الجنان ورددي
خشعت له الدنيا! فيا جلاله
وجماله وجلال ذاك المشهد
كل المرابع أخبتت للَّه خا
شعة فمن واد يرف وأنجد
ونسائم الفجر البليل سرت به
عبقًا وأنداءً وآي محمد
وكأن شقشقة الطيور نداوة
رقَّت وتسبيح الرُّبى والأوهد
وكأن وشوشة الزهور تظل تسـ
أل ما يخبأُ يا مرابع في غد
وتنفس الورد الغني كأنه
عبق يجود بعطره المتورد

(١) شعر: د. عدنان علي رضا النحوي.

يلقي على الساحات من دمه دمًا
ليقول: يا دنيا أَطِلِّي واشهدي
فهنا ميادين الجهاد نمدها
دفقًا بأمواج الدم المتجدد
وهنا رباط المؤمنين وساحة
لجهادهم أو آية للمهتدي
تتلفت الآفاق، لا تلقى سوى
ساع يجيب نداءه أو مغتد
وتنفس الصبح الندى وحوَّمت
بين الديار منًى وطلعة شُهَّد
يسعون للبيت المنور بالهدى
مستبشرين بجولة أو موعد
فربوعها ساح الرباط لمؤمن
متواثبٍ أو مؤمن متهجد
يتواصل التاريخ في ساحاتها
بنبوّة الإسلام والعهد الندي
يسعَون للحرم الطهور خُطَاهُمُ
نور يشق ظلام ليل أسود
نِعْمَ البكورُ، وتلك عزمة مؤمن
والجمعة الزهراء لهفة أرشد

والنور من رمضان منبلج على
ساحاتها فيضًا غني المورد
يا للفضائل! كلها قد جُمِّعَتْ
للصائمين القائمين الشُّهَّد
للَّه در البيت بيت نبوة
وشهادة صدقت وطلعة رُوَّد
وكأن إِبراهيم، يا لدعائه!
نادى وقال: هنا وفاء محمد
الصائمون العابدون خُطَاهُمُ
شوق يلحُّ ولهفة المتعبد
فكأنها أبدًا تحن لجنة
خضراء زاهية وبر أخلد
وأتوا لبيت اللَّه يخشع عنده
قلب أبَرُّ وخفقة من أكبد
فترى مواكبهم هناك كأنهم
زهر الكواكب أو مطالع فرقد
رُفِعَ الأذانُ فأقبلوا وصفوفهم
مرصوصة وقلوبهم شوق الغد
اللَّه أكبر! فانحنوا لركوعهم
واللَّه يسمع خفقة المتوجد

رفعوا وأهووا للسجود فلا ترى
إلا خشوع العابدين السجد
دوّى الرصاص! وخلف كل رصاصة
عاتٍ تمرَّس في الظلام الأنكد
المجرمون! فيا لهَول جريمة
كبرى! ويا لَلمجرم المترصد
كم مجرم في الأرض لم يقنت ولم
يخشع لخالقه ولم يتعبد
دوّى الرصاص! فكم شهيد فجرت
أضلاعه ومجندل لم يرفد
تتطاير الأشلاء! كل ضحية
تشكو لبارئها هوان الهجد
وتلاقت الأشلاء عبر فضائها
من كل ناحية تباح لمعتدي
من أرض «كشمير» نداء دمائها
من أرض «بوسنة» صرخة لم تنجد
من كل مجزرة بقايا أمة
تلقى وتنثر في الفضاء الأربد
أضحت دماء المسلمين مباحة
للمجرمين لكل عاد مفسد

وديارنا أضحت مفتّحة لهم
وقلوبنا فتحت لفتنة ملحد
المجرمون عصابة ممتدة
في الأرض عن جشع الهوى المتمرد
يا لليهود! وخلف كل مصيبة
فتن لهم ويد! فيا شر اليد!
جمعوا من الأحلاف بين حبالهم
دولاً فماجوا بالبلاء المرعد
من كان يحلم بالسلام مع اليهو
د فذاك حلم الجاهل المتزيد
طمعوا، كما طمع الضلال جميعه
يا لمسلمين، بدارهم، بالأنجد
لا! لا يريدون السلام ولا يريـ
ـد الأمركان ولا طبائع معتدي
جعلوا السلام خديعة نصبوا بها
شركًا يمد لحائر متردد
أين النظام العالميُّ وأين يا
دنيا حقوق مُقَتَّل ومُطَرَّد؟!
أين العدالة والوعود وكيف ير
جى العدل من ذئب يجور وأسود؟!

يا أمتي إن لم تفيقي فاشهدي
أمواج ليل زاحف متمدِّد
لمي صفوفك، أمة الإسلام، كالـ
بنيان مشدودًا بعهد آكد
خوضي ميادين الجهاد ورجِّعي
شوق الشهادة دون ذلك وانهدي
يا أمة الإسلام تلك أمانة
وشهادة للَّه! قومي فاشهدي
يا أمة الإسلام! يا أمل الشعو
ب جميعها! أوفي بعهدك! أنجدي
لا لن يقيم العدل إلا مؤمن
صَدَق الإله وقال: يا نفسي ردي
دار الخليل تحية من مهجة
عرفت جلال جهادك المتوقد
قد كنت بالأمس القريب غنية
بالبذل زاهية بجودك واليد
طهرتُ أرضك من تدفُّق رجسهم
وَرَوَيْتُهَا بالطهر من دمك الندي
واليوم أعليت الوفاء فهذه
زُمَر تواثب للشهادة فاسعدي

وغـدًا تَـرَيْـن مـواكـبًـا مـوصـولـة
لـلَّـه زاحــفــة وطــلــعــة رُوَّد

والـنـصـر كـالـفـجـر المنور مـقـبـل
بـشـرى إليـك وآيـة لـلـمـهـتـدي

ميلي إلى الأقصى حنينك لم يزل
صـفـوًا وعـهـدك لـم يـزل أمـل الغـد

مـيـلـي هـنـاك وجـددا عـهـدًا أبـر
لجـولـةٍ تـوفـي بـصـدق المـوعـد



❁ ذكرى الخليــل ❁

أَلـهَبَـتْ لوعَـةَ القـلوبِ الخـليـلُ ... فَـهْـي نـارٌ مـن المـآقِي تَـسيـلُ
يومُ (باروخَ) والسَّجاجيدُ غرقى ... فـي دمِ السّـاجدينَ يـومٌ مَـهُولُ
عُجْ[1] على مسجدٍ حناياهُ تَدْمَى ... وأصِـخْ لـلـوجـودِ مـاذا يـقـولُ:
فـي جبالِ الخـليـلِ لـلـنُّورِ بَـحْرٌ ... فيـهِ تَـشْـفـي الأرواحُ وَهْـوَ عـليـلُ
أمْرَضَتْهُ أفعى من الصُّمِّ صِلٌّ[2] ... ثـمَّ ألـفٌ مـن الـرؤوسِ ذيـولُ

❁ ❁ ❁

سَحَرتْ كلَّ ساحرٍ في البرايا ... البـغـيُّ الـتـي اسمُـهـا راشيـلُ
لَبِسَتْ جِلْدَ دَينَصُورٍ وشَبَّتْ ... فعـلـى نـفـسِـهـا الحُـواةُ تَـبولُ

❁ ❁ ❁

آهِ يا مسجدَ الخليلِ ومن حُمْـ ... ـرِ النَّوافيرِ فيكَ تَجري سُيولُ
شَقَّ جنكيزُ في لُحومِ المصلِّيـ ... ـنَ طريقًا.. لكيْ يَمُرَّ المغولُ
صُوَّمٌ.. قُوَّمٌ.. ضُيوفُ مليكٍ ... بيتُه لـلـمسافرينَ سبيلُ
ما تَهَنَّوْا برشفةٍ مِنْ رَحيقٍ ... كلُّ مالِ الوجودِ فيها قليلُ
إذ تَرِفُّ[3] الأرواحُ فجرًا.. وكالأمـ ... ـواجِ في الرِّيحِ يَهْدِرُ التنزيلُ
جنَّـةٌ حُوِّلتْ بنيرونَ نارًا ... وحياةٌ فيها المنايا تجولُ

---

(١) عُجْ: مِلْ. أَصِخْ: استمع جيدًا.
(٢) الصِّلُّ: حيّة من أخبث الحيات.
(٣) تَرِفُّ: تُرفْرِفُ.

أطلقتْها صُهيونُ مجزرةً حَمْـ ـراءَ يَعْلُو صُراخُها والعويلُ
تَعْصِفُ الرِّيحُ والقلوبُ طيورٌ نحو أوطانِها دعاها الرَّحيلُ
تركبُ البِيدَ كلّما جَنَّ ليلٌ ولها من (بناتِ نعشٍ)[١] دليلُ
ثمَّ بينَ الزيتونِ تهوي.. تباعًا والأحبّاءُ في الترابِ نزولُ
فهي بينَ القبورِ تمشِي الهُوَيْنَى ولها كالمطوَّقاتِ[٢] هَديلُ

❀ ❀ ❀

دَرَّ درُّ الخليلِ لو وزنوها بالجبالِ الشُّمِّ الرواسي تَميلُ
تطرحُ النومَ خَلْفَها وبَريقُ الـ ـفجرِ لَمّا تنشقَّ عنه السُّدولُ[٣]
عندما تصْدَحُ المآذن يَسْري في شرايينها الحُداءُ الجميلُ
وبالرَّوْحِ الجِنان يَنْسابُ فيها مِنْ بَساتينها النسيمُ العليلُ
تشْحَذُ السيف في انتظار (صلاح) ولخيلِ الفتوحِ فيها صهيلُ
أنَّ بينَ البحرينِ أرضًا حرامًا وطيورًا أحجارُها سِجّيلُ
في قِسيِّ الأقدارِ[٤].. منّا.. سِهامٌ من تُسَدَّدْ إليهِ فَهْو قتيلُ
ولِسرْبِ النُّسورِ فوق الثريّا شَرَفٌ باذخٌ ومجْدٌ أثيلُ
من طِرازِ الفتى (عمادِ بن عقلٍ) الرَّدى تَحْتَهُ جوادٌ أصيلُ
طار ليلاً فَحَطَّ نَسْرُ (ابْن عَيَّا ش).. فطارتْ من اليهودِ العقولُ

---

(١) بنات نعش: سبعة نجوم معروفة في السماء.
(٢) المطوَّقات: الحَمَام.
(٣) السُّدول: السَّتائر.
(٤) قَسِي: جمع قوس، وهو ما يرمى به.

فـي سـويـداءِ قَـلْبِـهـا أنْـزَلَـتْـهُـمْ ... أمَّـةٌ أَطـبـقـتْ عـلـيـهـا المُـحـولُ[1]

كـبَّرتْ والـسَّـمـاءُ تـهـطلُ في القُـدْ ... سِ وقـالـتْ: الآنَ يَـشْـفى الغـلـيـلُ

ولـنُـمـروذنـا الـغَـشـومِ ادَّرَعْـنـا: ... [حَسْبُنـا اللَّه وَهْو نِعمَ الوكيـلُ]

كم مَصَصْتَ الدِّماءَ.. كالعَلَقِ الأسْـ ... ـودِ... جسمُ العملاقِ منه هزيلُ

وهتـكْتَ الأعراضَ.. كـلبًا عقورًا ... غـابَ عـنـه الـتـحـريمُ والـتـحـلـيـلُ

وعـجـنـتَ الـترابَ بـالـناسِ عـجـنًـا ... وضـحـايـا (قـانـا) شـهـودٌ عُـدولُ

أصبحَ ابْنُ المِرِّيخِ مِنْ أهلِ يـافـا ... وابْنُ يـافـا هـو الغريـبُ الـدَّخيـلُ

وجعلـتَ الأذنـابَ فـيـنـا رؤوسًـا ... فـعـلـى رأسِ كـلِّ حُـرٍّ عـمـيـلُ

أوَ هـذا هـو الـسَّـلامُ المـرجّـى؟ ... أيُّ شـيءٍ إذنْ هـو المـسـتـحـيـلُ؟

سـوفَ يـهـوي بـكَ الجـنونُ قـريـبًـا ... في رحًـى وَطْؤُهـا عـليـكَ ثـقـيـلُ

❁ ❁ ❁

في فلسطينَ.. يا فتى .. كلُّ شِبْرٍ ... بـدمـاءٍ زكـيـةٍ مـجـبـولُ

ولـزيـتـونِـهـا المبـاركِ.. فـي الأعـ ... ـمـاقِ.. عِـرْقٌ بـزمـزمٍ مـوصـولُ

مـا إخـالُ الحـدودَ إلا سـيـوفًـا ... كـلُّـهـا مِـنْ قِـرابِـهِ مـسـلـولُ

هـلْ جـبـالُ الـشـامِ إلا لـيـوثٌ ... رابـضـاتٌ.. بـهـا تَـحُـفُّ الـشُّـبولُ؟

هل رأيتَ الجليلَ؟ كمْ أنتَ خَلا ... بٌ!! وكمْ أنتَ شامخٌ يا جليلُ!!

يـا خـليـلي.. سَـقْـيًـا لحيفا ويـافـا ... ولمـرجِ ابـنِ عـامـرٍ، يـا خـلـيـلُ

يَنْثُرُ الدُّرَّ.. حيـث شاءَ.. مَـليـكٌ ... عَـزَّ.. في مُـلْـكِهِ الـذي لا يـزولُ

وأنـا ابـنٌ لـغـزةٍ كـم غَـذَانِـي ... ونَمَـاني.. لِبانُـهـا المعسولُ[2]!!

---

(١) المُحول: جمع مَحْل، وهو القحط والشِّدَّة.

(٢) اللِّبانُ: حليب الأم، المعْسُولُ: المزوج بالعسل.

رَمْلُها يُنْبِتُ البطولةَ إنْ يَسْـ ـقُطْ رعيلٌ في الساحِ يَبْرُزْ رَعيلُ
نحنُ رحَّالةٌ.. قَصَدْنا مَليكًا عَرْشُه فوقَ مُلْكِهِ محمولُ
اشترانا.. مِنَّا.. فقلْنا: رَبِحْنا لا نُقيلُ المولى ولا نستقيلُ[1]
وبهِ.. لا بِنا.. نقارعُ جِنًّا بَعْدَ إنسٍ لنا عَلَيْهِمْ ذُحولُ[2]
نحن غُرٌّ محجلونَ غُزاةٌ خَلْفَ غازٍ لَهُ الجِهادُ سبيلُ
في ظِلالِ السيوفِ عَدْنٌ ورزقي ها هُنا.. تحت ظِلِّ رُمْحي يَقيلُ

❊ ❊ ❊

جاء نُمروذُ راكبًا.. فوق فِيلٍ ليسَ تحميكَ يا جبانُ الفُيولُ
إنَّ (عزًّا) يُحيلُ فِيلَكَ كَوْمًا من رمادٍ فعزٌّ.. عِزْرائيلُ
وإذا شَنَّتِ الجماجمُ حربًا فبماذا يُخَوَّفُ المقتولُ؟!
والذي خَطَّهُ لكمْ ربُّ موسى في الكتابينِ ما له تبديلُ[3]

❊ ❊ ❊

---

(١) لا نَقيل ولا نستقيل: لا نوافق على فسخ العقد، ولا نطلب نحن فسخه، الكلمتان من كلمات الأنصار في بيعة العقبة.
(٢) ذُحُولُ: جمع ذَحْل، وهو الثأر.
(٣) شعر د. عبد الرحمن بارود ـ البيان العدد ١٠٣ ص(٥٢ ـ ٥٥).

❁ القدس تنتحب... ! ❁

اندُبْ على صرح الزمان فخاري
واستنطق التاريخ نوح وقاري
واسفح على أرض مشي لؤم اليهود
مدنِّسًا فيها دموع العار
شادوا على أمجادها أرجاسهم
وعلَوْا على عليائها بالنار
فجرى الصعيد معربدًا بدماء من
سجدوا رضىً للواحد القهار
نبذوا كتاب اللَّه لّما حُمِّلوا
مثل الحمار ينوء بالأسفار
إن عاهدوا أو عاقدوا أو قاتلوا
غدروا ولم يوفوا بذمّة جار
هم كذَّبوا موسى الرسول وطاردوا
ابن البتول فقال من أنصاري؟
هم حزَّبوا أهل الضلال وحاولوا
أن يطفئوا نور الإله الساري
قتلوا مئين الأنبياء تلذذًا
بالرأي والسكين والبتَّار

وتتَّبعوا دربَ الضلال وأرصدوا
ذُربَ السنان لغيلة المختار
واليوم ألقوا خاتلين شباكهم
ودعوا إلى السلم وللإِعْذار
حتى حوَوْا حرم الإلة وَأعْملوا
في قاطنيه دنيئة الأوطار
إنَّ اليهود هُمُ اليهود فمن يَردْ
من كفهم كأس الهوان الزاري؟
يا شعرُ هبْ لي من بيانك حرةً
عذراء هامت في وبا آثاري
يا شمس أَدْلي بالخيوطِ بهيَّة
وَلْتمتحي كالدلو من أسراري
يا أيّها البدر المنير أَلا اتَّئِدْ
هيمان واقبس من سنا أنواري
هل في روابي القدس إلا يُتَّم
أو ذو سقام أو قرينُ ذعار!
ضجت بأكناف السماء منائحي
ونوادبي في الأرض ضوء نهار
وفم الزمان مردّدٌ في مسمع الكون
الرحيب فجائع الأخبار

كم قائل والحرب يُحْلَبُ دَرُّها
والنار تحرق معشر الأبرار
كم قائل والطَّيرُ تهمي بالردى
والجوُّ ملتحف ببردٍ ناري
نضبتْ بلاد العُرْب عن مستنصرٍ
قرمٍ يروع كتائب الفجار!
عَقُمتْ بلاد العُرْب عن مستعصم
بالدين يعرض عُرْضة الأنصار!
أبصرْ بهمْ والأرض تنضح بالدما
والهامُ تسحق في سحيق هار
أسمع بهم والنَّوْحُ ملتطم الصدى
لم يلق معتصمًا يُعَدُّ لثار
أناتُ عيدان المنابر جَلْجَلَت
ودمُ المحاريب النديَّة جاري
نَحَبَتْ وضجَّت واشتكت لكنَّما
هامَ النحيبُ بِمَهْمهٍ وقفار!!
يا أمةً بالقدس ذُبِّح مجدُهَا
السَّامي أما من حُرمةٍ وذمار؟!
يا أمةً بالقدس سِيم إباؤُها
ضيمًا أما من بطشة ونفار؟!

يا أمة بالقدس بُحَّ نداؤها
الصخابُ هل من وثبةٍ لغمار؟!
ويح الليوث يعيث في ساحاتها
سَرْحُ الضِّباع كنقمةِ الإعْصار!!
يا بدرُ يا يرموك أين إباؤنا
القدسيُّ هل أضحى من الأخبار؟
أمْ أنَّه أغفى كصخرٍ حُقبةً
لم يلق مُبْتَعِثًا من الأَوْكار!
أين المثنَّى والبراء وخالد
أين الكماة كتائب الأنصار؟
وأبو تراب والزبير وطلحة
البائعون الروح للجبَّار؟
حطينُ ملهمة البطولة والفدا
أين الأباة وخائضو الأخطار؟
أين الكتائب زحفها كالليل يطوي
الأرض تزجي الموت للكفار؟
دارت على سُوح العقيدة نكبةٌ
عمياء لم تُقلع عن الإضرار
ألقت بكلكلها على رحب المدى
نشرت ذوائبها على الأمصار

حِقَبٌ تَوالتْ والظلام مخيِّمٌ
فيها فَأَين طلائع الأنوار؟[١]

❁ أننسى؟ أننسى...؟ ❁

إذا كانت جراحُ الناس تغفو ... فإنَّ جراحَنا أبدًا تفور
وإن كانت همومهمُ رَمادًا ... فإنَّ همومَنا الصغرى سَعير
أيحكم في قضيتنا عدوٌّ ... ويُرشدنا لغايتنا ضرير؟
ونبقى في الحياة بلا لسانٍ ... وقد نطقتْ بحاجتها الحمير!!
ندور كما يقول القومُ دوروا ... وإن رغبوا الثباتَ فلا ندور
ومِنّا من يرى في الخيش خزًا ... ومنّا مَن يضايقهُ الحرير!!
ويبحث بعضُنا عن كأس ماءٍ ... وتُغرق بعضَ سادتنا الخمورُ؟
كأن النائبات لنا فراشٌ ... وأنَّ العادياتِ لنا دُثور
وما زالت تُؤرّقنا سفوحٌ ... لها في كل جارحةٍ حُضور
أننسى في دروب القدس ليلى ... وليلى تستغيثُ وتستجير؟
أننسى أعين الليمون ترنو ... وأعشاشًا تحن لها الطيور
أننسى مسجدًا ونداءَ فجرٍ ... ومحرابًا وهل تُنسى الجذورُ؟
لئِن مِتنا فإنَّ لنا قبورًا ... ستحكي كلَّ قصتنا القبور
رجالاً أصبح الأطفال فينا ... وفي أرض الصدام لهم زئير

(١) شعر: عبد الله عيسى العيسى ـ مجلة الأدب الإسلامي العدد ١٩.

كأنهم من الصّوان قُدّوا ومن بُركانه هذا الزفيرُ
فلا تعجبْ وليس لهم رصاصٌ إذا وقعت على الموتِ الصدور
نعم ثاروا وعدتهم حجارٌ ونحن القاعدين متى نثور!؟
نعم ثاروا وكلهمُ جياعٌ ونحن المتخمين متى نثور!؟
دماؤهم على الطرقات مسكٌ ويمضي للعبير بك العبيرُ
قَبِلْنا بالحلول وأنكروها وقالوا: إنه العار الكبير
وقبلّنا الأكفَّ لقاء سلمٍ حقيرٌ ساقه الزمنْ الحقير
وضيّعنا الأمانة والأماني فلا زحفٌ هناك ولا عبور
وماذا يحكم الشهداء فينا غداةَ غدٍ إذا انتفضت قبورُ؟!
دماءٌ قد نسيناها ليبقى لنا شاةٌ همامٌ أو وزير
ولكنَّ الرجال هناك قالوا ألا كُفّوا فقد فُطم الصغير
فَنبْتُ القدس ليس له نظيرٌ وحاشا أن يكون له نظير
بماءِ الذكر يُسقى كل يومٍ وفي أحضانهِ تنمو البذور(١)

❁ جثة الذئب ❁

إلى صاحب الرصاصة التي صَرعت المجرم «مائير كاهانا» في واشنطن...

طلقةٌ صوبتْها أناملُ هذا الألمعيِّ

(١) لمحمود مفلح ـ البيان العدد ٤٨ ص(٤٧ ـ ٤٨).

إلى رأس ذاك الغرابْ
أنضجتْ حُلْمنا.. أخصبت كلَّ هذا الترابْ!!

❁ ❁ ❁

طلقةٌ في الصباحْ
أطلقتْها أناملُ هذا الفتى الأريحيّ
أضاءتْ سمانا وأقْنعت المرجفينَ
بأنّ لنا مَوسمًا سوف تشتدُّ فيه الرّياحْ
إنه موجزٌ
ويأتيك عمّا قريب من الفجرِ كلُّ الرصاصِ المباح!

❁ ❁ ❁

دُمتَ يا أيها الزند، يا أيها الوعدُ، يا أيهذا البطلْ
دمت كيْ تقنعَ الراقدين على الثلج...
أنّ القضية ليست خوانًا تُحمحم من حوله الخيلُ...
خيلُ الجدَلْ!
وأنّ القضية ليست هوانًا
وليستْ هوىً مُبتذَلْ
وأن القضية ليست قميصًا لعثمان فوق الرؤوس التي
أنهكتها المجاعة، أو رنَّحتْهَا العلل!!
وليست كما قال بعضُ المغنّين.. «وردًا أقلّ»

هذه أبجدية الزمان المدجج بالزيف والارتزاق
فلا تترك الذئبَ يرتع ما شاء
أو يصطفى من شياهِ الأخوة ما شاءَ...
شدّ عليه الخناقْ...
وخذنا إلى زمنِ القدسِ
إنّا بلونا التوابيتَ
في زمن العجز والانسحاقْ!!
وخذنا إلى شجر القدس
حتى نكون جديرين بالحُبّ والوصلِ والصلواتِ الحميمة
والدفء... تحت جناحِ «البراقْ»
ونكسرَ كلّ مرايا الزمان الذي لم نكن فيه
غير الغثاءِ وغير الهباءِ.. وغير الشقاق...

❁ ❁ ❁

تقدمت حين تقدّم ذاك الوباءُ
وفي رقةِ الوردِ كنت تعالجُ ثغر المسدسِ
تسمعُ في صمته المتوثب نبض الحياة
وكنتَ مُصرّا على حذف تلك التي أُتخمت بالبذاءاتِ
حتى اقشعرّت لديها الشفاه
وتلك التي أطلقت كلَّ غربانها

حينما كان أهلي هناك

يُقيمون في الحرم القدسي عمودَ الصلاة. . .

❀ ❀ ❀

تبسمتَ لما تقدمتَ، لما تأكدتَ

أن الطيور ستأوي إلى عشها في الجليلْ

وأن زهور البنفسج قد خاصرت عُرْيها

وأنّ الجداول سوف تواصلُ رحلتها. . .

بعد ذاك الوقوف الطويل. . .

وأن الصغار سيستنبتون حكايا البطولاتِ

لا بُدَّ أن يرقصوا فِي انتشاء الفراشاتِ

أو يستحموا بماءِ الأصيل. . .

ولما هوتْ جُثةُ الذئب

كانت هنالك عصفورةٌ فوقَ مئذنة القدس

تعلن للناس أنّ إله السماوات أكبرُ

أن إله الطواغيت أحقر

أن زمانَ الحجارةِ قد روض المستحيلْ

وجاء. . الزمان. . الجديد. . البديلْ[1]

---

(١) من ديوان «لأنك مسلم» لمحمود مفلح ص(٨٥ ـ ٨٧).

❁ شموخ في زمن الانكسار ❁

«وقفة أمام قامة الطفل الفلسطيني الشامخة ذلك الطفل المجاهد الذي عرف كيف يواجه الأعداء»

سحبٌ تلوح ورعدُها يتكلَّمُ
والأرض تسمع ما يُقال وتفهَمُ
وفم الربيع الطَّلْق يحكي قصةً
ممّا مضى وفؤاده يتألَّمُ
كانتْ هنالك روضة مخضرَّةٌ
وبلابلٌ في ظلِّها تترنَّمُ
كانت هنالكَ زهرةٌ فوَّاحةٌ
وصغيرةٌ ترعى، وطفلٌ يحلُمُ
كانت هنالكَ أسرةٌ مستورةٌ
تحيا الكفافَ، وبالتآلف تنعم
كان المساءُ حكايةً ليليّةً
يَهدي بها قمرٌ وتُنصت أنجمُ
كان الصباح قصيدةً عربيةً
والشمس تنشدها فلا تتلعثم
كانت ربوع القدس أرضًا حرَّةً
تُرعى كرامتُنا بها وتُعظَّمُ

يأتي إليها الفجر طفلاً أشقرًا
ولسانه بالذكرياتِ يتمتم
كنَّا بها الأحبابَ يجمع بيننا
دينٌ يلمُّ شتاتنا وينظِّم
ومضتْ بنا الأيام، ليلٌ حالكٌ
يسطو، وفجرٌ ضاحكٌ يتجهَّمُ
ومضتْ بنا الأيام، بيتُ رذيلةٍ
يُبنَى، وبيتُ فضيلةٍ يتهدَّم
ومضت بنا الأيام، مركب حسرةٍ
ينجو، وزورق فرحةٍ يتحطَّم
ومضتْ بنا الأيَّامُ؛ موكب عزمنا
متوقفٌ، وعدوُّنا يتقدَّمُ
وسمعت صوتًا في مغارة خوفنا
يوحي صداه بظالمٍ لا يرحمُ
من أين هذا الصوت؟ كلُّ إجابةٍ
تاهتْ، ووضعُ بلادنا يتأزَّم
ومضتْ بنا الأيام حتى أسفرتْ
عن وجهها الأحداث واختلط الدَّمُ
وتجدَّد الصوت الغريبُ، نداؤه
شُؤمٌ، وأصوات المدافع أَشْأَمُ

وتجـدَّدتْ مـأسـاتُـنـا، وتمـزَّقـتْ
أوصـال أمـتـنـا، ونـام الـضَّـيْـغـمُ
مَنْ صاحب الصوت الغريب وما
الذي أغراه بي، حتى أتى يتهجَّم؟
هـو صـوتُ شـذَّاذ الـيـهـود، وراءَه
قـوَّات أمـريـكـا تُـغـيـر وتـهـجـم
ماذا يقول الصوت؟ نصف حديثه
دعوى، ونـصـف حـديـثـه لا يُـفْـهَـمُ
مـا زال يـنـطـق، والـوسـائـل لـم تـزلْ
تـروي لـنـا أقـوالـه وتـقـدِّم
صـوتٌ يـنـادي أمـتـي ورجـالـهـا
جـهرًا، ونـيرانُ الـضَّـغـيـنـةِ تُـضْـرَمُ:
لا تـرفـعـوا رأسًـا، فـأن حـسـامَـنـا
بـإزالـة الـرأس الـعـزيـزة مُـغْـرَمُ
لا تـرفـعـوا كـفًـا، فـإنَّ عـيـونـنـا
مـبـثـوثـة، والـقـيـد قـيـدٌ أدْهَـمُ
لا تـنـطـقـوا حـرفًـا فـفـي قـانـونـنـا
أنَّ الـثـغـور الـنـاطـقـاتِ تُـكـمَّـم
وإذا ضـربـنـاكـم، فـلا تـتـحـرَّكُـوا
وإذا سـحـقـنـاكـم فـلا تـتـألَّـمـوا

وإذا أجعناكم فلا تتذمَّروا
وإذا ظلمناكم فلا تتظلَّموا
نُلقي الطعامَ لكم، فإن قلنا: كلوا
فكلوا، وإلا بالصيام استعصموا
عربٌ، وأجمل ما لديكم أنَّكم
سلّمتمونا أمركم وغفلتمو
ماذا دهاكم؟ تطلبون حقوقكم
طلب الحقوق من الضعيف محرَّمُ
نحن الذين نقول، أما أنتمو
فالغافلون الصامتون النّوَّمُ
الأرض، كل الأرض، مسرحُنا الذي
تجري الفصول عليه وهو منظَّمُ
نُجري الشخوص كما نشاء ونشتهي
الدَّور يُملي، والمشاهد تُرْسَمُ
لن تستريح قلوبنا إلا إذا
لم يبق في الأرض الفسيحةِ مُسلمُ

❀ ❀ ❀

وسكتُّ أبحث عن جوابٍ مُفحمٍ
وأصفُّ أرتالَ الحروفِ وأنظِمُ



ما كنتُ أعرفُ ما الجوابُ وربَّما
وقف الحكيم كأنَّه لا يعلم
وهَمَمْتُ أنْ ألْوي العِنانَ وقد بدا
أني احتسبت وأنني لا أفهَمُ
وإذا بجبهةِ فارسٍ متوثّب
يدنو ويرفع رأسَه ويسلِّمُ
من أنتَ؟ وانبهرتْ حروفي والْتوي
وجهُ السؤالِ وأَثْبَتَتْني الأسْهُمُ
من أنتَ؟ وامتدَّتْ إليه مشاعري
جسرًا، وقلبي بالسعادة مُفْعَمُ
من أنتَ؟ أوزان القصيدة لم تزلْ
عَطْشَى وأُفْقُ الشاعرية معتم
مَنْ أنتَ؟ أشعر أنَّ بئر مخاوفي
من بعد ما شاهدتُ وجَهك تُرْدَمُ
من أنتَ؟ لا كفٌّ تُمَدُّ إلى العِدا
مسلوبةَ المعنى ولم ينطق فَمُ
ووقفتُ حين رأيتُ طفلاً شامخًا
قاماتُنا من حوله تتقزَّمُ
طفلٌ صغيرٌ غيرَ أنَّ شموخَه
أوحى إليَّ بأنَّه لا يَهْرَمُ

طـفـلٌ صـغـيـرٌ والمـدافـعُ حـولَـهُ
مـبـهـورةٌ والـغـاصـبـون تـبـرَّمـوا
فـي كـفِّـه حـجـرٌ، وتحـتَ حـذائـه
حـجـرٌ ووجـه عـدوِّه مـتـورِّمُ
مَـنْ أنـتَ يـا هـذا؟ أَعَـدْتُ تـسـاؤلي
والـطـفـل يـرمـقـنـي ولا يـتـكـلَّـمُ
مَـنْ أنـتَ يـا هـذا؟ ودحـرجَ نـظـرةً
نـحـوي لـهـا مـعـنىً وراح يـتـمـتـم:
أنـا مـن ربـوع الـقـدس طـفـلٌ فـارسٌ
أنـا مـؤمـن بمـبـادئـي أنـا مـسـلـمٌ
لـغـة البـطـولـةِ مـن خـصـائـص أمـتـي
عـنَّـا رواهـا الآخـرون وتـرجـمـوا
مـن ذلـك الـوقـت الـذي انـتـفـضـتْ بـه
بـطـحـاءُ مـكَّـةَ، والحـطـيـم وزمـزم
مـنـذ الْـتـقـى جـبـريـل فـوق ربـوعـهـا
بمُـحَـمَّـدٍ يـتـلـو لـه يـعـلِّـم
مـنـذ اسـتـدار الـدهـر دورتَـه الـتـي
عـزَّ الـتـقـيُّ بـهـا وذلَّ المجـرم

❁ ❁ ❁

أنا من ربوع القدس تحت عمامتي
عقل يفكِّر في الأمور ويحسم
ناديتُ قومي والرياحُ عنيفةٌ
والصمتُ كهفٌ والظلامُ مخيِّمُ
ناديتُ، لكنَّ الذي ناديتُه
أعمى أصمُّ عن الحقيقةِ أبْكَمُ
ناديتُ لكنَّ الذي ناديتُه
أمسَي على ماءِ التخاذل يَرْقُمُ
ناديتُ، لكنَّ الذي ناديتُه
بالنوم في الفرشِ الوثيرةِ مُغْرَمُ
ويئستُ، ثم تركتُ قومي، بعضُهم
يُبدي تآمُرَه وبعضٌ يكتُمُ
ومضيتُ وحدي في دروبِ عزيمتي
إنَّ المجاهدَ حين يصدق يعزمُ
ورأيت أعدائي صغارًا، كلَّما
واجهتُهم بيقين قلبي أحجموا
وغدوتُ أدعو من رجال عشيرتي
مَنْ سافروا خَلْفَ السراب ودمدموا:
يا مَنْ رحلتم في دروبٍ، شوكُها
صعبُ المراسِ، ورملُها متكوِّمُ

هَذي منابركم تزلزلَ نفسَها
سأمًا وقد كفرتْ بما قرَّرتمو
طيروا بأجنحةِ السياسةِ حيثما
شئتم، وقولوا ما أردتم وارسموا
وقِفوا أمام وسائل الإعلام في
سَمْتٍ، لتأخذ صورةً وتبسَّموا
واستمطروا من هيئةِ الأمم التي
هرمَتْ بقايا عطفها كي تغنموا
وترقَّبوا تأشيرةً لدخولكم
فلربما جادوا بها وتكرَّموا
وابنوا لكم في كلِّ أرضٍ دولةً
الشعب والحكَّامُ فيها أنتمو
ودعوا لنا دربَ الجهادِ فإنه
دَرْبُ الخلاصِ لنا وإنْ كابرتمو
دربٌ مضى فيه الرسول وصحبُه
نشروا به الحقَّ المبين وعلَّموا
ماذا أصاب القومَ، ما أهدافُهم
ما بالهم قد أبهموا وتكتَّموا
قالوا انتفاضتُنا صنيعتُهم ولو
صدقوا لقالوا: إنَّهم لم يعلموا

نحن انتفضنا غيرةً وتذمُّرًا
مِمَّا جناه الغاصبون وأجرموا
يا أمةَ الإسلامِ نحن حقيقةٌ
في أرضنا فتدبَّروا وتفهَّموا
ها نحن في درب الجهادِ وفوقنا
مطرُ الرَّصاص وللحجارة موسمُ
من داخل الوطن السليب جهادنا
لسنا وراءَ حدودهِ نتكلَّمُ
وإذا سألتم عن حقيقةِ حالنا
فلدي حجارتنا جوابٌ مُفْحِمُ
نرمي بها الباغي، وفي إسلامنا
أن الشياطين اللغينة تُرْجَمُ

❁ ❁ ❁

أنا من ربوع القدس طفلٌ شامخٌ
أحمي فؤادي باليقين وأَعْصِمُ
ما زلت أرقى في مدارج عزّتي
قلبي دليلي والعزيمةُ سلَّمُ
وأرى بعين بصيرتي ما لا يرى
غيري وأعرف ما يُحاك ويُبْرَمُ

وإذا سألتم عن بني قومي ففي
كتب الحقيقة ما يُمِضُّ ويُؤلِمُ
لا تسألوا عن حالهم، فهناكَ مَنْ
يمحو مآثر شعبه ويهدِّم
وهناك من يبني سعادتَه على
كتف الضعيف ويستبدُّ ويظلم
وهناك مَنْ يسخو على شهواته
ويُمِضُّه في المكرمات الدرهمُ
وهناكَ مَنْ ينسى بأن رحالَه
تمضي، وأنَّ الموت أمرٌ مُبْرَمُ
إني أقول وللدَّفاتر ضجَّةٌ
حولي، تهيَّب من صداها المرسَمُ:
لو كان أمرُ الناس في أيديهمو
ما مات فرعونٌ وقام المأتَمُ
لو كان أمر الناس في أيديهمو
ما ظلَّ مكتوفَ اليدين الأشرَمُ
لو كان أمر الناس في أيديهمو
ما سفَّ من تُرْبِ الهزيمة رُسْتُمُ
سكت الرَّصاص فيا حجارةُ حَدِّثي
أنَّ العقيدةَ قوَّةٌ لا تُهْزَمُ

نقوش إِسلامية على الحجر الفلسطيني

شُدّوا الخناقَ فأنتم وجهنا القمرُ
وفي أكفكمُ قد غرّد الحجرُ
شُدّوا العناق فقد ضاعت ملامحنا
وزاغ في التيهِ منا السمعُ والبصر
يا مَن بزغتمْ بهذا الليل أوسمةً
ولستُ للأنجمِ الزهراء أعتذر
أنتم سنابلُ هذا العمر في بلدي
وفي لهاثِ الصحاري أنتم المطر
أنتم خيولُ بني الإسلام جامحة
يقودُها زمنُ الإسراء والظفر

* * *

من الخيام خرجتم تعزفون لنا
لحنَ الفداء فجُنَّ اللحنُ والوتر
ظَنّوا بأنكُمُ موتى بلا حُفرٍ
وهالهم أنها تدعوهمُ الحفر
وقد رميتم بأحجارٍ مُسَوَّمة
على رُؤوسهمُ ألقتْ بها سَقَر



مْن قال إنّ بنان الطفل يا وطني
يومًا ستلمس تاريخًا فينفجر؟
من قال إنّ خُطا الأطفال مُرعبةٌ
وإنه من خطاهُمْ يبدأ السفر؟
مِن أين جاؤوا؟ ولم يحمل بهم نبأ
ولا تمخَّض عنهم قطّ مؤتمر
جيلٌ من الصخر قد قُدّت ملامحه
ومن رماد الشظايا أورق الشجر
جيلٌ تألق في آفاقه حجرٌ
أستغفر اللّه، بل هزَّ الورى حجر
فلا المدافع أجدت في قذائفها
ولا القذائفُ قد أسرى بها خبر؟!

❁ ❁ ❁

شُدّوا الخِناق فإن العرسَ عرسُكُمُ
وهذه الغادةُ الحسناءُ تنتظر
من أربعينَ ولم يخمدْ لها ألَقٌ
ولا تلاشى لها عِطْر ولا حور
من أربعين وكفٌّ القدس مُشرعة
والخاضبون لكفِّ القدس ما حضروا!!

هذي الصبيّةُ ما زالتْ تؤرّقنا
فما ألم بَها ضعفٌ ولا كِبَرُ
القدسُ في وَلَهٍ ترنو لخاطبها
وكلهم عن صداقِ القدس يعتذر
القدس ترحل من ليل إلى غسق
فما أطل على أسوارها «عمر»
حتى هتفتم ونار العشق تصهركم
إنا بمهرك يا حسناء نبتدر
وسال نهر دم يسقي مواسمكم
ويرسمُ الزّمن الآتي ويبتكر!
وكان ما كان من صحوٍ ومن مطر
«وأول الغَيث قطر ثم ينهمر»
القدس قابَ شهيدٍ واحد وبكم
سِرُّ العطاء وفيكم تُنسجُ السير
وكم جريتم إلى الأبواب تقرعها
كفٌّ ويقرعكمْ من صمتها ضجر!
وما رميتم ولكنَّ الإلَه رمى
فكيف يُهزم مَنْ باللَّه ينتصر
إنَّ اليهودَ بتاريخ الورى بُؤَرٌ
ألم يحنْ بعدُ أن تُستأصَلَ البؤر

إِن اليهودَ رؤوسٌ كلها يبستْ

لكنها تحت عنِف الطَّرْق تنكسر

❁ ❁ ❁

هاتي الزغاريد يا أماه عالية

فإِن أطفالنا في القدس قد كبِروا

ضُمّي الشهيد ولُفِّي في عباءته

كل الجراح فلا يبقى لها أثرُ

فإِن هذا زمانٌ فيه علّمنا

طفل الحجارة ألا يركع الحجر

وإِن هذا زمانٌ لاح عارضه

وللعقيدة فيه القوسُ والوتر

من المساجد قد صاغوا ملاحمهم

ومن مآذنها الشّماءِ قد نفروا

فكيف ينهزمُ الإِعصار في بلدي

ولحنهُ السرمديُّ الآيُ والسُّوَر؟![1]



(١) من ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني» لمحمود مفلح ـ دار الوفاء ص(٤٩ ـ ٥١).

❁ وسافروا في جفاف الأرض أنهارًا ❁

سيروا فإنّ لكم خيلاً ومضمارا
وأمطِروهم مع التكبير أحجارًا
وقاتلوهم فإنَّ اللَّه قاتِلُهمْ
فقد تولّوْا على الأدبارِ فُرّارًا
سيروا فإن لنا همًّا يُؤرقنا
بأن نضمَّ مع الدينارِ دينارا
من نصِف قرنٍ ونحن الميتونَ هنا
وما وجدنا لهذا القبرِ حَفّارا!!
من نصف قرنٍ وحرب الشعر دائرة
ونحن نصنع «أبطالا» و«ثُوّارا»

❁ ❁ ❁

سيروا على بركاتِ اللَّه في زمنٍ
قد أنبت الصخرُ ريحانًا ونوّارا
ولا تقِيموا لنا وَزْنًا برحلتكم
فقدَ غدونا معَ الأيام أصفارا

❁ ❁ ❁

أنتم ملامحكم ليست ملامحَنا
لم توقظوا الليلَ في الحانات أوتارا

لم تقرؤوا في ليالي الذلِّ هرطقة
ولا رفعتم على الأكتافِ «غيفارا»
ولا منحتم رؤوس الظلمِ أوسمة
ولا قتلتُمْ على الحسنى «سِنمّارا»
أنتم حجارتكم قد فجَّرت حِمَمًا
وأنجبتْ في الليالي السودِ أقمارا
ونحن نخجلُ إن قلنا قذائفُنا
ليستْ ولسنا وربِّ البيتِ أحرارا!

❀ ❀ ❀

سيروا على بركات اللَّه وانطلقوا
وحطِّموا الوحش أنيابًا وأظفارا
مُدّوا إلى الشمس من أجسادكم ألقَا
وسافروا في جفاف الأرضِ أنهارا
وذكّرونا بأيامٍ لنا سلفتْ
فقد نسينا «شُرَحبيلا» و«عمّارا»
وطهّروا الأرضَ من رجس ومن عفن
ناءت بنا الأرض أوضارًا وأوزارا

❀ ❀ ❀

خوضوا إلى الغاية القصوى ملاحمكم
وعانقوا عُرُبًا في الخلدِ أبكارا

إِن كـنـتـمُ تـألمون الـيـوم مـن رهـق

وتـسـقـطون عـلـى الـسـاحـاتِ أبرارا

وتـنـزفـون نـهـاراتٍ وأوسـمـةً

وتمـضـغـون مع الأحـجـار أحـجـارا

فـإن أول غـيـثٍ كـان غـيـثـكُـمُ

وسوف يسقط هذا الغيثُ مدرارا

❁ ❁ ❁

إنا من «الشاشةِ البيضاء» نرقبكم

فـنـحـن نـرهـف آذانًـا وأبـصـارا!!

نـرى ونـسـمـعُ مـا يـنـدى الجـبين لـه

فلا نـحركُ في التابوتِ مسمارا!!

ولا نـقـاتـل إلا فـي مـخـادعـنـا!

ولا نـعـانـق إلا الـذُّلَّ والـعـارا!

❁ ❁ ❁

مـاذا أقـول وهـذا الـطـفـل مـعـجـزةٌ

فـكـيـف يـنـسـفُ أبـراجًا وأسـوارا؟

وكـيـف يمشـي عـلـى جـمْرٍ بـلا قـدَمٍ

وكـيـف يُـكـملُ دون الـسـاقِ مشـوارا

وكـيـف يُـتـقـن فـنَّ المـوتِ مـنـتـشـيًـا

ويـقـرأ المـوتَ أُسـلـوبًـا وأفـكـارا؟

وكيف يُمسك في أسنانه حجرًا
وكيف يقذفه برقًا وإعصارا؟
وكيف يركض خلف الجند منطلقًا
وقد تفجَّر إيمانًا وإصرارا؟[1]

❁ الفتيـــة الأبابيـــل[2] ❁

إلى الفتية الذين بعثوا الماضي من رفات! وأيقظوا الحاضر من سُبات، وخطوا نحو المستقبل في ثبات! إلى فتية الحجارة والمقلاع - الفتية الأبابيل -:

حِجارةُ القدسِ نيرانٌ وسجّيلُ ... وفتيةُ القدسِ أطيارٌ أبابيلُ
وساحةُ المسجدِ الأقصى تموجُ بهمْ ... ومنطقُ القدسِ آياتٌ وتنزيلُ
والشعبُ يَزْحَفُ إيمانًا وتضحيةً ... ما عَادَ يُوقِفُ زحفَ الشَّعْبِ تَنْكِيلُ
وصيحةُ الشَّعْبِ حُرًّا في تدفُّقِهِ ... منَ المساجدِ - تكبيرٌ وتهليلُ
حَيُّوا الجموعَ التي هَبَّتْ لنجدتِه ... يقودُ ركبُ الهدى للنصرِ جبريلُ
تعاهدُ القدسَ في صدقٍ بأنَّ لها ... عهدًا مع اللَّهِ ما للعهدِ تبديلُ
والقدسُ تزدانُ في ساحاتِها ارتفعتْ ... بيارقُ الحقِّ تحميها بهاليلُ
تكلَّمَ الحجرُ القدسيُّ فانتفضَتْ ... سواعدُ الصَّيدِ واندكَّتْ أباطيلُ
وجندُ صهيونَ قدْ خابَتْ مطامعُهمْ ... ما عادَ ينفعُهم سجنٌ وترحيلُ

(١) لمحمود مفلح من ديوانه «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».
(٢) ليوسف العظم من ديوانه «الفتية الأبابيل» ص(١٣ - ١٧) دار الفاروق.

أنَّى توجه جيش البغيِ في صَلَفٍ | في كلِّ ناحيةٍ يلقاهُ عزريلُ
الطِّفلُ والشيخُ والأمُّ التي خرجتْ | في كفّها الموتُ للطغيانِ محمولُ
والقدسُ أرضُ العُلى والمجدِ منذْ عُرفتْ | يباركُ القدسَ قرآنٌ وإنجيلُ
راحتْ تُحطمُ قيدَ الذُّل شامخةً | لا ترتضي أن يُذِلّ القدسَ تدويلُ
تلكَ العروسُ التي باهى الشهيدُ بها | ومهرُها من دمِ الأحرارِ مطلُولُ
لئنْ طغى في رُباها العلجُ وا أسفي | ومزّقَ الشّعبَ تشريدٌ وتقْتيلُ
فإنَّ همَّتها باللَّهِ عاليةٌ | وليسَ في رفضِها للذُّلِّ تأويلُ
قولوا لمنْ قدْ تنادَوْا في مؤامرةٍ | ليجْهضوا الحقَّ في ساحاتِنا قُولوا:
لقد مضى زمنُ التخذيلِ فانطلقي | يا قدسُ ولّى زمانٌ فيه تخذيلُ
فوقَ الجباهِ جراحٌ يا لعزّتِها | قد زانَها من دمِ الآسادِ إكليلُ
أبو عبيدةَ يرنو نَحْو هامتها | وخالدٌ من سيوفِ اللّهِ مسلولُ
وجعفرٌ جاثمٌ كالليثِ يرقُبُها | وقدْ أطلَّ يُناجيها شَرَحبيلُ
قد بتُّ أخشى خياناتٍ تمزقُنا | ويقتلُ «الحقَّ» في المحرابِ «قابيلُ»
متى تَعودُ إلى الأقْصى جحافلُنا | وقد أضاءتَ حمى الأقصى قناديلُ
هذي بشائرُ يومِ النصرِ نُعلنها | وليس في قولِها زيفٌ وتهويلُ
فالنّصرُ يمسي قريبًا حين نقصُدُه | والنصرُ حين يرادُ النّصرُ مأمولُ

❀ ❀ ❀

❁ إلى أين يا قومي ؟ ؟[1] ❁

تحية إلى الطفل الفلسطيني الذي يواجه بالحجارة رصاص العدو

أبتاه ما زالت جراحي تنزفُ
والليل أعمى، والمدافع تقصفُ
بيني وبين مطامحي ألفا يد
هذي تريق دمي، وهذي تغرفُ
ليل التخاذل سيطرتْ ظلماتُه
والقلب بالهمّ الثقيل مغلّفُ
وتثاءب الصمت الطويل ومقلتي
ترنو إِلى الأفق الثقيل وتذرفُ
وأمام باب الدار يرقبني الرّدى
وعلى النوافذ ما يُخيف ويُرجفُ
من أين أخرج يا أبي، وإِلى متى
أحيا على خَدَر الوعود وأضعفُ
نشقى وتجار الحروب، قلوبهم
بلقاء من شربوا دمي تتشرّفُ

---

(١) قصيدة لعبد الرحمن العشماوي من ديوانه «شموخ في زمن الانكسار» ص(١٨٣ - ١٨٧).

ويسومنا الأعداء شرّ عذابهم
فإلى متى لعدوّنا نتلطّفُ؟
ها نحن يا أبتي صغاركمُ تحركوا
لما رأوا أنّ الكبار توقّفوا
عزفوا بها لحن البطولة، والحصى
في كف مَنْ يأبى المذلّة تعزفُ

❁ ❁ ❁

هذي الحجارة يا أبي لغة لنا
لما رأينا أننا لا نُنْصَفُ
لما رأينا أنّ حاخاماتهم
يتلاعبون بنا، فيرضى الأسْقُفُ
لما رأينا أن أمتنا على
أرض الخلاف قطارها متوقّفُ
ماذا نؤمّل - يا أبي - من فاسق
يلهو، ومن متديّن يتطرّفُ؟
جيش الحجارة يا أبي متقدم
والمعتدي بسلاحِه متخلّفُ
أنا لا أتوق إلى الفناء، وإنما
موت الكريم على الشهادة أشرفُ

بيني وبين حصى بلادي موعد
ما كان يعرفه العدوّ المرجفُ
يتعوذ الرشّاش من طلقاتها
ويفرّ منها المستبد الأجوَفُ
لغة الحجارة يا أبي، رسمتْ لنا
وَعْدَ الأباء، ووعدُها لا يُخْلَفُ
وغَدتْ تنادينا نداء صادقًا
وفؤادها، من ضعفنا يتأفّفُ
لا تألفوا هذا الركونَ إلى العدا
فالمرء مشدود إلى ما يألَفُ
هزّوا سيوف الحقّ في زمن على
كتفيه من ظلم العدا ما يُجْحِفُ
عفوًا أبي فقصائدي مجروحة
تشكو معانيها وتبكي الأحرفُ
وقلوبنا مشحونة باليأس في
زمن يُداس به الضعيف ويُجْرَفُ
يتطلّع الأقصى إليّ وحولَه
عين تراقبه وسَمْع مُرْهَفُ
ويد مجمّدةٌ على الرشّاش لم
تُغسل بماء منذ ساء الموقفُ

فـي وجـه صـاحـبـهـا نـفـورٌ صـارخٌ
وعـلامـة لـلـغـدر لـيـسـت تُـوصَـفُ
هـذا هـو الأقـصـى وطـائـرُ مـجـده
يـشـدو بـألحـان الـهـدى ويـرفـرفُ
تـتـحـلّـق الأعـوام فـي سـاحـاتـه
حِـلَـقًـا تـسـبّـح لـلإلـه وتـهـتـفُ
ويُـقـبّـل الـتـاريـخ ظـاهـرَ كـفّـه
وبـثـوبـه جـسـد الـعـلا يـتـلـحّـفُ
والـيـومَ يـرقـبـنـا بـطـرف حـاسـر
ويـداه مـن هـول المـصـيـبـة تـرجـفُ
مـا زال يـدعـو يـا أبـي وفـؤاده
مـن كـل معـنـى لـلـتـخـاذل يـأنَـفُ
يـا أمّـة مـا زال أنـشـد مـجـدهـا
شعرًا، يـطـاوعـني صداه ويُـسْـعِـفُ
المجـد مـجـدُكَ إنمـا أزري بـه
راعٍ يـتـيـه، وعـالـم يـتـزلّـفُ
وشـبـيـبـة هـجـرت مـبـادئ ديـنـهـا
وغـدتْ لأفـكـار الـعـدا تـتـلـقّـفُ

❁ ❁ ❁

يـا زورقَ الأحـلام فـي بـحـر الأسـى
هـذي يـدي رغـم الـقـيـود تجَدّفُ
وبـوارجُ الأعـداء تـخـتـزن الـرّدَى
ربّـانُـهـا مـتـطـاولٌ مـتـعـجـرفُ
واجـهـتُ يـا أبـتـي الخـطـوبَ وعُـدّتـي
قَـلـبٌ عِـصَـامِـيٌّ وحـسٌّ مُـرْهَـفُ
وتـوجّـه لـلّـه يـجـعـل هـامـتـي
أعـلـى، وإن جـار الـطّـغـاة وأسـرفـوا
أبـتـاه لـن يـحـمـي حـمـى أوطـانـنـا
إلاّ حـسـام لا يُـفَـلّ، ومُـصْـحَـفُ



❁ هكذا يقول الحجر ❁

.. أَنا الحَجرُ الثائِرُ..

مباركةٌ كلُّ ذرات أَرضي..

وشَعبٌ على جُرحهِ صابِرُ..

أُيا كُلَّ مَنْ خَذلوني..

أُسائلكُمْ حيثُ كُنتُمْ..

لِمَنْ تلكمُ الأَسلِحَه؟!

كما جُثثُ الميتينَ..

تُكدَّسُ في ظُلمةِ الأَضرِحه؟!

لِمنْ تلكمُ الطّائراتُ؟!..

وتلكَ الصواريخُ.. وَالرّاجِماتُ؟!..

لِمَنْ كُلها تُشتَرى؟!

إذا لَمْ تكُنْ دِرعَ أَوطانِنا.. يا تُرى!!

لماذا بِوَجْهِ الشُّعوبِ تُلعِلعُ بالموتِ؟!..

لكن بِوجهِ العَدوِّ تَلوذُ إلى الصَّمتِ؟!..

يا لَلْعَجبْ..!!

تَبَرأتُ منها..

فما تِلكَ مِنْ شِيمِ الصّادِقينَ العَرَبْ..

ولا هِيَ مِنْ دينهمْ تُحتسبْ..
تُباعُ بأَقْواتِ مَنْ كَممتهُمْ بقَيدِ الهَوانِ
وما حَرّكَتْها لِتحريرِ أَرضٍ يَدانِ..

❁ ❁ ❁

أُجيزُكِ.. لا تَنهضي..
وَاترُكيني وَحيدًا..
هيَ الأرضُ أَرضي..
وَمِنْ رَحِمِ الأرضِ قَدْ جئْتُ صُلبًا عَنيدا.
دَعيني لأُمي التي وَلدتني..
أُدافِعُ عَنها..
أُجاهِدُ كل الغُزاةِ..
أُقبِّلُ في كلِّ يَومٍ شَهيدا..
دَعيني وَحيدا..
أُكابِدُ جُرحي..
وَأَحملُ كل هُموم الوطن..
دَعيني..
فَقَد عُجنَتْ طينَتي مِنْ عَجينِ المحنْ..
وإنّي لأَرفُضُ أَنْ تُحْرِزي شَرَفَ الذَّودِ عَني..

بِغَير ثَمَنْ! . .

مُلَوثةٌ أَنتِ بالظُّلمِ . . بِالقتلِ للأَبرِياءْ

وأَرضي مُقدسَةٌ . . تَلفظُ الرِّجسَ . .

تكرَهُ كُلَّ ثِيابِ الرِّياءْ . .

وما لَوَّنَ الفَجرَ إلا دَمُ الأَوفياءْ

صِغارٌ . .

كِبارٌ . .

تُجَسِّدُ فيهم مَعاني الطَّهارَه

فزُفوا لِتلكَ العُيونِ البَريئةِ منّي البِشَارَه

وَحيوا الزُّنودَ التي حَطَّمَتْ قَيدَها بالحجارَه . .

سَتعبقُ كل النَّسائمِ فُلاًّ وَعَنبرْ

وَتُنبتُ زَيتًا . . وزَعترْ . .

تَزينتِ الأرضُ مثلَ السماواتِ للقادمينْ . .

وهَشَّتْ دُروبُ التَّحررِ للفاتِحينْ . .

وكُلُّ الكَراماتِ . .

مَعقودةٌ فَوقَ ذاكَ الجَبينْ! . . .(١)



(١) من ديوان «هكذا يقول الحجر» لأحمد محمد الصديق ـ ص(٣٤ ـ ٣٧) دار الضياء.

❁ حاذر أن تساوم[٢] ❁

ضمـدي جرح الـهدى الغـائر يـا غزّة هـاشم
وافضحي الـصّمت الذي شاخ بأوكـار الهزائم
واشنقـي اليأس الذي يحـرسه سبعـون حاكم
واعـلنـي الحقّ الـذي كانـت تواريـه المحاكـم
فإذا مـا كَشَـفَتْ عـن ساقـها الحـرب لقـادم
وردوهـا فإذا هـم عـنـدها خـيـر الـغنـائـم

❁ ❁ ❁

أم بشعـب خانع فوق رصـيف العجـز هائم؟
بيـد النّـخاس مـثل العـير يمـشي وَهْـوَ واجم
أَدَمْـنَ الـرّق فمـا تـنـقـصـه إلاّ الشّـكـائـم
وثـب البـركـان من مـضـجـعه وثـبـة ناقـم
وعلى الأغـماد ثارت تلـعن الحبسَ الـصّوارم
أيّ سـرّ جـعـل الأنّـات أنـغـامًـا بـواسـم؟
وخُطـا الأطفـال لا توقـفهـا أعتـى الرواجـم

(١) للشاعر الـدكتور يوسف أبو هلالة مـن «ديوان الانتفاضة» جمع أحـمد الخاني ص(٤٠ - ٤١).

ولسان الحجر الصّامت فكّاك الطّلاسم

إنّه الإسلام فلتخرس أفانين المزاعم

جدر القوميّة اندكّت وخانتها الدّعائم

ولعلمانية الرّدّة نهر من شتائم

أيّ أمّ روحها فيح فلسطين المقاوم؟

تهب الأطفال أشلاء بنيها والجماجم

أي أطفال جناها وافر وَهْيِ البراعم؟

وعلى وقع خطاها أزهرت خير المواسم

أي حسناء الّتي بالحلي تُشرى والخواتم؟

خيرَ ما يدّخر القتل وما تخفي المآتم

أيها الشعب الذّي باهت به ساح العظائم

أيها الدّاعي الذي عزّت بتقواه العمائم

أيهّا المطلع ورد النصر من شوك الهزائم

كن مع اللّه ولا ترج العلا من سعي آثم

إنما المؤتمر الدّولي إفك متلاطم

علقم يحسبه الجاهل من أحلى المطاعم

كلّ من خاض به يقرع يومًا سنّ نادم

أيها الوثّاب لا غلّت مساعيك التمائم

نحن فرسان الشّعارات وأبطال الشتائم
نحن من سلّم كَفّ القدس شُذَّاذ العوالم
إن صغرنا كالصراصير وهنّا كالبهائم
وغدا القادة في كفّ الأعادي كالدراهم
وارتمى الشعب على قارعة الأهوال ساهم
يرتقي من نعل جبّار إلى ركلة ظالم
فاحْتَضِنْ مصحفك الغالي وباسم اللَّه قاوم
واضرب التجّار بالنار وحاذر أن تساوم

❁ ❁ ❁

❁ صوت حرة القدس[1] ❁

صائح صاح ينادي: أين حقي
يا نديم الضاد قل لي أين حقي؟
أنظر الأحداث حولي كيف كانت
وجراحًا ما وعاها اليوم شرقي
نام عنها في بلاد العُرْب خِلٌّ
ونديم وأخ قايض صدقي

(١) للشاعر عبد الرزاق محمد صالح العدساني - جريدة القبس الأربعاء ١٦/ ٣/ ١٩٨٨ العدد ٥٦٩٠.

كلـهـم راح يـغـنـي بـجـراحـي
وجراح القلب تشكو أين حقي

* * *

يا رفاقي قد جرى دمعي نهرًا
وشربت الكأس بالإذلال قهرًا
لا تديروا إن اردتم حسن فعل
لمرامي الهول بالهيجاء ظهرًا
قد جعلت اليوم قبل العرس شرطًا
عودة الأرض لبنت القدس مهرًا
ابنة لم تقف عيناها الليالي
تسأل الأحرار تبكي... أين حقي؟
ضاع ما قد كنت أبنيه فهل لي
في ذراها من يظل اليوم ظلي
أغريب بدياري حيث أهلي
أم تراني لست أهلاً لمحلي
أخذوا صافي زلال الماء قسرًا
وسقوني كدرًا بالحقد يغلي
لم تطقه في هجير الصيف عطشى
وحمول الماء يدعو... أين حقي؟



كل من نادى وغنى في رباها
وبكاها ورثاها وحباها
وقضى الدهر بأن نحيا زمانًا
بائع الأعراض فيها يتباهى
وسبى مني ببعدي كل شيء
وبفضل الغرب مني قد سباها
هو يشدو وأنا أبكي رياضًا
وينادي رَغم هذا أين حقي؟



لست أهلاً إن رميت الفعل قولاً
ورضيت الذل يومًا لِيَ مولى
وغفلت اليوم عن أمٍّ ثكول
وصغير فقد الأم وولى
دمعة حارت بعينيه لليل
وصباح ضم بالأشجان هولاً
ساهر يشكو ضياعًا واغترابًا
وبخوف راح يدعو... أين حقي؟



أتقيمون لمأساتي نشيدًا
خلف سور ليس عن عيني بعيدًا؟

أتــرى أنــي بــشـعــر وخـطــاب

وحـكـايـات أقيـم الـيوم عـيـدًا؟

إن عـيـدي خـلـف أسـياف مـواض

وبـقــوم يـزرعـون الـكــرم عـودًا

لا وربــي لـيــس هـذا كـل قـولـي

إن قولي: أيـن حقي، أين حـقـي؟

❀ ❀ ❀

قد عجبت اليوم: خِلٌّ قال عني:

احـمـل الـسـيـف دفـاعًا وأعَـنِّـي

أي سـيـف شـدنـي للـحـرب حـتـى

أنـشـد الأرض وأبـدي صـدق فـنـي

هل عـرفـتم لحـن أرضـي حـين أشدو

أم تـراكـم قـد جـهـلـتم حـسـن ظني

أنـنـي أبدي بـدمعي كـل شـكـوى

وأنـادي كـل صـدق... أيـن حـقـي؟

❀ ❀ ❀

انـظـروا مـن يـجـمـع الأحـجـار لـيلاً

واعـرفـوا مـن يـطـعـم الأعـداء ويـلاً

إنــهــم فـتـيــة دار قــد تــبــاهــوا

لـم يـكـونـوا لـهُـتَّـاف الـقـول ذيـلاً

جعلوا الصماء تروي كل صدق
وعدوٌّ حاطهم بالحرب خيلاً
فاسمعوا من صاح في حزن مرير
يا بني أمي أروني أينَ حقي
لا تقيموا أمسيات باسم جرحي
بل أقيموا لي سراجًا فوق قرحي
فبه أردي عصابات الرزايا
وبه أبني على العلياء صرحي
يا أناس عصفت بي ريحُ غدرٍ
أخذت جمعي وأبقت نقص طرحي
كل قبح حملته وَهْيَ تَهدي
وتنادي بالحواني... أين حقي؟

❀ ❀ ❀

لا تذروا في ديار العرب جهدًا
لا تخلوا في روابي السعد عهدًا
بل أقيموا في دياري كل جهد
واجعلوا للعز بالضفة مهدًا
واصدقوني إن صدق الفعل سيف
وسهام لحنايا الحرب تهدى

واسمعوني حين أدعو وأنادي
في متاهات الرزايا... أين حقي؟
قد سئمنا ناب أوغاد الجناة
وبقاء العيش في جور الطغاة
يسرقون الأرض منا كل حين
وعلينا دفع أموال الجباة
ألزموني حقَّ حانٍ أحرقوها
لم أكن أعرف عنها في حياتي
سرق الأوغاد مني ما ادعوه
وربيب الحان يدعو... أين حقي؟
قيدوني بقيود وجراحي
أطلقوها كرفيق لنواحي
واستبدوا بعداهم واستباحوا
حرمة الأشراف قهرًا: وبطاحي
عمها رجس وبُعْدٌ من نديم
رغم بؤسي فَهْيَ داري ومراحي
كل ذرات بها راحت تنادي
يا بن حرف الضاد قل لي: أين حقي؟
فأخي بالقيد قد شدت يداه
وابن عمي في براثين عداه

يحتفي همًّا ويسقى كأس ذل
وجريح ليتني كنت فداه
كل صوت قد شدوت اليوم فيه
هو لحن من فؤادي قد شداه
آه يا بعد فما كنت طريقي
قل لمن يدعو ثبورًا... أين حقي؟

❀ ❀ ❀

إن صبحي في ظلامٍ رغم شمسي
مل آهاتي وصيحاتي وهمسي
أشتكيه جرح قلبٍ من لظاه
بت أنسى ما جرى في يوم أمسي
وليومي صورة بالحزن قامت
لست أدري من جواها كيف أمسي
قلت دعني لا تقل لي كيف كنا
بل أجبني حين أدعوا... أين حقي؟
يا جريحًا خلف أسوار متينة
ضمد الجرح بصيحات المدينة
وبدمع من ثكول بك نادت
لا هناء بل شقاء لا سكينة

قد رميت الحب يا كرمة داري
كل ليث يحكم الشبل عرينه
ويل نفسي من جريح وحزين
ورضيع راح يشكو... أين حقي؟

❁ ❁ ❁

يا خليل الضاد يا خير البرايا
أين حقي منك في رد الرزايا
كيف يغفو جفن حر يعربي
عن عيونٍ خافرات وصبايا
قد حملن الموت في كف صغير
حقه الحناء لا رمي المنايا
صحن صيحات وحال النفس قالت
يا خليل الضاد قل لي: أين حقي؟



❁ كفانا الشبل والحجر ❁

انشر على الأمن ما تشدو به الفكر
ولقّن الطير ما غنى به الوتر
لعلّ عينًا على نأي تعانقه
ويعذر الأهل من غابوا وما هجروا
وارسم بشعرك أمجادًا لموطننا
قد يبلغُ الشعر ما لا تبلغ النذرُ(١)
والشعر يومض في صبح وفي ظلم
ولا يضيء بغير الظلمة القمر
والشعر يسكن بحرًا موجه نغم
ويسكن الشعر مهزوم ومنتصر
مضى فيحلم بالأملاك سابحة
ويستفز فلا يبقي ولا يذر
واطرح عن الشعر تعقيدًا وفلسفة
فالشعر عطر به الأزهار تختصر
وخاطب القلب بالأفكار مرسلة
فالقلب يدرك ما لا يدرك النظر
وكل شعر له وحي وملهمة
ومُلْهم الشعر في يومي هو الحجر

(١) في الأصل «السور» فعدلناها تأدبًا.

أعمى أصمّ ولا نطق يبين به
لكنّه السمع للأحرار والبصر
يجول أهلي به في كل منعطف
على رؤوس لواها الكبر والبطر
كأنهم في منى والخصم مرجمهم
والناس من عرفات الخير قد نفروا
أجاءكم قدر حتى يبيدكمُ
وليس يفلت من يسمو به القدر
حتى حجارتنا الخرساء تطحنكم
فكيف أنتم إذا ما استنطق الحجر
يا قوم صهيون إنّ الدهر ذو دول
وليس يجحد ذا سمع ولا بصر
ومنتهى الأمر في أخراكُمُ سقر
ونحن في هذه الدنيا لكم سقر
كم ينصبون لنا فخًا لتصفية
لن يفهم الروم حتى تفهم البقر
في كلّ شبر بأرضي مجد موقعة
ذَلَّتْ لها الروم واستخذى هم التتر
فتلك حطين عند التّل شاهدة
وعين جالوت تروي بدعها السير

واليوم كالأمس: أهلي الشمس بازغة
وكلما ظن (علج) موتهم نشروا
ولن يصيخوا لغير السيف مسمعهم
ضل الفؤاد إذن واستحمق النظر
ما أجهل الظلم بالأحرار ثائرة
من مات منهم ومن لا زال ينتظر
وفي الشهيد حساب المجد من دمه
في ثورة الحق، والأحياء ما خفروا
وكيف يخفر حر ذِمَّةً سلفت
وذمة الحر لا ينتابها الضجر
ما أجهل الظلم بالأمواج هادرة
ما أجهل الظلم بالبركان ينفجر
يسمّر النار فيه فتية أنف
للمجد ما حصدوا للفتح ما ادخروا
إذا سرت بهم أيقنت أنّهُمُ
لموكب النصر والتحرير قد نذروا
باسم الإله لهم بدء ومختتم
وبالتوكل، لا زيغ ولا خور
ألقى الجهاد عليهم بردة عجبًا
دك المعاقل فيها قبلهم عمر

(إنا فتحنا) نداء الحرب عندهُمُ
إذا تعالت يكاد الصخر ينفجر
كالماء لينًا فإن مسّت كرامتهم
ما الليث في حرمة الميدان ما النمر؟
مجد الشهادة أنساهم متارفهم
صيد الرجال سواء فيه والدرر
ورُبّ ذي صلف والعار بردته
ورُبّ فاطمة بالمجد تأتزر
يا ذمة العرب بعض الصبر مهلكة
والمجد يخذل من يغلو به الحذر
والخيل تصهل غيظًا في أعنتها
من الفوارس قد أردى بها الخدر
يفلسفون لنا ما الجبن علّمهم
كأنهم، خسة، في جبنهم قبروا
ويعجبون إذا لم نَحْنِ هامتنا
لعاصف الريح والأهوال تنهمر
كأنهم جهلوا تاريخ أمتنا
أو أنهم علموا ما دبّر القدر
يا قوم إنا على العهد الذي صدعت
به الأحاديث والآيات والسور

﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ فلا تهنوا
والمجد يخذل من يغلو به الحذر
يمشون للموت إرضاء لخالقهم
ويخبتون إذا ما أقبل السمر
ولا تقيم الرؤى في عينهم أبدًا
تجذر الخصم أو مالت به السرر
فمبدأ الأمر أنّ الأرض قد سلبت
ومنتهى الأمر أنا سوف ننتصر
وأنّ أرضي من بحر إلى نهر
وأن بيتي عند السفح ينتظر
وأنّ رزعي لا يسقى بغير دمي
وأن جرحي منه يولد الشرر
بوركت يا ثورة الأشبال في وطني
وبوركت رحم من طهرها انحدروا
سقتهم النخوة الحمراء من دمها
فكل شبل بتاج البأس معتمر
وكل شبل كسيف لا قراب له
إلا الأخادع واللبات والسرر
يا قوم كفوا عن الشكوى لذي صمم
لا يسمع الصم إلا الصارم الذكر

واقلعوا عن نداءات (المعتصم)

(ومستباح) كفانا الشبل والحجر[١]

❁ أقــــول ❁

أقول: إن الدجى أزرى بها الوضح

والمدلجون بدرب الظلمة افتضحوا

أقول: إن اللصوص السالبي وطني

تنصلوا من غرور الأمس واطرحوا

أقول: إن الألى باعوا القضية في

سوق النخاسة والتدليس ما ربحوا

أقول: إن «الكبار» اليوم قد سقطوا

أقول: إن «الصغار» اليوم قد نجحوا

أقول: إن نواميسًا هنا كسرت

مذ بات جيش الحصى للنار يكتسح

كل الحلول توارت عندها خجلاً

وللملم الناصحون الغلف ما نصحوا

العنتريات ما أدنت لنا أملاً

ولا تبدّى بها شخص ولا شبح

(١) شعر: علي الحسن نقلاً عن ديوان «الانتفاضة» جمع أحمد الخاني ص(٥٥ ـ ٦٠).

كم طنطن الشعر ممدودًا ومنسرحًا
وفي فلسطين مد البغي ينسرح
حتى تكلمت الأحجار فانتكست
كل القوافي وأولى قوسه قزح
يوتر القوس لا تنبيض بعدك يا
يوم الكرامة هذا الحق يتضح
يا فتية في ربى أرض السلام بخ
بخ لكم أنتُمُ الآمال والفرح
يا ليتني إذ نأت عني عزيمتكم
غدوت صخرًا حوته القدس أو رفح
ما لي إليكم طريق يا رفاق ولا
لكم إلي تمادت بيننا الفسح
لأنتم البرء ما أخنى بروعته
زيف السياسات أو قانونها الوقح
مستنقع السلم لم يسبح به أحد
منكم إذ الواهمون الخرق قد سبحوا
لم تجنحوا لسراب في الفلاة ولن
تخزوا فلا تجنحوا حتى ولو جنحوا
آمنتُمُ بسبيل اللّه لا بيد
للشرق تمتد أو للغرب تنفتح

وللبطولة معنى في ضمائركم
لم تقتبس (مذحج) منه ولا (جُمح)
نبتّم في صميم الأرض ما لعبت
بكم رياح الألى للتيه قد نزحوا
واخترتُمُ الصعب حفظًا للإباء وقد
بخرتُمُ حلم الأمن الذي امتدحوا
وما عبئتم بفيتو ظل يلقمه
فَدْمٌ فم الكون إما جد مقترح
هزوا ببأسكُمُ منا ذوي خور
من لو أرادوا لكم نصرًا لنا سمحوا
هم الكماة الألى إذا ركلة حصرت
تحسروا وإذا ما سددت فرحوا
هم الذين عواء الريح يزعجهم
حتى إذا سمعوا ترنيمها صدحوا
عقولهم قد طغت والبحر محتدم
والليل يلأم ما أبطالهم جرحوا
هزوا إليكم بجذع ينتثر ثمر
أشهى ولا تيأسوا فالصبح ينشرح
النصر ألمحه من ذا العذاب بدا
والتمر أوله يا سادتي البلح[1]

(١) لأحمد يحيى بهكلي من «ديوان الانتفاضة» جمع أحمد الخاني ص(٦١ ـ ٦٣).

❁ العصر الحجري الحديث ❁

أيـها الـطير الأبـابـيـل الذي يـهـوي هويـا
قـد تحديـت الطـواغيـت، ومـا زلت صـبيـا
أيـهـا الأعزل، قـد أفـزعـت جـبـاراً عتـيـا
واختـرعت الحجـر الهاوي اختـراعـًا عبقـريا
جاعـلاً أشرف عصـر.. بك عـصراً حجـريا

❁ ❁ ❁

أيهـا الصامـد أوغل، ارجم الـطاغوت، هـيا
أوجـع الغـاصـب رجمـًا وهـتافـًا جـهوريـا
صـيـحة الحـق صـداهـا يمـلأ الـدنيـا دويـا

❁ ❁ ❁

جعلـوا دربك مسدوداً، ورفـض الصلح غـيّا
والجـهـاد الحق، إرهـابًـا، وأمـراً هـمجـيـا
وأداروا نـاقـع الـسـمّ، مـزيجًـا بـالحـمـيّـا
فـتـمـردت ذكـيـا...، وتقـحـمـت أبـيـا
أيـهـا الـفـاتح بـالأحـجـار دربًـا دمـويـا
وحده فـي الساح، لا يـرجو شقـيقًا أو ولـيّا
كلّـهم يـطمع أن يـغدو عـلى الطـفل وصـيّا

ورأوه في الحساب، الرقم الصعب العصيّا
أهملوه، نبذوه، أعرضوا عنه مليّا
كلما ظنوه قد مات، رأوه عاد حيّا

❁ ❁ ❁

أيها الماسح بالزهو، تجاعيد المحيّا
ثقل الذل على صدري وأوهى كتفيّا
أيها الطامر بالأحجار حلاً يتهيا
وارتواء من سراب، وضياعًا سرمديا
أيها القالب ميزان القوى شيًا فشيا
إن تك اليوم ضعيفًا، فغدًا تغدو قويا
لا يدوم الحكم للباغي دوامًا أبديا

❁ ❁ ❁

أيها الموجد للأزمة حلا منطقيا
حلُّك العادل، لا الحل الذي يملى عليا
قد غرقنا نحن في الذلّ، وما زلت نقيّا
وبخلنا، وتفرّدت، سخيًا.. أريحيّا
لا تفرّط لا تساوم، واحذر المكر الخفيّا
لا تهب أرضك للّص، فلن يعطيك شيا
اغرس الأقدام بالأرض، ورأسًا بالثريا

امض صـديقا، شهـيدًا، خالـد الذكر، علـيّا
فـتمـرّد، لا تطـعهـم، تبـلغ الحـق القـصيّـا

❁ ❁ ❁

قل لمن يـلحف بالصـلح، خؤونًا.. أو غـبيّا
أنـت إن آمنـت بـالـلّه، وصـدّقـت الـنبـيّـا
كـل شبـر في فـلسـطـين سيـغدو عـربيّـا[1]

❁ ❁ ❁

❁ بَرْقيةٌ مُتأخِّرةٌ من الولد الفلَسْطيني للقمَّة[2] ❁

مَعذرةً.. إنْ جِئتكُم أقولْ
بكل ما تَخزنُه الحمامةُ البيضاءُ من جَوَى
وبكل ما تَملِكه القُبَّرةُ الخَجُولْ..
بأنني لا أُتْقِنُ الرَّقْص على الحبل
.. ولا نفختُ ذاتَ ليلةٍ على (أرْغُولْ)

❁ ❁ ❁

من أجْل هذا جِئتكُم
.. مِنْ غير أنْ أمْلِك طابَعَ البَريدْ

---

(١) لمحمود عارف البارودي نقلاً عن «ديوان الانتفاضة» جمع أحمد الخاني.
(٢) لمحمود مفلح من ديوانه «إنها الصحوة».

أقُول في نَفادةِ الماءِ الذي يَجُولُ في النَّسْغِ(١)

.. وفي حرارة الدَّمْعِ الذي يُضاجِعِ الأجْفَان

.. أقول في مَرارةِ الإنسان

متى نَصيرُ سادةً

.. وتَنْتَهي مَواقِف العبيدْ

❀ ❀ ❀

متى نُصوِّب السِّهامَ نَحْوهُم لا نَحْوَنا

.. ونُضْرِم اللَّهيبَ في خِيامِهمْ وليس في خِيامِنا

متى نُعلِّم الأطفالَ أبْجَدِيَّةَ الحُرِّية

.. وأنها من جَوْهَر العَقِيده

والموتَ في بَسَاطة من أجلها

... ولادةٌ جَديدهْ...

متى نكفُّ عَنْ تَقْديم هذه القمامة الفِكْرية

.. لِهذه الأجْيالْ

فلم يَعُدْ في أرضنا رِمالْ

.. لِنَغْمِس الرؤوسَ مَرّةً أُخْرىٰ..

.. ونُغمِض العُيون مَرّةً أُخرىٰ..

---

(١) النَّسغُ: ماء يجري من الشجرة إذا قطعت، النسيغُ: العَرَق.

.. ونَمْتَطِي الخَيالْ!!
يا أيها السادة، بَلْ أيَّتها القادهْ
.. بل أيَّتُها القِمَمْ
لقد سَمِعْنا أنكم تُجاهِرون بالعَداء
.. لِكُلِّ مَنْ دَنَّس أرضَنا وكُلِّ مَنْ شَتَّت شَمْلنا
.. وكُلِّ مَنْ أذاقَنَا البَلاءْ..
نَشكُركمْ نَشْكُركمْ..
.. مِنْ غير أنْ نَطُوف بالأسْماء
لكِنَّني ناشدْتُكم بكل ما حقّقْتُموه مِنْ مَجْدٍ
.. وكل ما أغْدَقْتُمُوه مِنْ عَطاء..
ناشَدْتُكم بالرِّحْلَةِ التي كنتم بها الرَّبابنَة
.. وكان شعبُكم بها الغُثَاءْ[1] ...
هل العَداوَةُ التي تَضِجُّ في القاعاتْ...
كالْعَداوة التي تَدُبُّ فِي الخَفَاءْ...!؟

❁ ❁ ❁

لقد نَسِيتُ يا أيَّتُها القِمم
... بأنَّكم طِرْتُم إلى بَغْداد قبل عامْ

(١) الغثاء: ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء على وجه الأرض.

. . . وقَبْلَها طِرْتُم إلى الرِّباطْ
وما نَسِيتُ أنكم طِرْتُم إلى عَمّان
. . وكان ياما كانْ
وقد رأيت عِندها المُصَوِّرين والمعلِّقين والمُنجِّمين والكُهَّانْ
عَشَيْتُ من ضَراوة الأشِعْةِ التي تُرسِلُها النُّجوم والتِّيجانْ
وقد سَمِعْتُ عِندها القَذائفَ المُباركه
. . تُطلقُها على رُؤوسِنا الصَّغيرة العَجفَاء
. . وفُودُنَا المُشارِكه
مِنْ قبلِ أنْ نَمضُغ «قَاتَنا» ونَبدأ النُّعَاس
. . وقبلَ أنْ يَرْكبنا الوَسْواسْ

❁ ❁ ❁

أيّتها القممْ
. . في كل لحظة رأيتكم على الشاشات
عَفوكم فلم أجِدكم ذات مرة أمام فُرنِ حَيِّنا
. . تكافحون مثلما تُمارِس الدَّهماء
. . فنحن والرَّغيفُ أصدقاء
. . ونحن والرَّصيفُ أصدِقَاءْ. .
. . لأنَّنا الدَّهماء
وأنتُم المشاعِلُ الكبيرةُ التي تَشعُّ في السماء

❁ ❁ ❁

يا أيها الذين قاتلوا وحَرروا «مَسجِدنا» الحبيب

.. يا مَنْ أعادوا للدِّماء لَوْنَها...

.. وللحياة ثَوبَها القَشِيب..

يا مَن تُلَقِّنُونَنَا الأدوار.

.. مثلما تُلقنُ القُرودُ نَسلهَا

تُعلمونَنَا الصُّراخَ والنُّباح والنَّعيق والنَّعِيب

... كُفُّوا عَن المُتَابَعه

.. وأوْقِفوا عَواصفَ الضَّجيج

.. لا وَقتَ للتَّهريجْ

أخافُ أن ـ يفُوتَنا الزَّمن

.. وما نزالُ في بلاهة الدُّيوك

.. نَنبشُ الدِّمن



❁ مليون توقيـــع(١) ❁

«تناقلت وكالات الأنباء خبر البرقية التي تنوي منظمة التحرير الفلسطينية رفعها موقعة بتوقيع مليون فلسطيني إلى الرئيس الأمريكي «ريجان» والرئيس السوفياتي «ميخائيل جورباتشوف» وإلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة أملاً في أن يحظى الشعب الفلسطيني بنظرة عطف واهتمام».

مُتْ يا ربيع فقد جفا المطرُ
واقرأ بيانك أيها الحجرُ
مليون توقيع وما سلمت
كفّ الجبان، ولا انتفى الخطرُ
مليون توقيع، وأمتنا
في ساحة الإغضاء تنتظرُ
مليون توقيع، وأمتنا
خط، وأشعار، ومؤتمرُ
مليون توقيع، على ورق
سيزول من تأثيرها الضررُ
والليل مفتول الذراع فلا
نجم يزينه، ولا قمرُ

(١) لعبد الرحمن العشماوي من ديوانه «شموخ في زمن الانكسار».

والقدس يشرب ألف ملعقة
من قسوة الباغي ويحتضرُ
ما زال يبصر ألف أرملة
تبكي فيذبل عندها الشجرُ
ما زال يلمح طفلة لبستْ
ثوب الضياع، فدمعها مطرُ
ومراكب الأحلام تائهة
ودموع قلب الحر تنهمرُ

❁ ❁ ❁

مليون توقيع، ونرفعها
برقية بالذل تختمرُ
ولمن؟ لريحان الذي احترقتْ
أوراقه، وتضاءل الأثرُ
ولمن؟ لميخائيل نبعثها
وفؤاده بالحقد ينصهرُ
ولهيئة الأمم التي عزفتْ
لحن الخداع فخانها الوترُ
إنّي لأسأل والفؤاد على
نار من الآلام تستعرُ
أوَ ما لنا فيما جرى عظة
أوَ ليس تنفع قومنا العبرُ

حتام نشكو حال أمتنا
لعدوِّها، والطَّرْف منكسرُ؟

❁ ❁ ❁

برقية الأرض التي انتفضتْ
أوفى وأبلغ أيها البشرُ
أوَ ليس يكفي أن صِبْيتكم
كتبوا الحروف وسافر الخبرُ
هم وقَّعوها بالدماء ومن
بوابة التاريخ قد عبروا
الأرض، كل الأرض دفترهم
ودماؤهم حبر بها نذروا
ما زلت أبصرهم وقد رفعوا
تكبيرهم، فانزاحت الأطرُ
قد آمنوا باللَّه واعتصموا
وبكل باغ وظالم كفروا
أطفالكم، قالوا وما كذبوا
نحن الرعاة وغيرنا البقرُ
هذي حقائبنا، وما حملتْ
قرشًا، وبعض رجالنا تجروا
هذي حجارتنا وما جلبتْ
في مركب، ربّانه أشِرُ

من أرضنا بدمائنا اختلطتْ
نرمي بها الباغي وننتصرُ
إنّا نقول، وفي محاجرنا
دمع تحيّر كيف ينهمرُ

❁ قيامة الثأر[1] ❁

اليهود إخوان القردة والخنازير...
مشرَّدُونَ أَبدًا..
وتائهون أبدَا..
مهما طلبْتُمْ لخطاكمْ سكَنَا،
مهما نَهبتُمْ في سُراكمْ وطنَا،
فالأرض تحت رِجْسِكم دَمارُ
وصمت قبرٍ، همسُه جبارُ
وحين ينقَضُّ لديه الثَّارُ
ستصبْحون بَدَدَا..
محيَّرون أَبدا
وضائعون أَبدا

❁ ❁ ❁

(١) لمحمود حسن إسماعيل.

مشردون أَبــدا

وتائهون أَبــدا

ولعنة الأكوان تَجري في خُطاكم سَرْمدا..

ملءَ الدروب، والغيوب، باغتتكم رصداَ

ينسَلُّ من أَوزاركم، من كل أُفْق أَو صدَى

شبَّتْ سَدُومُ من حشاكم نارَهُ

وجرَّعتْكُمْ قبل «موسَى» عارَهُ

وفرَّقتكُمْ كي تذوقوا ثارَهُ..

.. في ظلُماتٍ أَنكرتْ من غيظها وجودَكم

وأَنْشَبت في الريح من أَصفادها قيودَكمْ

تقذفكم بوَيْلها، وليلها الضَّرير

في القلق المنبوذ تحت ضيعة المصير

في آهة مصلوبة على صدَى..

وصوت ذل مستطيرٍ ردَّدا..

مشتَّتُونَ أبــدا

مُفَتَّتُون أَبَــدا



مشردون أَبــدا.. وأَبــدًا مشردين!

مضيَّعون أبــدا وسرمَدًا مضَيَّعينْ!
بكل نور شَعَّ للإنسان، كنتم جاحدينْ
لكل إلهامٍ من السماءِ، رحتم مفسدين
لكل دين أرسل اللَّه، ذهبتم منكرين
عن كل شرع من نبي جاءَ، قمتم مُعْرضين
وكلٌّ هادٍ مرَّ بالدنيا، وقفتم ناقمين..
«موسى» يناجي اللَّه فوق سينا،
وأنتمُ للعِجل ساجدينا؛
محيَّرين التِّيهَ أربعينا..
حتى نُسِخْتُم فيه أجمعينا!
وحين جاءَ خاتَمُ الهُداةِ
من النبِّيين إلى الحياة،
بذرتُمُ السُّمَّ على الراحات
وكنتمُ مزاحفَ الحياتِ
لمن سرى للنور في الآياتِ
فعاودتكمْ لعنة اللَّعْناتِ
وعدتُمُ للتيه والشتاتِ..
لا تبصرون في الضلال أحدا
ولو تَخذتُمْ كل إفك سنَدَا

الكون في طريقكم تبدَّدَا
والناس صاروا لعَنَاتٍ وعِدَا!!
ممزَّقون.. أبــدا
مطاردون.. أبــدا

❁ ❁ ❁

مشردون أَبــدا
وتائهون أَبــدا
وفي يديكم لم يزل دم السماءِ ينزف الخطيئَهْ
على تراب لم تزل أَقداسه رغم الدجى مضيئه
مشى عليه عاركم بخطوةٍ أَفَّاقة دنيئه
متاهةً، دُنِّس طهرُ الكون من أرجاسها الخبيئَهْ
حطَّتْ بكم خيانةٌ ستحصدون ويْلها
ونوْبة للتيه، يوما تشربون ذُلَّها..
وتعبرُون دربكُمْ على نعوش «بابل»...
منذُ مراثى الذل تُشجى وخَزَة السَّلاسِلِ
وأَنتُمُ في كل أرض سيرة القلاقلِ
والغدر، والضياع، والشّرور، والمباذِلِ..
على سماءِ المسجد الأَقصى وفي محرابه

وفي سفوح جبل النار وفي هضابه
وفي ضفاف دجلة والبأس في عبابِهِ
وفي ثرى دمشق، في زمجرة لغابه
وفي حمى النيل، وهول النار في شبابه
في ثورة دكَّتْ ظلام الرق من قِبابِهِ..
.. قيامةُ الأَحرار هبَّت للفدا
لتدفن اللصوص في غياهب الردَى
فيرجعــون للمــدَى
مشتَّتين أَبــــدا
مضيَّعين أَبــــدا

❀ ❀ ❀

مشرَّدُون أَبــــدا
وتائهون أَبــــدا
مهما استجاروا.. فالمجيرُ لعنة الأَقدارِ
ولعنة الشعوب من سُراهم الغدارِ
ولعنة السماءِ في العشيِّ والإِبكارِ
ولعنة الذل.. رمتها قبضة الأَحرار
.. يومَ يدق الهول باب تائهٍ مشردٍ مخْذُولْ

وتصبح الزنود كالرياح فوق تيه «إسرائيل»

تزفُّها للتيه من جديد

ملعونةً في خطوها الشريدِ

وراية النصر بكفٍّ الثائرِ

تحدو ضُحاها عزمــات الناصر

تشدو . . وتشدو أَبــدا

مشردون أَبــدا

وتائهــون أَبـــــدا

❁ ❁ ❁

❁ رسالة إِلى شارون ❁

ارحلْ عن القدسِ واتركْ ساحة الحرمِ
هل يلتقي الطهرُ يا خنزيرُ بالرممِ؟
كيف اجترأتَ على أرضٍ مُطهرةٍ
أسري بها خيرُ خلقِ اللَّهِ والأممِ؟
هذا الترابُ الذي لوثتَ جبهَتَهُ
ما زال يصرخُ بين الناسِ في ألمِ
لوثتَ بالعارِ أعتابًا مباركةً
وجئتَ كالكلبِ..في حشدٍ من الغنمِ
تاريخُك الآن بالأوحال نكتبُهُ
لكلّ أطفالنا..في القبرِ والرحمِ
يا أقذرَ الناس تلهو في مساجدِنا
وتَقذِفُ القُدسَ بالنيرانِ والحمَمِ
كيف اجترأتَ على أقداسِنا سفهًا
وجئتَ كالموت..بالحراسِ والخدمِ؟



من حقكَ الآن أن تزهو بما فعلتْ
أقدامك السودُ بالصلواتِ والحرمِ
من حقكَ الآن أن تختالَ في سفهٍ
وأن تدوس جبينَ القدسِ بالقدمِ

من حقكَ الآنَ أن تَسْبِيَ مساجدَنَا
فسيفُكَ الوغدُ فوق الكلِّ مُحتكمِ
من حقكَ الآن ما دامَتْ عزائُمنا
قدْ هدّها العجزُ واسترختْ إلى العدمِ
صابرا شاتيلا وأنهارٌ مسافرةٌ
من الدماءِ وأنّاتٌ بكلِّ فمِ..
في راحتيكَ دماءٌ أَغْرَقَتْ زمنًا
وجهَ الصغارِ وأذكتْ نارَ منتقمِ

❀ ❀ ❀

ارحلْ عن القدسِ واترك ساحةَ الحرمِ
لن يستوِي القزمُ يا عربيدُ بالقممِ
منذ ابتلينا بداءِ السّلْمِ شردنا
بين الجموع خرابُ الأرضِ والذممِ
فالسلمُ بالعجز تابوتٌ ومقبرةٌ
وثوبُ عارٍ ودعوى كلِّ منهزمِ
والسلمُ بالسيف أوطانٌ محررة
ونخوةٌ في ضميرِ الشعبِ لم تنمِ
السلمُ أن يحرس الفرسانُ رايتَهُمْ
وأن نصونَ الحمى بالدم والقلمِ
السلمُ ألا نرى طفلاً يطاردهُ
سيفٌ جبانٌ وقناصٌ بسيل دَمِ

في كلِّ شبرٍ حزينٍ من شوارعنا
تبكي العيونُ دَمًا من سكرةِ الألمِ

❁ ❁ ❁

يا سيدي يا رسول الله أرهَقْنَا
ضعفُ العزائمِ صار الشّبْلُ كالهَرَمِ
هذي الشعوبُ التي علمتها زمنًا
نُبلَ الفضائل في الأخلاقِ والقيمِ
سادتْ على الأرضِ والإسلام رايتهَا
وشيدتْ مجدهَا في موكبِ الأممِ
قد أثقلتها قيودُ العجزِ فانكسرتْ
بين التشتُّتِ والأوهامِ والسأمِ
يا لِلعُروبَةِ قد باعت فوارسَها
واستبدَلتْ خيلَهَا بالعيرِ والغَنمِ
يا لِلعُروبَةِ قد شاختْ عزائمها
فأعلنتْ حربها بالشعرِ والحكمِ
كُهَّانُها في ليالي الأنسِ قد غرِقوا
وأسْكروا الكونَ بالأفراحِ والنغمِ
هم يمرحون مع الطغيانِ في سفهٍ
لم يحفظوا اللَّه في أرضٍ ولا نعمِ
في القدسِ شعبٌ عنيدٌ قام في شممٍ
بالثأرِ أقسمَ سوف يبرُّ بالقسمِ

يا أمـةَ الحـقِّ هُـبي الآن فـي غــضبٍ
كيفَ استكنتِ لذل العجزِ والندمِ؟!
أشــلاؤنا لم تزلْ في القــدسِ دامــيةٌ
فــكل طـفــلٍ بــها يـغـفو على لَـغَمِ
يا شعبَنا الحرَّ في الجولانِ في رفحٍ
عـند الخليلِ وفي لـبنـانَ في الحرمِ
إنّا على العهدِ عند القدسِ يجمعنا
فـجرٌ ولـيدٌ بـدا في صحـوةِ الـهمـمِ
فـلنعتصم بلواءِ اللَّـهِ في جلـدٍ
واللَّـهُ للحقِّ دومًا خيرُ مُعْتصمِ..

❀ ❀ ❀

مـحمدٌ يا شـهيدَ القدسِ يا أملاً
ما زال يحبو كوجهِ الصبحِ في الظُّلَمِ
يـا درةَ الـعـمرِ يـا أغلـى مـباهِـجه
أدميـتـنـا بـالأسـى والحزنِ والـسقـمِ
في وجهكَ الآنَ تصحو كـلُّ مئذنةٍ
ضاقت بـها الأرضُ بين اليأسِ والحُلمِ
فـي قـبرِكَ الآنَ بـركـانٌ يـحـاصـرنـا
ويشتـكي عــجــزَنَا.. ويثـورُ بالحِـمَمِ
يا صيحةً من ضمير الحقِّ أسكتها
صـوتُ الـضـلالِ وكـهـانٌ بـلا ذممِ

في عينكَ الآن مصباحٌ وأغنيةٌ
لكلِّ طفلٍ بريءِ الوجهِ مبتسمِ..
فكلُّ نقطةِ دمٍ أنبتتْ حجرًا
قد يكسرُ القيدَ أو يهوى على صَنَمِ
فاهدأ صغيري فإن القدس عائدةٌ
مهما تمادى جنونُ الموتِ والعدمِ
إِن خانني الشعرُ في حزني فلي أملٌ
أن يهدرَ الشعرُ كالبركانِ من قلمي[1]



(١) لفاروق جويدة ـ جريدة الأهرام ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٠م ص(٢٦)، مجلة القدس العدد ٢٣ ص (٦٣ ـ ٦٦).

❁ صورة مأساوية لا تنسى ❁

يا رامــي.. اجــلس يا ولــدي
وتجنب قَــصْــفَهمُ الــدَّامــي
يا رامــي.. اجلــس من خلــفي
لا تنهـــض فالمــوت أمامي
طلقــاتُ رصـــاص، يا ويــحي
الصـــق في ظـــهري يا رامــي
طلقـــاتُ رصـــاص، يا ويحــي
ادخـــل في جسمــي يا رامـــي
احــذر فــالأرض بما صـنـعـوا
تتـــزلـــزل تحتَ الأقـــــدامِ
طلقـــات رصـــاص.. يا أبتـــي
اسكـــت ـ يا ولـــدي ـ يا رامـــي
أفـــديك بروحـــي يا أبـــتي
أُسكت ـ يا ولـــدي ـ يا رامـــي
أحميـــك بجسمـــي يا أبـــتي
أُســـكت ـ اللّه ـ هو الحـــامـــي
احـــذرْ يا ولدي قـــد فتـــحوا
رشَّـاش الحـقـد المتـنـامـي

طلقـــات رصـــاص.. صرخاتٌ
تـــرســـــم خـــارطـــــة الآلام
طلقـــات رصـــاص وســـكونٌ
يتحـــدَّثُ عن مـــوت غُـــلام
طلــقــات رصـــاص يا ويـــلي
يـــا فلـــذة كبـــدي يا رامـــي
طلقـــات رصـــاص.. ما بـــالي
لا أسمـــع صـــوتك يا رامـــي
يـــا فـرحـة عمـــري يا ولـــدي
يا ســـرّ صـــفـــائي يا رامـــي
مـــا بالُ يـــديـــك قـد ارتـــختا
مـــا بالُكَ تجـــمُدُ يا رامـــي
قـــل لـــي يا ولـــدي حـــدِّثْني
بـــالغْ في شتـــمي وخصـــامي
لكـــن يا ولـــدي لا تســـكت
لا تقتـــل زهـــرة أحـــلامـي
أنفاسُـــك يا رامـــي سكنت
سكـــنتْ أنفـــاسُك يا رامـــي
هـــل مـــات حبيـــبي هـل طُويتْ
صـــفـــحتهُ قـبـل الإتمـــامِ؟!

يا أهـل النَّخـوةِ من قـومي
مـن يمـن العـرب إلى الـشامِ
يا أهـل صـلاة وخشـوع
يـا أهـل لبـاس الإِحرامِ
يـا كـلَّ أب يرحـم ابـنًا
يـا كـلَّ رجال الإِسـلام
يـا أهـل الأبـواق أجيبـوا
يـا أهـل السبـق الإعلامـي
يـا هيئـة أمـم مُقْعـدة
تـشكـو آلاف الأورام
يـا مجلـس خـوف أحسبـه
أصبـح ماجـور الأقـلام
يـا أهـل العولمـة الكـبرى
يـا أخلـص جـند الحاخـام
يا من سطَّـرتم مأسـاتـي
ورفعـتم شـأن الأقـزام
يا أهـل النَّخْـوة فـي الـدنيـا
أو لـستم أنصـار سـلام؟
أسـلامٌ أن تُـسـرق أرضـي
أن يُقتـل فـي حضنـي رامي؟

مـا بالـــي، يتـــلاشى صوتـــي
لـــم أبصـــر جبهـــة مقـــدامِ
طلـقـاتُ رصــاص.. أشــلاءٌ
نـــارٌ كـــالحـــة الإِضـــرامِ
طلقــاتُ رصـــاص... صبُّـوهـا
إِنْ شئـتـم في قلبــي الدامـي
صُبُّـــوهــا في هـــامة رأســي
وجمـــيع عـروقـــي وعظـامـي
فالآن تســاوت فــي نظـــري
أوصـــافُ ضيـــاء وظـــلامِ
والآن تشـــابه فـــي سمـعـــي
صـــوت الرشـــاش وأنغامـــي
والآن سيمـــكـــث فـــي قلبـــي
لـن يـرحـل مـن قـلـبي رامـي
لـــن أنســى نظـــرتـه العَطْشَى
لــــن أنســـى مَبسمَــهُ الدَّامـي
لــــن أنســـى الخــوف يعلِّــقه
بـــذراعي اليمـــني وحـــزامـي
حــاولتُ استجــداء البـاغـي
وبعـــثت نـــداء استرحـــام

لكـنَّ نـداءاتــي اصطـــدمت

بجمـــود قـــلوب الأصـــنامِ

هـــل قتـــلوا رامـــي... ما قتـلوا

فحـــبيـبي مصـــدرُ إِلهامـــي

ما زال حبيبـــي يـــتبعـــني

ويســـير ورائــــي وأمـــامـــي

ســـأجهِّـــز إِخـــوته حتـــى

يتـــأَلَّـــق فجـــرُ الإِســــلام[1]



(١) لعبد الرحمن العشماوي ـ مجلة الوعي الإسلامي ـ العدد ٤٢٠ ـ سنة ٢٠٠٠م ص(٢٦ ـ ٢٧).

❁ سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا ❁

ارفعوا أقلامكم عنها قليلاً
واملأوا أفواهكم صمتًا طويلاً
لا تجيبوا دعوة القدسِ
ولو بالهمس
كي لا تسلبوا أطفالها الموت
النبيلا!
دونكم هذي الفضائيات
فاستوفوا بها «غادر أو عاد»
وبوسوا بعضكم
وارتشفوا قالا وقيلا
ثم عودوا...
واتركوا القدس لمولاها
فما أعظم بلواها
إذا فرَّت من الباغي
لكي تلقى الوكيلا!

❁ ❁ ❁

طفح الكيلُ

وقد آن لكم
أن تسمعوا قولاً ثقيلاً
نحن لا نجهل من أنتم
غسلناكم جميعًا
وعصرناكم
وجففنا الغسيلا
إننا لسنا نرى مغتصب القدس
يهوديًا دخيلاً
فهو لم يقطع لنا شبرًا من الأوطان
لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا
أنتم الأعداء
يا من قد نزعتم صفة الإنسان
من أعماقنا جيلاً فجيلا
واغتصبتم أرضنا منا
وكنتم نصف قرن
لبلاد العرب محتلاً أصيلاً
أنتمُ الأعداء
يا شجعان سلم
زوجوا الظلم بظلم
وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلاً !

أتعدون لنا مؤتمرا؟

كلا

كفى

شكرًا جزيلاً

لا البيانات ستبني بيننا جسرا

ولا فتل الإدانات سيجديكم فتيلا

نحن لا نشتري صراخًا بالصواريخ

ولا نبتاع بالسيف صليلا

نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا

ولا نبدل بالخيل صهيلا

نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل

أن يستقيلا

نحن لا نسألكم إلا الرحيلا

وعلى رغم القباحات التي

خلفتموها

سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا!

❁ ❁ ❁

رحلوا...

أم تحسبون اللَّه

لم يخلق لنا عنكم بديلاً؟!

أي إعجاز لديكم؟

هل من الصعب على أي امرئ

يلبس العار

وأن يصبح للغرب عميلا؟!

أي إنجاز لديكم؟

هل من الصعب على القرد

إذا ما ملك المدفع

يقتل فيلا؟!

ما افتخار اللص بالسلبْ

وما ميزة من يلبد بالدرب

ليغتال القتيلا؟!

❀ ❀ ❀

احملوا أسلحة الذل وولوا

لتروا

كيف نُحيلُ الذُّلَّ بالأحجار عزًّا

ونذلُّ المستحيلا[1] !

❀ ❀ ❀

(١) لأحمد مطر ـ الوعي الإسلامي ـ العدد ٤٢٠ ـ ص(٢٨ ـ ٢٩).

❁ الأقصى ❁

أراكَ بعيْنيَّ ملءَ البَصَرْ وألمسُ لمسَ البنان الحَجَرْ
فما عاد أقصى ولكن هَفَا وعذّبه الشوقُ حتى حَضَرْ
وعانقني وهو طَيْفُ الجمادِ فذاب الجمادُ وذابَ البَشَرْ
جرى في دمي نبضُه المستغيثُ فعذَّبني منه وخزُ الإبرْ
تَعلَّقَ بي يحتمي مِن أساهُ وغطّى عَلَى الدمع حتى انفجَرْ
وصوّرَ لي عالَمًا في مداه فتبكي العيونُ وتبكي الصُّوَرْ
وحدّثني عن جوارٍ عتيدٍ ومئذنةٍ عاشَ فيها القمرْ
وهل يستقر الجدارُ الرفيعُ ويبقى الشموخُ له والكبرْ؟
فهل يا ترى يكسر الغاصبونَ قواعد للحق لا تنكسِرْ؟
وهل هذه خاتماتُ الحياةِ تسوقُ لنا قاسياتِ النظرْ؟
وتبكي على قدسنا الذكريات ويغرقها دمعُها المنهمِر[1]

❁ ❁ ❁

◻ **ولله در القائل:**

يا قدسُ تاه الأهل والأحبابُ وَعَدَتْ بأرضِ الأنبياءِ كلابُ
قدساه أرضُ النورِ دنَّسها الدجى والحق ضاع وتاهت الأنسابُ
قادت قرودُ الإفكِ قافلةَ الهدى وسجى بوجه النائمين ذُبَابُ

---

(١) لمحمد التهامي.

«ليكودُ» قاد عصابةً يعلو بها ... بالقدس مَكْرٌ محدِقٌ وحرابُ
طعنوا بها الشرفاء طعْنَ مذلةٍ ... فثوى بقدس المعجزات خرابُ
والقبة العظمى تسيل دماؤها ... والبيت يبكي وجدَه المحرابُ
وبدا اليهودُ بأرضنا وكأنهم ... أصحابُ أرضٍ ما لها أصحابُ!!

❁ ❁ ❁

❁ إنهم يسرقون القدس من معجم البلدان..!! ❁

شعر/د. سعد دعبيس[1]

سألتني.. في ثورة الأحزان ... أينَ تمضي بِنَا.. رياحُ الهوَانِ..!
عَصَفَت بي ريحُ النَّوى.. ذاتَ يومٍ ... ضائعٍ.. في مَتَاهةِ الأزمانِ
مُنْذُ أدركتُ.. أنَّني صِرْتُ رمزًا ... للمَنافِي.. وغُربةِ الأوطانِ..!
رقمًا.. صرتُ في الخيام.. وعُمْرِي ... حَسبَمَا قِيلَ.. كنتُ بنتَ ثَمانِ..!
مَولِدي.. نشأتي.. حياتي.. رمالٌ ... في صحاري الهوانِ.. دُونَ بيانِ..!
سألتني.. والدمعُ في مقلتيها ... أينَ ألقَى بيانَ تلك المعاني:
وَطَنٌ.. أسْرَةٌ صِحَابٌ.. وأهلٌ ... وانتماءٌ لمسجدٍ وأذانِ..!
أتُرَى.. زَيَّفُوا المعاجمَ حتَّى ... نَسيَ القُدسَ.. «مُعجَمُ البُلدانِ»؟؟
أيْنَ ألقَى في مُعجم اليوم.. رَسمًا ... لبلاد الإِسراءِ والإيمانِ؟؟

(١) شاعر مصري معاصر، صدر له دواوين شعرية أحدثها ديوان: «حوار مع الأيام»، عمل في عدد من الجامعات العربية أستاذًا ورئيسًا لقسم اللغة العربية ـ مجلة الأدب الإسلامي العدد الثامن ـ ربيع الثاني (١٤١٦هـ) ص(٢٨).

وطنٌ.. مَسجدٌ.. أذانٌ.. صلاةٌ ... أينَ ألقَى بَيَانَ تلكَ المعاني؟؟
آهِ.. يا أدمُعَ الغريب.. إذا ما ... صارَ مَنفَاهُ.. داخلَ الأوطانِ..!
أينَ مَسْرَى الضياء.. حينَ تَهادَى ... فَيضُهُ.. عَبرَ هذه الأكوانِ..!
حينَ كانتْ مآذِنُ القُدس بَدْءًا ... لاندماج السمَّاءِ بالإنسانِ..!
لانطلاقِ الضياء.. في كل أرضٍ ... حُصرَتْ بالقيود والقضبانِ..!
كيفَ أمسَتْ حدائقُ الضوءِ وكرًا ... مُستَبَاحًا.. للبُوم والغربانِ..!
يا ابنة الحُزنِ والنَّوى.. لا تُرَاعي ... وأطلِّي.. فالفجرُ في الأفق داني..!
حينما تُسألين.. في أيِّ أرضٍ ... عن حُدود البلادِ والأوطانِ
عن بياناتِ مَوطنٍ وانتماءٍ ... عن زمانٍ لمولدٍ ومكانِ..!
فأجيبي.. دَعُوا المعاجِمَ تهذي ... وابحثوا.. في معاجم القرآنِ..!
رُبَّمَا.. تبصرون «فضلَ» فلسـ ... طين.. «بباب» الإسراءِ.. جَمَّ المعاني..!
رُبَّمَا مُفرداتُهُ.. ليس فيها ... مفرداتُ التزييفِ والبُهتَانِ..!
مفرداتُ «الشَّجبِ» التي قد ألفِنَا ... والبقايا.. معروفةُ العُنوانِ..!
وطني.. حيث مُعجَمُ القُدسِ يَجْلُو ... مفرداتِ التحرير للأوطانِ..!
معجمٌ.. لا تَبينُ فيه المعاني ... في سياق من ذلةٍ وهَوَانِ..!
كُلُّ ألفاظه تعُودُ لِبَابٍ ... هو بابُ الجهادِ والإيمانِ..!
وأصُولُ «اشتقاقهِ».. في ثلاثٍ: ... في صلاةٍ.. ومدفَعٍ.. وأذانِ..!
وطني.. قد وجدتُهُ.. هل رأيتُم ... نهرَ ضوءٍ مُجَنَّح الشُّطآنِ..!
ذاكَ قُدسِي.. ذاك الزمانُ اخضرارًا ... وربيعًا.. مُمَوسَقَ الألوانِ..!
وطني.. حيث سُورَةُ «الإسراءِ» ... فابحثُوا في معَاجم القرآنِ..!

❁ جرح مسافر فوق الريح[1] ❁

تحب عيوني أن تراك عيون
وأني لماء الكأس فيك مدين
شربت ورواني وقد كنت يافعًا
وعدت إليه والشباب فتون
توضأت ماء الكأس.. فاشتد ساعدي
وجاذبني حبل إليه.. متين
إلى أن رماني الغادرون وأصبحت
على قدمي مما رموه طعون
وإني وإن ضاقت عليّ أساوري
وضجت شمال منهما.. ويمين
أحاول في كل الشباك وأنثني
وأنت على كل الشباك عيون
تعاتبني أني نظرت لغيرها..
وأني على حبي لها.. لضنين
وفي الكعبة البيت الحرام أحبتي
وفيها على صرح الأمان أمين

(١) لداود معلا ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الرابع عشر ص(٥٨ ـ ٥٩).

من القبلة الأولى أتيتك حاسرًا
أيا كعبة الإسلام كيف أبين
تحاصرنا الأيام والدارُ دارُنا
وتسخر منا أشهر وسنون
ولكنها القدس التي طال حزنها
وصاحت سهول حولها وحزون
أيا قدس لا تبكي فما زال عزنا
عقيدتنا.. والصعب فيك يهون
أسافر فوق الريح فيك وأهتدي
وحاديتي دنيا إِليك.. ودين
فدنياي عمر منك فيك وهبته
وديني على الحق المبين مبين
ودنياي هذا الليل والفجر والضحى
وديني جهاد لا هوى ومجون



أخاطب قلبي والرياح لواقح
تُغير وقلبي بينهن سفين
تطوف به الآهات وهي نوافذ
فيحبسها في الصدر وهو رهين

تزلزله.. يهوي ويصعد حاملاً
جراحًا لها بين الضلوع أنين
ويجتازها كالسهم حول حبيبة
لها قلب أمّ صادقٌ وحنون
وأهبط بين المسجدين وهاجسي
يحدّث نفسي والحديث شجون
وأمشي إلى ساحاتها وهي ترتدي
ظلالاً لسَرْوٍ ما لهن غصون
وفي الساح آبار كأنّ برودها
سُلالة نبع ماؤهنّ معين
حمائمُ تَرْحال وحل ورائح وغاد
وفرخ ناهض وسنونو
وأعدو إلى بئر تلاقى رِشاؤها
بدلو لها عطفٌ عليّ ولين
أقبلها والماءُ ينساب مثلما
تحدّر من صوب السحاب هَتون
أذي صحوةٌ يا قلب أم هذه رؤى
تمادى خيالٌ حولها وظنون
حبيبة قلبي هل هناك هنيهةٌ
فقد طال شوقٌ بيننا وحنين

تقوم على باب العرين ثعالبٌ
لها جلدُ ليث والعرينُ حزين
ونحن جياعُ الأرض نطوي بطوننا
على كذب تأبى عليه بُطون
طَويتُ على باب الخليل عباءتي
فطار بها شلْوٌ هناك هجين
فأغمضتُ عيني كي أرى غيرَ مَا أرى
لعل من الماضي يُطِلُّ جبين
ولكنّ سمعي هزّهُ سيفُ ظالمٍ
له في عظام المسلمين رَنين
فهل سكنتْ للمسلمين جوارحٌ
وهل عميتْ للمسلمين عيون
وما جَزعي أني فقدتُ ملاعبي
وأنّ حصاني بينهُنّ سجين
ولكنه غابُ الجهاد كأننا
ربائبُ خِدْرٍ ما لَهنّ معين
أنادي صلاح الدينَ والمنبرَ الذي
بناهُ فيغشى جانبَيْه سُكون
لك اللّه يا أقصى فقد كنتَ باقة
من العزّ كم مرّتْ عليكَ سِنونُ

أيـا قـدسُ يـا أمَّ الجـهـاد وروحَـهُ

فـداؤُكَ هـذا الـروحُ وَهْـوَ ثـمـين

ولـكـنّـه فـي بـاب ظـلّـك قـطـرةٌ

من الدمِ.. تروي النصر كيف يكون

دعيني أُري عينيكِ شمسي هاديةً

ولا تجـزعـي إِنْ ساورَتْـك ظـنـون

ففـي يـومـك الآتـي شـمـوسٌ وأعـينٌ

ورايـاتُ عـزّ نـصـرُهـنّ يـقـين

وسـاعـتَـهـا أيُّ الـفـريـقـين شـاهـدٌ

وأيُّ بـقـاع الحـفـرتَـيْـن دفـين

تُـجـمِّـعـهـم أقـدارُهـم فـي دُجُـنَّـةٍ

تـضـيـق بـهـا أرواحـهـمْ وتـهـون

فـوالـلّـه إِنـا قـادمـون إِلـيـهـمُ

كـمـثـل شـعـاع الـشـمـس حينَ تـبـين

فـتـعـشـى بـه أبـصـارُهُـمْ وقـلـوبُـهـم

وتـشـقـى بـه آجـالـهـم.. وتحـين

❁ ❁ ❁

❁ ضحكت من نفسها العرب ❁

كَفكِفْ دموعك فالأبطال قد هربوا
في ساحة الموت لا تستشفع الرتبُ
فهل يفيد العلا دمع على طلل؟
أم يرجع الأرض قول: إننا عربُ
سيف الشعارات قد أدمى منابرنا
واليوم جارت على أوطاننا الخطبُ
ماذا تقول عيون الشعر في وطني
إذا ما تداعت على أهدابها الحجبُ
قالوا وللمتنبي حكمة سبقت
للجهل قوم وقوم للعلا نسبوا
يا أمتي إنهم بالضحْك ما قنعوا
فقتَّلُوا واستباحوا الفجر واغتصبوا
وابيضت العين من حزن فيا أسفى
مات الصباح فلا نور ولا شهب
هذي المساءات جرح في عقيدتنا
وسوف تنجدها النيران لا الكتب
يمّم فؤادك صوب القدس يا قلمي
تلك الجراحات ما عادت لها صخب

من يدمن الجرح لا شيء يؤرقه
والذل موت فلا مجد ولا لقب
استشفعوا اللص في بعض القطيع فلم
يقنع بما قدموه بعدما انسحبوا
يا أيها الهاربون استنظروا حجري
إني سأرجم بالأحجار من هربوا
فمن لأطفال «يافا» والحمى مِزَقٌ؟
ومن لشيخ يناجي الصبح ينتحب؟
ومن لغزة إذ سالت مدامعها
فوق الفرات وفي أحشائها لهب
بغداد عفوًا لئنْ ضلت قوافلنا
فقد تشابه في صحرائنا الكذب
وابن الوليد على أطلال خيمته
يبكي وما هاج في أصنامنا الغضب(١)

❁ ❁ ❁

(١) لرأفت محمد السنوسي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد السابع عشر ص(٩٥).

❁ أمَّا نحن فلن ننسى ❁

صُبُّوا المِدادَ وأحكموا الصُّلحا ... وكُلُوا عليهِ الخُبزَ والملحا
صُلْحٌ حَوَاشِيهِ تَسيلُ دَمًا ... سَفحًا على الأوراق أو نَضْحَا
سَمُّوهُ ما شِئْتُمْ: مُهادَنَةً ... أو مَغنمًا سمُّوهُ أو فَتْحًا
قلتم: وَنَنْسَى كُلَّ ما اقْتَرفَتْ ... أيدي الجُناةِ ونَقْبَلُ النُّصحا
ننسى الجِراحَ وَكلّما خَمَدت ... أشعلتُمُ في قلبنا جُرحا؟
ننسى المَحاريبَ التي نُسفَتْ ... وفَلَحتُمُ ساحاتها فَلْحًا؟
ننسى؟! وما ننسى؟! مُخَدَّرة ... مِلتُمْ على أوداجها ذَبحا؟
والأمهات يَبدُونَ مِنْ وَلَه ... تَجري دمًا أكبادُها القَرْحى
كَلاَّ وألفٌ مِثْلُها أبدًا ... حتى نرُدَّ وُجوهكُمْ كُلْحَا
ونُثيرَ فوقَ دِيارِكُمْ رَهجًا ... ونَدُكَّ منها الوَهْدَ والسَّفْحا
فكتائب «البوشناق» ما سَبَحَتْ ... عَبْرَ الدماءِ صُفوفُها سَبْحا
يا (عزُّ) يا عنوانَ عزَّتنَا ... لا تُعطِهِمْ عفوًا ولا صَفحَا
هُمْ خاذِلوكَ فلا تَثِقْ بِهِمُ ... أنتَ الحصيفُ فأذْكِها قَدْحا
ردَّ السلامَ المُرَّ عاصِفَةً ... نَكْبَاءَ والفَحْهُمْ بها لَفْحَا
خُضْها غِمارَ الموتِ لاهِيَةً ... واجْمَعْ لها كَفَّيْكَ والرُّمحا
لو أُترِعَتْ أنهارُنا عَسلاً ... وَتَكَدَّسَتْ وديانُنا قَمْحَا
وتَدفَّقَ الدولارُ مُنْهَمِرًا ... طَفحَت خزائنُنا به طَفحَا
لو قيل نبنيها لكم ذَهَبًا ... ونُشيدُها صرحًا علا صرحا

فالثأرُ لَن تُطوَى صحائِفُهُ ... والحِقْدُ في الأعماقِ لن يُمْحَى
حتى يُعيدَ الحقُّ ـ مُتَّشِحًا ... بالسيفِ ـ مُظْلِمَ لَيْلَنَا صُبْحَا(١)

❁ ❁ ❁

❁ صرخة في زمن الصمت ❁

كفٌّ على باب الشهامة تطرق ... هل من مجيب خلف باب يغلق
قد أوصدوا الأبواب دونك أمتي ... ورضوا بتزييف السلام وصفقوا
وشبابنا خلف الضلال تسابقوا ... بس السباق ومن يفوز ويسبق
يا أمتي عذرًا فإن رجالنا ... لبسوا الحرير وبالحلي تطوقوا
أأقول صبرًا؟ كم أصبِّر أمتي ... والظلم يعبث بالنفوس، ويزهق
ماذا جرى حتى نبيع بلادنا ... والقدس تبكي والدما تتدفق
والمسجد الأقصى يُباع ضلالة ... بوثيقة فيها نذل ونُطرَق
ومساجد كان الأذان شعارها ... واليوم يقسمها السلام الأحماق
أواه يا قدسي الجريحة إنني ... بلظى الوثيقة والعهود سأحرق
أتضيع كل جهودنا بوثيقة ... وقرار من تبعوا اليهود ولفقوا؟!
يا من تعاتبني وما ترضى الذي ... نطق الفؤاد وما بعد وينطق
هل صادر الأعداء كل مبادئي؟! ... كلا فقلبي بالمبادئ يخفق
ما كنت أملك غير فيض قصائدي ... ولسان شعري بالحقائق يصدق
إن أسكت الدولار غير صاغرًا ... فقصائدي ومبادئي لا تخنق(٢)

---

(١) للدكتور عبد الكريم المشهداني ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الرابع عشر ص(١٣).
(٢) لعواطف الحجيلي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الحادي عشر ص(٩٩).

❁ النسر الشهيد ❁

ما رأَيْنا
أيهذا العابدُ المفتونُ شيْخًا
أنَّ صوَّامَ السنينَ الموجعاتِ
دون عُذْر
آخر الأيام، أفْطَرْ
ما رأينا
يا شموخًا كان يومًا
ضاربًا عرْض الفضاء
أنَّ نَسْرًا
صارَ للخفّاشِ عيْنًا
ترصُدُ الأحرارَ
في كلِّ سماء
ما رأينا
أيهذا الفارسُ المدبِرُ جهْرًا
أنَّ حُرًّا
طرَّز الأيام كرًّا
آخر الجولات أدْبَر
ما رأينا
أيهذا الحارث الممشوق قدًّا
أن ظريفَ الطولِ

مِنْ ذلٍّ
تَقزَّمْ

❀ ❀ ❀

هُمْ غزَوْنا
عبْرَ أحقاد دفينة
واستعانوا بخلافاتِ القبيلة
وكما ترصُدُ أفعى
غيْبةَ الصّقر، عن الفرخِ، الصغير
باشروا بَلْع المدينة

❀ ❀ ❀

ما عساك
غيْرَ إِحدى الحُسْنَيينِ
ما عساك بتَّ ترجو
بعدما فاضَ المشيب!!
تلك أولى القبلتين
في حصار لا يُطاق
شاقها السَّاري الأمين
كوكبًا فوقَ البراق
فمتى جبريل يدنو من سماها
بجنودٍ مردِفين مُنْزَلين؟

❀ ❀ ❀

أيها المرتدُّ عنْ فعل الشهادة
تُبْ عن الرّدةِ
رابطْ
هو ذا وكرُ قُريْظيٍّ دخيل
دِقَّ مسمارًا زُعافًا
تَحْتَ مدْماكٍ مُسمًّى
في جدَار،
في الخليل
فلْيكنْ نذرًا عليك
أيها المجبول من طين الوفاء
«لا مقام لليهود في المدينة
لا مقامَ لليهود في المدينة»
هل نراك
يا قوامًا تشتهيه البندقية
فارسًا صلدًا هُمامًا
دوّخَ الأعداءَ كرًّا وانتقامًا
رغْم صَخْرِ الهمّ،
والخصم المُقَوّى،
ظلَّ مغوارًا، مكرًّا
ما تَرَجّلْ!!
حينذاك

تنهض الأقواسُ،
تعلو في سماك
ثمَّ غارٌ يا عزيزًا
يعتليها في وقار
يخفضُ الأغصانَ ذُلاً
للأراجيح الصغار

❁ ❁ ❁

يا قرابين الفداء،
يا طيورًا هَدَّها الترحالُ في كل سماء
هل نَرانا
مثل سرب، لا فرادى
وخفافًا وثقالاً
نتبارى
نفتحُ الجرحَ على الأبواب
للأقصى اعتذارا
حينذاك
جملة الدم ستلغي كلّ بَنْدٍ
في مواثيق الخفاء[1]

❁ ❁ ❁

(١) للشاعر الفلسطيني أحمد فارس ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثالث عشر ص(٣١).

❁ تسعون عامًا من السقوط ❁

تسعون عامًا ننسج الأكفانا
قد مات من فرط البكاء بُكانا
وخدودنا كلت من الصفع الذي
نبكي به يا موتنا موتانا
ننسى مبادئنا لدى ميلادنا
يقتات جوع زماننا جوعانا
في يوم مولدنا تكون وفاتنا
في يوم سابعنا يكون عزانا
كم ليلة باتت لميس بها تشق
جيوبها وتقرح الأجفانا
أو لم نكن بالأمس أحرارًا فمن
يا أيها الزمن الحزين سبانا
من مزق الديباج عن أجسادنا
مَنْ مِنْ قطيفة سعدنا عرانا
كنا بنار الخزي نكوي غيرنا
واليوم من برماده أخزانا
باللَّه يا حطين أين خيولنا
ودروعنا وسيوفنا ولوَانا

يا نخلة الصحراء أين صفاؤنا
ووفاؤنا وعفافنا وحيانا
أبكي ويبكي القوم مثلي غير أن
بكاءنا يا نخلتي بلوانا
عشنا يصوغ عدونا آمالنا
حتى وأدنا في التراب منانا
يا نخلتي أعداؤنا إخواننا
وعدونا ندعوه يا مولانا
دسنا علينا رغبة في وده
سقنا له أخلاقنا قربانا
الكل يعشو في الظلام وفي النهار
دليلنا في دربنا أعمانا
في كل مؤتمر نبيع عروضنا
بخسًا ويرأس وفدنا أغبانا
يا ليت ما دبّت عليه من الأديم
جسومنا يا ليته وارانا[١]

❁ ❁ ❁

(١) لحسن عبد الرقيب محمد ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد العشرون ص(٨٤).

❁ كائن بلا هُوِيّــة ❁

من أيِّ نهد شربتَ الصمتَ والوَجلا ؟ !
وأمّـهـاتُـك صَـيّرنَ الـشـجـى أمـلا
من أين عمّمت هذا الـذُّلَّ .. ما عرفتْ
أرضُ الشياهينِ لا نسرًا، ولا حَجَلا ؟
فـي مقـلـتيـكَ أرى «سَعْـدًا» بـرايتِـهِ
وفيـلقًا «لـصلاحِ الديـن» مشـتعلا
أرى احتمـلات معنًى كنت أجـهلُهُ
ولـم يـكـن عـنـد من أغلاكَ محتـمـلاً
من أنت ؟ . أُبْصرُ في عيـنيكَ أسئلةً
عـويـصـةً، وهـمـومًا أَثـقـلـتْ جـبـلا
مـن أنت ؟ أَقرأُ فـي كـفـيَك مَـلـحـمـةً
مـوءودةً، وخـيـولاً كـفّـنـتْ بـطـلا
كـأنـه مـا أتـاك الـكـون مـبـتـهـلاً
يومًا، ولا حُفّ بالـنجوى ولا احتفلا
ولا ارتمـتْ تحت رجليكَ النجومُ هوًى
والشـمسُ ما شاطرتكَ الْبَوحَ والغزلا
من أنت ؟ «عنترةُ العبسيُّ» أَلْمحهُ
في وجـنتيكَ يُباري الخيلَ والأسَلا

كيف انحنى فيك هذا الرأسُ يا قمرًا

بزهْوِ عينيه كُنا نضربُ المثَلا

من أنت؟ ما قلتُ شيئًا.. كان يقتلني

بكل حرفٍ بهيٍّ كلَّما سألا

ما قلت شيئًا.. نكست الرأس مكتئبًا

وكنتُ أُطرق مما قالَه خجلا(١)

❁ ❁ ❁

❁ يبدأ الفتح ❁

يوم داسوا طفولةً وجدودا

وتناسوا دماءنا والشهيدا

يوم عافوا أسنة وجهادًا

ثم صاروا إلى اليهود عبيدا

ردد الفتح في القلوب انهمارًا

إنه السِّلم يلعن التهويدا

فجَّر الشِّعر في الكميّ كميًّا

حطم الليل والأسى والقيودا

أيها النبض حين تجري دماءٌ

في رُبانا أحبةً وحصيدا

(١) للدكتور صالح الزهراني ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد السابع عشر ص(٥٥).

يبدأُ الفتحُ فالشهيد مسيرٌ
ينشر النُّور والندى والجودا
يبدأ الفتح فالصِّغار شروقٌ
يملأ الأفق والزَّمان وعودا
يوم خلّوا صغارهم ثم ولّوا
نحن ثُرنا حِجارة وجنودا
يهتف الزحف يا شموس بلادي
سوف تبقين في الوجود وجودا
والتباشير تزدهي في رؤانا
تغمر الكون والتَّباشير عيدا
خالد الفتح لم يزل في دمانا
وسيبقى إلى الدماء وقودا
يوم قالوا «بِسلْمهمْ سوف نحيا»
ردَّد السِّلم إنني لنْ أعودا
يوم ظنوا بقبلةٍ أوْ عناقٍ
قد تآخوا ولن أكون شريدا
ولنا القُدسُ فيضُ وعدٍ وثيقٍ
من يهود ولن يكونوا يهودا؟!
أَسرجَ القلبُ نبضهُ ثم نادى
«إنما يقرعُ الحديدُ الحديدا»(١)

(١) لجودت أبي بكر ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الحادي والعشرون ص(٥٩).

❁ وردة في فم الحزن ❁

صوت يكبله السفر:
إني تعبت من السفر
خمسين عامًا ـ سيدي ـ وحدي أناضل
وحدي على أبوابهم.. وحدي أقاتل
خمسين عامًا في يدي تغفو القنابل
وأنا أسافر
وأنا السيوف.. وأنا القنا
وأنا الخناجر.
حتى نسيت بأنني بعض الخناجر
خمسين عامًا والمدافع في الأيادي منتنة
أكلت عليها الأزمنة.
فاقت قواها الطنطنة
فمن الذي قلب الأغنة أحضنة
إني سألتك سيدي
فابلغ سؤالاً لم يغادر موطنه
وأضف جراحًا
للجراح المزمنة
واكتب على لوح الصخر
إني تعبت من السفر
وكوت خيالي الطنطنة[1].

---

(١) لحسن حجاب الحازمي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثالث والعشرون ص(٤٠).

❁ إسرائيل «قنبرة خلا لها الجو» ❁

خلا لك الجوُّ فبيضي واصفري
ونقِّري ما شئت أن تنقِّري
حقِّري ما شئت أن تحقِّري
وبعثري ما شئت أن تبعثري
خلال لك الجوُّ أيا قنبرةٌ
فدمِّري ما شئتِ أن تُدَمِّري
تخطَّفتْ صقورَنا نازلةٌ
أوْدت بها، وأنزلتها «المشتري»!
نازلةٌ ظالمةٌ كاذبةٌ
خاطئةٌ في عُرْف كل الأعْصر!
ستعلمين في غدٍ إذا انجلتْ
عن الصقورِ سورةُ المسيطرِ
أن البقاءَ للذي مبدؤه
الحُكمُ للَّهِ العليِّ الأكبر[1]



(١) لهشام صالح القاضي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الحادي والعشرون ص(٩٦).

ولله دره وهو يقول:

نُذُرٌ تلوحُ فتنــذرُ ... وخطى النصيحةِ تعثر
والمُنْــذَرون مغيبــو ... ن على الحقيرِ تجمهروا
والمنذِرون مكممون، ... فلا الحقيقةُ تظهرُ
والصامتون عن الحقيقة جُلُّهم مستأجَرُ!
والمجرمون يقهقهون، وفجرنا يتقهقر
إن البروق إذا تتابع ومضها فستمطرُ! (١)

ويقول أيضًا:

اشْدُ يا قمريُّ واشْكُ قلّة الماء القراحْ
هذي الدوحة تأبى الطير يسمو للنجاحْ
تسكُنُ الغربانُ فوق الغصن والطيرُ الكساحْ
لتغنّي بنعيقٍ فَيُسمَّى بالصُّدَاح
وترى الصقر الذي قد كان رفرافَ الجناحْ
ذلك الكاسِرُ مكسورًا يُنَحَّى بالرِّماحْ! (٢)

❁ هذا الفتى ❁

يرنو لموطنه الفتى ولهًا
ويحصده الردى
وكأنهم قد أدركوا

---

(١) لهشام صالح القاضي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الحادي والعشرون ص(٩٧).
(٢) المصدر السابق.

مذ تابع الصوت الصدى
أن الفتى عشق الردى
وبصوته قد ردّدا
اللَّه أكبرُ، والعدى
قد أدركوا
أن الفتى عشق الفدا
قد أدركوا إن لم يمت
فستأكل الريحُ الزروع
وستحصد النار المدى
فتجمَّلي بالصبر
يا أم الفتى
هم فجّروه ولم يمت

❁ ❁ ❁

هذا الفتى
في الصباح قاوم، في السماء
هذا الفتى
هزم العدى
فتجمّلي بالصبر
يا أخت الفتى
هذا الفتى حرق الغزاة بناره، إيمانه
وبسيفه حصد العدى

هذا الفتى

في القلب أضرم موقدا

في الروح أسكن مسجدا

هذا الفتى

فتح الطريق إلى النضال

وسيفه قد جرّدا(١) .

❀ ❀ ❀

❀ المســـــرى ❀

رعى اللَّه أيامًا تعود إلى الذكرى

إلى المسجد الأقصى.. وآيته الكبرى

سرى خير خلق اللَّه ليلاً فأَمَّهُ

فحييت من سار وحييت من مسرى

هي القدس من كالقدس شعبًا وأمة

فأجبالها خضر.. ووديانها خضرا

مباركة قبلاً.. وبعدًا وحيثما..

توجهت تأتي من مداخلها.. البشرى

وجاء الصليبيون حقدًا وثارة

فعاثوا بها بطنًا.. وطافوا بها ظهرًا

(١) لنضال قاسم ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد العشرون ص(٨٠).

وجاء صلاح الدين آية أمة
فأشبعهم عفوًا.. وأخرجهم قسرا
ومرت عقود والعدو يريدها
ليزرع فيها الظلم.. والقهر.. والكفرا
وجاءت يهود الأمس تبني حصونها
مؤامرة.. تتلو.. مؤامرة.. أخرى
وهنا نحن.. والأيام تكشف نفسها
فليس لهم أمر.. فنبدي لهم أمرا
فواحدهم يأتي اللقاء مكابرا
وأنفاسه حرى.. أعينه حمرا
يصافح باليمنى .. وتأبى عيونه
وخنجره المسموم في يده اليسرى
نمد له منا يدًا مستقيمة
فيلوي بها غيظًا.. ويطعننا غدرا
ولو أن صف المسلمين موحد
ورايتهم تعلو عليهم لما استجرا
وقد ضاقت الدنيا وذل عزيزها
وصارت لياليها وأيامها خسرا
فيا أيها البيت المهيب ألم تزل
دماء أخي.. والكفر ينحره نحرا

تسيل على طول المسيل وأمه
تصيح وعين العلج.. تنظرها شزرا
ويا أيها البيت المهيب إلى متى
تحملني وزرًا.. ولم أقترف وزرا
ولكنني أدري وان كنت غائبًا
بأن ليس عذرا ما أقدمه عذرا
ولكنه الأقصى حبيبي والمسرى
وإن كان موتي في معابره أحرى
وهل أمل إلا الشهادة حوله
أموت بها عشرا فأحيا بها عشرا
زلفت إلى «باب العمود» فجزته
إلى «باب خان الزيت»[1] فاحتبست عبرى
فقلت أيا عمرًا سفحت كثيره
وظل قليل.. كيف أحتمل العمرا
وكنت وكان الليل يطوي سكونه
فأسعى إلى الأقصى أصلي به الفجرا
وما زال في نفسي أريج وإنني
لأقسم إن ضاع يملأني عطرا
وأنظر حولي والمكان طفولتي
وبعض شبابي جاهد الهمَّ والقهرا

(١) مدخل إلى سوق قديم داخل المدينة.

فأينَ هُما عينا أبي تنظرانه
وقد قال من يأتي عليلا هنا يبرى
ومِنْ صبرنا نُخفي الليالي نجرُّها
على كبد مما نكابده.. حرّي
ومما تعلمنا من الصبر أننا
مللنا. . وحتى صبرُنا لم يعد صبرا
وأمي.. وطافت بي سنينٌ مليئة
وعمرٌ.. وشوق بات يفضحني جهرا
لك اللّه يا أمي.. وماتت حزينة
وأسبلت الدنيا على قبرها سترا
تموت وإني ها هنا أرفع الحصى
وتسأل عني وهي في الضفة الأخرى
وضج حنين أيُّ عيش أعيشه
وضج نخيل يسأل الماء.. والنهرا
أما من لقاء بينما الموت ماثل
وما من وداع بينما عبرتي حسرى
توزعنا الأيام شرقًا وقِبلةً
وتمنع منا البعض أن يبلغ الجسرا
أنبكي.. وقد تُبكي الرجال مواقف
ولكنها في الحرب تحتمل الجمرا

أقـول لـكـل المـؤمـنـين تـذكـروا
بـأن لـنـا يـومًا مع الـسـاعـة الـكـبـرى
وأن لـنـا يـومًـا كـأن سـمـاءه
بـغـيـر سـمـاء لا ضـيـاءً ولا بـدرا
ولـكـنـه يـوم سـيـأتـي وإن بـدا
بعيدًا.. وفـي طياته يـحـمـل الـنـصـرا
فـيـقـتـل هـذا الحـقـد فـيـهـم ويـنـثـنـي
ليقتل هذا الزيفَ والحيفَ.. والكبرا
كـأنـي أراهـم كـيـف تـدمـي جـنـوبُـهـم
وكـيـف يـرون الـبـحـر مـن ذعـرهـم بَـرا
وتـسـلـك رايـات الجـهـاد طـريـقـهـا
إلى حد يوم البعث والنشأة الأخرى[1]



❁ صليل الحجارة ❁

إيه هُبي يا حجارةْ
دندني الإعصارَ، صُوغي لحنَهُ المجنون رجمًا وإغارة
واعزفيه نغمًا أهوجَ في عُرْف شياطينِ الحضارةْ
صوتُك العذبُ شجاعُ الوقع جَعْجَاعُ العبارةْ

(١) شعر داود معلا ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد (٢٢) ص(٧٦ ـ ٧٧).

إيه هبي يا حجارة ـ واعزفيها كصليل السيف إرنانًا ووقعا
كاحتدام الدرع بالأرماحِ والأسياف قرعًا
عيّ إرْنانُ السيوفْ
وصهيلُ الصافناتِ
وخَبا لمعُ العوالي في الدياجي الحالكاتَ
وعُيوني لم تَعُدْ تلمعُ وَمْضًا لفتيلْ
لم يَعُدْ يُطربُ أسماعي صليلٌ أو صهيلْ
فاملئي سمعي بقرع يقدحُ الهامات قدْحَ المُورياتِ
لم يعد يُطربُ هذا السمعَ ضَبحُ العادياتِ
وعيوني لم تعد تلمحُ نقعَ الذارياتِ
والمغيراتِ معَ الصُّبحِ إذا لاحتْ إشارَةْ
يا لثاراتِ الحجارةْ

❁ ❁ ❁

لم يَعُدْ يُطربُ أسماعي صليلٌ أو صهَيلْ
بعدَ أنْ شنّفَ سمعي صوتُ إرْنانِ الحجارةْ
يا لثارات الحجارة
وبُطولاتَ الإغارةْ
لم يعدْ للقوم في عهد «ابن وقاص» ومن عهد «المثنى» معْمَعَةْ
لم يعد للسيف والأرماحِ تلك القَعْقَعَةْ
لم يعدْ للخيل فرسانٌ ولا للحربِ تلكَ الجعْجَعَةْ
لم تعدْ حَمْحَمَةُ الخيلِ تناجي وتحاورْ

فاعزفيها يا حجارةْ
دندني الإعصارَ، صوغي لحنَهُ المجنونَ رجمًا وإغارةْ
واعزفيهِ نغمًا أهوجَ في عُرف شياطين الحضارةْ
صوتُك العاتي شُجاعُ الوَقع قُدسيّ العبارةْ
اجعليه صرصرًا أو زَمْهريرا
أو سعيرًا قد تشظّى قَمْطريرا
ثم صُبّيهِ أجيجًا مُستطيرا
في وجوه كالحات شَوّهَتْ وجْهَ الحضارةْ
علَّ وجهَ الحقِّ يزْهو بالنضارةْ
وزغاريد الحجارة
تسمع الدنيا أغاريد البشارة[1] .

❁ ❁ ❁

❁ أطفال الحجارة والعالم الجديد ❁

صوتك الرائع أمسي
يبدع العالم أزهارا وظلا
يغسل الأشياء بالفرحة
يكسو
صمتها الموحش إشراقًا ونبلاً

(١) شعر: نبيل محمد أضبّاشي - أديب سوري - مجلة الأدب الإسلامي - العدد (١٥) ص(٤٥).

يبعث الكون جديدًا.. ألثغ الأضواء

طفلا

يمنح الإنسان إنسانًا جديدًا

وفصول العالم فصلاً خامسًا

ينساب أزهارًا وظلا.

بَعْثنا أنت.. صَحَوْنا، فوجدنا

قبرنا الصامت أطيارًا وحقلاً

غدنا الثائر في الأفْق أطلاّ

ذات يوم.. رن صوت

قيل: من؟

قالوا: فدائي على الأرض أهَلاّ

فجأة والليل صمت عدمي

وفراغ ـ تائه الأنجم ـ أعمى

وبقايا من سراجٍ

واهن الأضواء يسري

في خيام الليل يسري

يترعُ الأشباح أحزانًا وهمًّا

يعصر الأكفان للسارين ـ قيثارًا ونجما ـ

ذات يوم

في بقايا.. من خيامٍ

مزّق الإعصار للظلمة وهما

قيل: مَنْ؟

قالوا: فدائي على أرض الأسى أشعل

عزمًا

حملته عاصفات الحزن

في ليل.. شتائي الأسى

يصرخ حقدا

لم يعانق ليلة الميلاد أما

لا.. ولا عناق أشواقًا ووجدا

لم يشاهد غير ليل

يشبع الأنجم أكفانا ووأدا

أرضعوه الصمت والصحراء

ما عانق أزهارًا ومهدا

ذات يوم

أصبحتْ ريْحُ الصبا.. نارًا.. وإعصارًا

غدا صمتُ الأسى

برقًا.. ورعْدًا..

ذات يومٍ.. صاح صوتٌ

فوق زَيْفِ العالمِ المُنهارِ:

«إني لست عبْدا»..

لم يعدْ سادنُ هذا العصر

غُولاً

يَعصر الأحزانَ.. للعالم.. خَمْرا
لم يعدْ
حفّارَ قبرٍ
يبصر العالم.. أكفانًا.. وقبرا
لم يَعُدْ سفّاحَ ليلٍ
يصنعُ التاريخَ.. أغلالاً وقَهْرا
مَنْ تُراه.. غيّر العالم حتى
صار للإعصارِ
قيثاراً وفجرا
آه يا صوت الفدائي تدفق
لهبًا ثائر النبرة حرا
مزق الظلمة.. مزق
وانتزع من لبها الوحشي فجرا
حطم الأغلال.. حطم
وانتزع ما شئت قرا
واغسل العالم من زيف
وأعط العدم الفارغ فكرا
شاه وجه العالم المنهار فاكشف زيفه
واهدم على الأطلال قبرا
ولتكن هدمًا جديدا
أخضر المعول هدامًا أغرا

شد ما تحتاج أيدينا لفأس
تمنح العالم معنى
تزرع الأيام إيمانًا وطهرا
حين يبدو الكون فوضى ونشازا
يصبح الهدم انسجاما
يصبح البركان قيثارًا وشعرا[١] .

❁ ❁ ❁

❁ ولي أن أغنِّي لعرسك.. ❁

«تحية إلى روح الشهيد»

شعر: طاهر العتباني[٢]

ولي أن أهيِّئَ في القلب شكل الحروفْ
ولي أنْ أجمِّعَ سربَ الظباء على...
ربوة القلبِ.. أنثرها في المراعي...
الخصيبة.. حيث النزيفْ
ولي أن أزفَّكَ للحور في أحرف الشعر...
يا أيها الوردة المستحمةُ في دَمها القرمزيِّ...
الشفيفْ
ولي أن أُلَمْلِمَ جرحَ الأناشيدِ...

(١) للدكتور سعد دعبيس ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد ١٩.
(٢) «مجلة الأدب الإسلامي» ـ المجلد الأول ـ العدد الرابع ص(٢٢ ـ ٢٣).

أتلو جميع المراثي. . .
وأقرأ عن لغةٍ للبطولةِ. . .
أعزفُ لحن الوفاء الرهيفْ
ولي. . أيها السيْفُ. . .
أن أشتهي دمدماتٍ من البرقِ. . .
والريح. . تقطف هذي الرؤوس. . .
التي تستريح على مخدع الوهمِ. . .
قد حانَ وقْتُ القطوفْ
ولي أن أسامرَ رُوحكَ. . .
في أفقها المتضمِّخِ بالعِطْرِ. . .
والضَوْءِ. . .
في وخزات السيوفْ
ولي. . أن أناجيك عبر القفارِ. . .
(السنين المليئةِ بالمَيْن). . .
أن أصطفي من حروفي حَرْفًا،
يُهامِسُ قلبكَ خَلْفَ الحتوفْ
ولي. . .
أنْ أرصِّعَ بَعْضَ السطورِ. . .
بعطر الدماءِ الزكيَّةِ عِنْد المساءْ. .
ولي أن أشاهدَ في لوحة الشفقِ. . .
المغربيِّ. . . بكاءَ السماءْ

وبعضًا من الطيرِ ترجع متعبةً. . .
من رحيلٍ طويل وراءَ الضياءْ
ولي أن أغني لشمسكَ. . .
وَهْي تودِّع هذا الفضاءْ
ولي أن أهيم وحيدًا،
ولي أنْ أناديك، هل تسمع الآنَ. . .
هذا النداءْ
ولي أن أغني لعُرْسكَ. . .
يا وردةً من عطاءْ

❁ ❁ ❁

المناراتُ وجهكَ. . .،
والمساجد صوتكَ. . .،
حين تكبِّر فيها الصفوفْ
والتلاوةُ. . .
ـ حين تسافِر في الأفق ـ . . .،
تعلن: أنك حَيٌّ. . .
وأنك ما زلت تطفر في الريحِ. . .
والبرقِ. . .
ما حَاول القلبُ أن ينثني للوقوفْ
آه. . . يا أيها المنتمي للظلالِ الوريفةِ. . .
يا أيها المنتمي للحروف الرهيفةِ. . .

يا أيها المنتمي للمآذنِ...
حين يدوِّي صداها الأليفْ
آه... كم يحمل القلبُ من ذكرياتكَ
كَمْ يحمل الليل من عزماتكَ...
حين يصول الظلام المخيفْ
آهِ... يا قدسُ... يا لغةَ الجرحِ...
يا شارة الدَّمِ...
يا مَوْسمًا للعصافير...
حينَ تهاجِرُ في زمن الإغترابْ
آهِ... يا قدسُ... يا روحَهُ الظامئَهْ
حين طارَدهُ الأغبياءُ...
وحين اصطفَتْهُ الشهادةُ...
وَهْو الذي كان مثل الشهابْ
قد عرفنا رثاء الشيوخ...
وما قد عرفنا رثاءَ الشبابْ
قد عرفنا انهزام الجيوش...،
وما قد عرفنا صمودَ الجحافِلِ...
في بطلٍ واحدٍ مُسْتهابْ
قد عرفنا: لماذا الوهنْ؟
ليستبيح الوطنْ
ويلف الخرائط بالخوفِ...

في أمسياتِ المحنْ
قد عرفنا. . .، ولكننا يا أخا البرقِ. . .
والريح. . . .،
ما قد عرفنا الأعاصيرَ كيف تموجُ. . .
لتقتلع اليأسَ من أرضنا والعفنْ

❁ ❁ ❁

الربيع على شفتيك يغرِّدُ. . .،
والطير من كل صوبٍ تجيءْ
والأناشيدُ من روحك المستريحةِ. . .
ـ في الخُلدِ ـ. . .
من وجهك اللؤلؤيِّ البريءْ
قِصَّةٌ للحسام الفتيِّ الجريءْ
والكآباتُ تغمر وَجْه الذين يلوحونَ. . .
في سِحْنَةٍ لا تضيءْ
الكآباتُ تغمر وَجْهَ الألى عملوا
ليظل المدى مرتهِنْ
ويظل اليهود يعبثون في الأرض. . .
هذا الفسادْ
ويظل الحدادْ
فوق وَجْه «فلسطين» يكسر الوهادَ. . .
ويكسو النجادْ

وتظل الأمومةُ في وطني
زهرةً من عنادْ
وتظل البحارُ تسافرُ فيكَ...،
وفيها تهاجرُ دونَ ابتعادْ
ويظل الجوادْ
الجواد الذي أسْرَجَتْهُ دماؤكَ...
يطفر في كل هذي البلادْ
وتظل العصافيرُ في كل يومٍ،
تحلِّق حول دمائكَ...
ترحل في ظمأٍ للغروبْ
وتظل المواجدُ في قلبي...
المشرئبِّ الكئيبْ
دمعةً من سهاد،
وأنشودةً للغريبْ.

❁ ❁ ❁

❁ عنترة يبكي على أطلال القدس ❁

هل غادر الباكون من مُتَنَدَّم
أم هل عرفت القدس بعد المأتم
دارٌ لأحزان العروبة مُرَّةً
ومثابةُ الآهِ المريرة في فمي

نامت على شفة اللهيب جراحُها
وصحتْ على جثث البواسل ترتمي
هي آهة البُرَآء تغلي فوقها
صرخاتُ عُرْبٍ واستغاثة مسلم
تغتال في فمي البيانَ فأنتهي
في نهر حُزْنٍ ظلَّ ينبعُ من دمي
بالأمس غَنَّيْتُ البطولةَ باسمًا
واليوم يغتالُ البكاءُ تبسُّمي

لما رأيت على الجسور كرامتي
عبث اليهود بها كسَبْيِ المغْنَمِ
وسمعت في الأذان مرثية العُلا
وجنائزيَّ اللحنِ والموتَ الظمي
أحرقتُ كلَّ مفاخري بعروبتي
وسكنت للأحزان كالمستسلم
وجعلت أنزف ذكرياتي باكيا
وأخطُّ آهاتي برسم مخيَّمي
اليوم لا أرجو سقاية دارنا
كلا ولا أدعو لعبلةَ بِاسلمي
يا دار قدسي بالبلاء تكلمي
وعمي مساء مستكين الأَنْجُمِ
فيه البدور تبادلت بنياحها
كأس البكاء المرِّ مطلولِ الدم
فيه السماء تمور من أحزانها
وتُريق دمعا منه شعري معجمي
فيه البلابل مزّقت أوتارها
ثكلى مُرَوَّعَةً فلم تتكلم
فيه الجداول سُلْسِلَت أمواجها
والشهد في فمها بطعم العلقم
يا دارُ أين النورُ؟ أين بهاؤه
أين الربيع على شفاه البُرْعُم
أين الغناء يزفُّ شمسَ فخارنا
أين البلابل في بديع تَرَنُّمِ؟

آمالنا النشوى تجف غصونها ... والنور يقضي تحت نير المجرم
والنجمة الغرّاء ضل طريقها ... وبسيارات المجد ضاعت أسهمي
هلاَّ سألت القدس يا بنة يعربٍ ... إن كنت نائمةً بليلٍ مظلم
يخبرك من زار المدينة ليلة ... والقدس تغلي فوق جحر الأرقم
أن الذي حفروه بين ضلوعنا ... بركان حقد لليهود مدمدم[1]
سيكون قبر المعتدين ونارهم ... قبل التلوِّي في لهيب جهنم
وسيحشر الطغيان في أحشائه ... حشر القمامة في ثنايا قمقم
تلك المآذن حبليات بالمنى ... وعن العلا أرحامها لم تَعْقُمِ
سيعيد جيش النور في عليائها ... «اللَّه أكبر» محو عاري بَلْسمي
تغريدة الأمجاد، قنديل الضحى ... نطق الصباح بها فلم يتلعثم
حتى نرى الأحجار تدعو مسلمًا ... خلفي يهوديٌّ إليه تقدَّم
ونرى المدينة في زفاف ربيعها ... والمسجدَ الأقصى طليقَ المِعْصَمِ[2]

❁ ❁ ❁

❑ يقول بدوي الجبل[3]:

يا سامِرَ الحي هل تغنيك شكوانا ... رقَّ الحديدُ وما رقُّوا لبلوانا
هل في الشآم وهل في القدس والدةٌ ... لا تشتكي الثكل إعوالاً وإرنانا
والخيل في المسجد المحزون جائلةً ... على المصلين أشياخًا وفتيانا

(١) في الأصل مكتّم بدلاً من مدمدم.
(٢) شعر: مصطفى محمد السواحلي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد (٢٢) ص(٨٧ ـ ٨٨).
(٣) بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) ـ انظر ديوان «بدوي الجبل ـ دار العودة ص(٨٣).

□ **ويقول الشاعر**[(١)] :

ألف طفل عربي راح في القدس ضحية...
تحت سوط الهمجية...
ألف عذراء عليها شقت الأبواب كرهًا...
ألف سمراء صبية...
أُعدِمت ذات عشية
أحرقوا دميتها في راحتيها...
فقأوا عينيْ أبيها...
بقروا بطن أمها داسوا عليها
بقروا كل البطون القرشيةْ
شوّهوا كل الوجوه العربيةْ
طمسوا كل التواريخ الأبيةْ

□ **ويقول الشاعر: «أحمد فرح عقيلان» في قصيدته: «إلى شعب فلسطين»**[(٢)] :

حماكَ اللّه شعب المعجزاتِ ... مثالاً للفداء وللثبات
تآمرت الحياةُ عليك حتى ... عشقت الموتَ من كُرهِ الحياةِ
وأثخن ظهرك الإخوان طعنًا ... فما غيّرت أخلاقَ الأُباةِ
ورنّ بثغره الزاكي هتاف ... فداء المسجد الأقصى حياتي

---

(١) عبد المجيد القمودي ـ ديوان زغاريد في علبة صفيح ص(١٢٠).

(٢) من ديوان «جرح الإباء» لأحمد فرج عقيلان ـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ـ ص(٩٨).

حماك اللّه كم لك من صديقٍ تكشَّفَ عنْ عميل مخابراتِ
تستَّر بالعروبة في نفاقٍ وعاش على التجسس للعداةِ
ولو أن الخيانة من عدوٍّ لهان عليك تأديب الطغاة
ولكن الخناجر قد تهاوتْ تنوش حشاك من كل الجهَاتِ
أمام نحورنا طعن الأعادي وخلف نحورنا طعن الثقاتِ
سلو السفّاح عن ذبح الحبالى ومجزرة النساء الوالداتِ
سلوا في دير ياسين اليتامى أَيُدْرَكُ ثأرهم بمفاوضاتِ
وهل يُرجَى من السفّاح سِلْمٌ وماضيه دماءُ المسلماتِ؟
وهل نرجو وفاءً من لصوصٍ تجارتهم ليالي العاهرات؟
تُباح بناتهم بحطام دنيًا وشرُّ الناس تُجَّارُ البنات
أما رَسموا مطامعهم جهارًا من الدلتا إلى نهر الفرات[(١)]

◻ يا قدس يا قدس:

يا قدسُ يا قدسُ طال الوعدُ وانتفضت أجسامنا تحت السيف مختضبا
كم شارعٍ في سوار القدس منتظر أقدامنا وهي تعدو تملأ الرحبا
وزهرة في جبين السور مزهرة تدعو الرجال إلى أعرافها رغبا
يا قدس يا مُلتقى التاريخ ما بعدت عنك النفوس ولا وجدانها اغتربا
إذا نظرت إلى الأقصى يعاتبني أطأطئ الرأس في محرابه أدبا
يا قدس أنت ندائي كلما دمعت عيني وأنت ضيائي كلما رحبا[(٢)]

---

(١) جاء في توراتهم المُحرّفة ـ سفر التكوين، إصحاح ١٥، عدد ١٨!! «لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات». وعلى جدار الكنيست اليهودي كُتب: «من الفترات إلى النيل أرضك يا إسرائيل».

(٢) «من قصيدة «صبرا وشاتيلا.. وبيروت» لداود معلا من ديوان «الطريق إلى القدس» ـ عمان ـ ص(١٣).

❁ هناك بلادي ❁

❑ يقول هارون هاشم رشيد:

هناك هناك وراء الحدودْ
هناك بلادي تراث الجدودْ
تئن من العار عار اليهودْ
وتصرخُ أقداسها بالوجود

❁ ❁ ❁

هناك تنادي عليّ التِّلالْ
تقول حبيبي حبيبي تعالْ
وألف حنين وألف سؤال
يشق إليّ عنان الخيالْ

❁ ❁ ❁

وخلف الحدود تلوحُ قرانا
تكادُ على بُعدها أن ترانا
تكاد تشق إلينا الزمانا
فما عرفت للمعالي سوانا[1]

❁ ❁ ❁

(١) من قصيدة «هناك بلادي» ـ من الأعمال الشعرية الكاملة لهارون هاشم رشيد ص(٢١).

❁ عربيةٌ يا قدس ❁

◻ يقول هارون هاشم رشيد:

عربية يا قدسُ حتى ولو بغى ... الباغي العتيُّ، وأفحش المستعمرُ
هيهات والإسلامُ أنت مناره ... ولواؤه والملتقى والمحشرُ
عربية يا قدسُ أطلقها الأُلى ... حملوا الأمانة مخلصين وكبّروا

❁ ❁ ❁

عربية يا قدسُ مخطوطٌ على ... وجناتك الحرف الكريم مسطَّرُ
عربية (اللَّه أكبر) تعتلي ... قمم الجبال الشامخات وتنذرُ
تبقين ما بقي الزمان عزيزةً ... يا قدسُ مهما حاولوا أو دبّروا

❁ تنادي ربوع القدس أبناء أمة ❁

وفي موطن الإسراء قد عاثت العِدَا ... وزادت على مرِّ السنين مصائبهْ
تنادي ربوعُ القدس أبناء أمةٍ ... وتشكو احتلالاً قد توالتْ مثالبهْ
تظلُّ الأيَامى تتّقي بأكفّها ... وتسكبُ دمعًا ساح في الأرض ساكِبُهْ[1]

◻ ويقول زاهر الألمعي:

يا ثالث الحرمين إن العهد في ... أعناقنا قد صار عهدًا أكبرَا
لهفي عليك وللسياسة مكرها ... أَتُباعُ في سوق الطغاة وتُشترى؟
ويشيد أبناءُ اليهود بِغيِّهم ... فوق الربوع الطاهرات معسكرا

---

(١) ديوان «الألمعيات» لزاهر الألمعي ص(٤٨) ـ مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

أتُداسُ أقداسُ الجدود تعنّتًا ... ومساجد التقوى تُهانُ وتُزدرى؟
والمسجد الأقصى يُخَضَّبُ بالدِّما ... والكونُ كلُّ الكون أعمى لا يرى؟
أوَ يترك الأقصى بنُوه مُكَبَّلاً ... لا تستفزّ له العواصِمُ والقرى؟[1]

❑ **أين الغيورُ؟**:

لم يُرتَّلْ قرانُ أحمد فيه ... ويُزار المبكى ويعلو الفجورُ!!
هل درى جعفرٌ فرقَّ جناحاه ... إلى المسجد الحزين يطير!
ناجت المسجدَ الطَّهورَ وحنّتْ ... سدرةُ المنتهى وظلٌّ طهورُ
يا لذلِّ الإسلامِ والقدس نَهْبٌ ... هُتِكت أرضُه فأين الغَيورُ؟!

❑ **نعم أين الغيورُ**:

أيرضى بنو الإسلام مسرى رسولهم ... لأهْوَنِ مَن فوق البسيطة يُوهَبُ

❑ **أين الغيورُ؟**:

❑ **قال الشاعر «محمد التهامي»**:

من قال إنا الوارثون لأمةٍ
أضواؤها غَلَبتْ ضياء الفرقد؟
رفعت لواءَ النور في كبد الدجى
فانجاب ليل ظلامه لم يَصْمد
وتدفَّق الإيمانُ من أعماقها
فانْداح فوق الكون نورُ محمَّدِ

(١) ديوان «على درب الجهاد» ـ لزاهر الألمعي ص(٢٢٩) ـ مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

وَهَوَى جميعُ الظالمين كأنهمْ
جاؤوا إلى سَاحِ الفَناءِ بِمَوْعِدِ
ما زالَ هذا النورُ يَنظر نحونا
فلعلَّ في الأحفادِ من لم يرقدِ
يَضوي يؤرِّقنا يهز لُغَاتنا
يُلْقي شواظَ النار فوقَ المرقَدِ
يشتدُّ في (الأقصى) يهز بناءه
يَطْوي بِساطَ الأرض تحت المسجد
ويشد حر ترابنا من تحتنا
لنعب إن عشنا ضياع مشرد
لم يكْفنَا يومًا نذيرٌ واحدٌ
فأتى النذير بوابل متعدِّدِ
دَقت رياحُ الهَوْلِ فوق رؤوسنا
بمطارقٍ تَفري عَصِيَّ الجلْمدِ
ورؤوسنا بضلالها مَفتُونة
وكأنها نسيت شريعة «أحمدِ»
النور وَهْوَ النورُ في أعماقنا
قد ضاع بين مُهاترٍ ومُعربْدِ
فمتى يعود التائهون لِبرِّهِمْ؟
فالبر عن آفاقنا لم يَبعد

لم يبق شيء نستثار لأجله
جاز التبجح طاقة المُتَجلِّدِ
مسرى رسول اللَّه هَزَّ كيانه
ومشى بساحتِه ذِئابُ (المَعْبَد) (١)

❁ وا قدساه ❁

القدس بكاءْ
روح تنبض فيها الأشجانْ
عينٌ تتمزّق والمسجد
يتململ في أسر الفُجّارْ
القدس رجاءْ
يطوي ليل الإرهابِ إلى ليل الإسراءْ
يتحسس راياتِ محمد
وكتائِبَهُ عبرَ الصحراءْ
القدس دُعاءْ
القدس يرتِّل في محنته آيَ القرآنْ
يتشبثُ بالحلم الغضبانْ
فغداً ينفد صبر البركانْ
ويعود العاشر من رمضانْ

(١) من قصيدة: «الشاعر إقبال بين جدران المسجد الأقصى» للشاعر محمد التهامي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد (٢٣) ص(١٤ ـ ١٥).

ويثور نفيرْ
ويضجّ المسجد بالتكبير
وتضيء منارته البيضاءْ[١]

صوت شهيد القدس

فيم احتشادكُمُ هذا لتأبيني ... أنتم أحقُّ بتأبين الورى دوني!
فيمَ انتظاركم والحق حقكم ... يُعدى عليه ليُعطى للملاعينِ
لا تندبوني فإني لم أمت ضرعًا ... فإن علمتم عليّ الذلَّ فابكوني
وإن تريدوا لوجه الحق تكرمتي ... فابغوا الشهادة للدنيا وللدينِ
فابن الوليد على اليرموك يرقبكم ... وليث أيوب يرعاكم بحطين[٢]

يا عروس المجد

يا عروس المجد تيهي واسحبي ... في مغانينا ذيول الشهب
ما بلغنا بعد من أحلامنا ... ذلك الحلم الكريم الذهبي
أين في القدس ضلوعٌ غضة ... لم تلامسْها ذنابي عقربِ؟
وقف التاريخ في محرابها ... وقفة المرتجف المضطرب
يا روابي القدسِ يا مَجْلَى السنا ... يا رؤى عيسى على جفن النبي
دون عليائك في الرَّحْبِ المدى ... صهلةُ الخيل ووهج القُضُبِ[٣]

---

(١) من قصيدة «عودة رمضان» لغازي القصيبي من ديوانه «أنت الرياض» ص(٨٣) ـ دار العلوم ـ.

(٢) من قصيدة «صوت شهيد» لعلي أحمد باكثير ـ من كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية» جـ٩ ص(٦١) ـ لأحمد عبد اللطيف جدع ـ مؤسسة الرسالة.

(٣) «يا عروس المجد» من ديوان «عمر أبو ريشة» (١/ ٤٤٧).

❑ **لا صلح يا قومي وإن طال المدى:**

لا صلح يا قومي وإن طال المدَىٰ
وإنْ أغار خصمنا وأَنْجَدَا
وإن بقىٰ وإن طغىٰ وإنْ عَدَا
وروّع القدسَ وهدّ المسجدا[1].

❑ **صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس:**

والقدس عين المسلمين ونورها ... ولها تُشَدُّ وتضرب الأطنابُ
ولسوف يأتيها الرجال فلم يَمُتْ ... فينا صلاح الدين والخطّابُ[2]

❑ **ولله در داود معلا وهو يقول:**

يا قدسُ أين الذي يحمي حماكَ ومَنْ ... يسير بالروح لا بالرَّاح والجَبَبِ
أين الفداءُ وهل في شعبنا بطلٌ ... ذكرتني بصلاح الدين عن كثب؟
لقد أتاكِ صلاحُ الدين من بلدٍ ... ناءٍ يجرُّ سرايا جيشه اللجب
وارح يضرب أعناق الغزاة ولم ... يثن العنان إلى أن فاز بالغَلَبِ[3]

❑ **ويقول «محمد الروسان» عن فتح صلاح الدين للقدس:**

وزحوف من رجالات أتت ... لرحاب القدس تجتث الصعابا
هرعت للحق للأقصى وهل ... غيرها عَزَّتْ وأسقتنا شرابا
فاسألوا إن شئتم حطيننا ... وخذوا من يوم حطين جوابا

---

(١) من قصيدة علي أحمد باكثير «إما نكون أو لا نكون» انظر مهرجان الشعر الثامن ص(١٩٣).

(٢) من قصيدة «لا يا نزار» لداود معلا - ديوان «الطريق إلى القدس» ص(٣٠).

(٣) المصدر السابق ص(٥٥).

وصلاح الدين سيف مصلت   من سيوف الله سلما واحتزابا[١]
شرفا تحمله أنفسنا   وشعارًا جاوز النجم انتصابا[٢]

□ لو قرأنا التاريخ ما ضاعت القدس:

لو قرأنا التاريخ.. ما ضاعت القدس
وضاعت من قبلها الحمراء
ذروة الذل أن تموت المروءات
ويمشي إلى الوراء الوراء
ومضى القرن.. والغزاة مقيمون
وتاريخ أمتي أشلاء
مضى القرن.. والمآذن تبكي
والمحاريب كلها خرساء

□ صلاح الدين.. وما أدراك ما صلاح الدين؟!

وإلى حطين والثاوي بها   قم تأمَّلْ زهو محراب المنون
وصلاح الدين روح خالد   سوف يحيا عندما البعث يحين
ولئن غابت لحين شمسه   فشعاع الشمس وضاءٌ دفين
فارس في مقلة القدس وفي   موطن الأقصى له ذكرٌ مصون
ما صلاح الدين إلا شرفٌ   وفخارٌ فوق آفاق القرون
فاسألوا حطين فخري فأنا   في هوى حطين هيمانٌ أمين

(١) احتزاب: المقصود وقت الشدة أو الحرب أو في استخدام السلاح.
(٢) من ديوان «على دروب الكفاح» لمحمود الروسان ص(٨٢).

□ يقول: «حسن القرشي»:

أين نور الدين في الوادي السعيد؟
وصلاح الدين
يُعلِي
راية النصر العتيد؟
الصليبيون
قد عادوا بأرضي يعبثون
ولداري ينهبون!
الصليبيون لا؟
بل هم أشر؟
هم نفايات اليهود
وسلالات العبيد(١).

□ واحترق الأقصى:

تكشَّفَ الأمرُ عن حقدٍ وعن لهب ... وشبّت النار في ميراث خير نبي
وطأطأت هامة التاريخ من خجل ... وديس في الترب عزُّ الشرق والغربِ
وقهقه الكفر في لؤم وسخرية ... لما رأى القدس يذري دمع منتحب
يا من رأى القبلة الأولى وقد حرقت ... نفسي الفداء لذاك المسجد الحزبِ
بكت له الكعبة الأولى شقيقته ... ومادت الروضة الغرّاء من غضبِ
اللّه أكبر هل ماتت رجولتنا؟! ... وهل خبتْ جذوة الإسلام في العَرَبِ

(١) من قصيدة «أشعلوها» لحسن القرشي ـ من ديوان «نداء الدماء» (٢/ ٢٦٨).

لو كان في العرب إسلامٌ لما شقيت — منازل الوحي بالأوثان والصلبِ
ولا تركنا على رغم ومجبنةٍ — مسرى النبي لأفّاقٍ ومغتصبِ
يا مسلمون لقد عُدْنا بلا وطنٍ — ولا تراثٍ ولا مجدٍ ولا حَسَبِ
إن لم تثر لحريق القدس غضبتنا — فنحن من معدن الأحجار والخشبِ
أَبَعْدَ أَنْ خرّ بيت القدس محترقًا — يقول بالصُّلْح إلا خائنٌ وغبي(١)

□ ويقول القرشي أيضًا:

فعلى الأقصى ظلال جهمة — وحريق بات يشتد ضراما
قد شكا المحراب من غربته — أين منه عمر يجلو القتاما؟
عاش فيه السامريّون الأُلى — عبدوا العجل ضلالاً أثاما
زرعوا البغي على أوطاننا — واستذلوا الغيد غدرًا والأيامى(٢)

□ أمة العُرْب أفيقي:

قِفْ على أربعها القدس وهَلْ — في ربوعٍ للمُحبين.. عَزَاءْ؟
مهد عيسى والنبيين الأُلى — عمروا الآفاق نورًا ورجاءْ
معبر الإسراء تبكي عُمَرًا — وصلاح الدين في الأمس المضاءْ
تشتكي القدس ولا معتصم — يَحْطمِ الأصفادَ في أيدي النساءْ
أحرقوا القدس الذي بورِك مِن — حَوْلَه، واختال فيه الغرباءْ(٣)

❋ ❋ ❋

(١) من قصيدة «واحترق الأقصى»، لأحمد فرح عقيلان ـ ديوان «جرح الإباء» ص(٢٦).
(٢) من قصيدة «فيمَ جئنا» من ديوان «عندما تحترق القناديل» (٣/ ٨٤).
(٣) من قصيدة «أمة العرب أفيقي» لحسن القرشي ـ من ديوان «رحيل القوافل القتالة» (٣/ ٣٨٥).

❁ يا لوعة الأقصى ❁

□ يقول الدكتور عدنان النحوي في قصيدة ما أجملها... وملؤها الأسى:

أنا مهبط الوحي الكريم وساحة الـ   مسرى العظيم وساحة وجنانُ
أنا من ثرى عدن طويت جنانها   قدسًا ومكةَ ضمّها رضوانُ
ومساجد نضّ الهوى بقبابها   جنحيه فانتفضت لها أحزان
الذكريات على رباها زهرة   فيطيب عند شميمها السلوانُ
وتَلَفَّتَ الأقصى وبين جفونه   دمع وبين ضلوعه نيرانُ
يا لوعة الأقصى! ودوّت صرخةٌ   يطوي صداها ذلّة وهوانُ
يا لوعة الأقصى وبين ضلوعه   نار وتحت قبابه عدوانُ
والمنبر الداوي على درجاته   خطو الكماة إذا علتْ وأذانُ
وتلفّت الأقصى لمكة لوعة   أختاه تنهش أضلعي الغربان
أختاه! أين المسلمون وحشدهم   أين الملايين الغثاء! أهانوا؟
أختاه! وانقطعت حبال ندائه   واغرورقت من دمعه الأجفان (١)

□ ويقول النحوي:

هل غيّر الأفق فرسان وركبان   أم روّعته من الأنباء أشجانُ؟
وغُصّةُ المسجد الأقصى وصخرته   وعَبرة نزفتها دونه البانُ
دوّى الأذانُ من الأقصى وردّده   من الكتائب عُبّاد وفرسانُ
رُبَى الخليل تنادي وهي نازفة   والمنبر الحرُّ قد ناشته نيرانُ (٢)

---

(١) من قصيدة «لم يبق في عرفات إلا دمعة» من ديوان «الأرض المباركة» للنحوي ص(١٩٧).
(٢) من قصيدة «دمعة على رجل» للنحوي من ديوان «الأرض المباركة» ص(١٣١).

❑ ويقول الشاعر الحبشي محمد كامل الأني:

فإن يحرقوا الأقصى فإن لهيبهم ... شوى الجسمَ مني بل شوى العقل والنَّفْسا
شعوري شعور المؤمنين بقدسهم ... وقدسيتي لا تقبل الخبث والرِّجسا
ولست فضوليًّا وحاشا لمحتدي ... ولكن أخو سهم إذا وتَّر القوسا
رويدًا فعرض القدس عرضي وملّتي ... ألا كلّ عرض يرفض الهتك والمسا
وما لبنات القدس إلا قلوبنا ... وأكبادنا نبني بها القُبَّة القَعْسَا
سنبني علاه شامخًا بدمائنا ... لعمرك لا نطليه طينًا ولا كلسا
فمهلاً فللقدس المبجّل جولةٌ ... ومهلاً فللأقصى مواقف لا تُنسى
وتحت رماد الصمت تكمن جذوة ... ورب سكوت يبعث الحرب والبأسا
وفي الصخرة الشمّاء صخر مضرّج ... ونفخة روح الصخر قد تبعث الخنسا
فسحقًا لمن يطوي معالم نشرها ... وسحقًا لمن يبغي لآياتها طمسا(١)

❑ فلسطين الشهيدة:

فلسطين الشهيدة لا تراعي ... فإنا حول قدسك رابضونا
فكم من مَرّةٍ أضحى جريحًا ... وكم من مرّةٍ أمسى طعينا
وطورًا للصليبيين دعوى ... وأخرى لليهود الغاصبينا
فذاك المسلمون ولست أغلو ... فكم روّى الثرى دمهم سخينا(٢)

❑ وقال النحوي:

أتُرى أوهن الفؤاد جحودٌ ... عمّ في عصرنا ومنه الحروبُ

(١) من قصيدة «المسجد الأقصى» للشاعر محمد كامل الأني ـ انظر شعراء الدعوة الإسلامية (٨/ ١٣٧).

(٢) من قصيدة «فلسطين» لمحمد مصطفى الماحي ـ ديوان الماحي دار الفكر العربي ص(١٠٧).

إذ رأيت الأقصى يئن سجينا وإذا بالأذان فيه نحيب
داس صهيون قدسَ، حين ذلّتْ أمة شدوها الكذوب نعيبُ[(١)]

□ **ويقول وليد الأعظمي في قصيدته «إيه فلسطين»:**

هذي فلسطين كم ناح نائحها ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا
والقدس يحكمها الحاخام وا أسفي والعرب تندب والإسلام ينتحبُ
تلك أندلس ولَّتْ ولقد لحقت بها فلسطين ما للعُرْب لم يثبوا
إن لم تعيدوا حياة العزّ في بلد به الخيانة أمٌّ والنفاق أب
ولم تراعوا حدود اللَّه بينكم فالموت أولى بكم يا أيها العرب[(٢)]

❁ هنا القدس ❁

هنا القدس
هنا . . الأبوابُ
والسورُ
هنا يا أمتي الثكلى
هنا الدين
هنا النور
هنا الأقصى الحزينُ الوجهِ
مكلوم ومقهور
هنا حتى، كتاب اللَّه

(١) من قصيدة «قلب مؤمن» من ديوان «جراح على الدرب» ص(١٠٦).
(٢) من ديوان «الشعاع» لوليد الأعظمي ص(١٢٠) ـ الكويت.

مسجون ومأسور
هنا، ماذا هنا
في القدس تخريب وتدمير
وأصواتٌ مولولةٌ
وإرهاب وتحذير
وموتٌ يقرع الأبواب
منشور ومسعورُ [(١)]

❑ ويقول فيه أيضاً هارون هاشم رشيد:

لها...
للقدس وهي تئن
تحت سنابك الحقدِ
خطى الغازين تصفعها
تلطِّخُ جبهة المجد
تفضُّ الطهر عن عينين
للصخرة والمهدِ
لها.. للقدس
في الأسر المذل
تضجُّ في القيد
أنادي...

(١) «مزامير الأرض والدم» لهارون هاشم رشيد من ديوانه ص(٦١٢).

أنادي كل موتانا

أنادي كل أحيانا

أناديهم «أحاديثًا»[١]

إذا سمعوا وقرآنا

أناديهم باسم اللَّه

أشياخًا وشبّانا

أناديهم من الأعماق

فرسانًا وشجعانا

أناديهم كتائبنا

وأدعوهم سرايانا

أقول لهم لأجل القدس

تصميما وإيمانا

لأجل القدس أدعوكم

فطهر القدس قد هانا

فهل تحتمل التأخير

وهي تموت أحزانا؟

❁ وا قدساه ❁

يا قدس، يا مدينةً تفوحُ أنبياءْ

يا أقصر الدروب بين الأرض والسماءْ

(١) في الأصل «أناجيلاً» وهذا لا يجوز فقد حرّفوا الإنجيل.

يا قدس يا مدينة الأحزان
يا دمعة كبيرة تلوح في الأجفانْ
غدًا غدًا سيزهر الليمون
وتفرح السنابل الخضراء والزيتون
وتضحك العيون. . .
وترجع الحمائم المهاجرة
إلى السقوف الطاهرة

❁ أغنية في زمن الانكسار ❁

شعر: د. مأمون فريز جرار [(١)]

أيا زمنَ الموتِ والاندثارْ
ويا زمنَ الانكسارْ
تمرّسَ تاريخنا بالبلايا
ولكنّنا بعد كلِّ انهيارْ
نشقُّ الظلامَ ببركان نارْ
أتذكرُ يومَ أسالَ الفرنجةُ في حرم القدسِ أنهارَ دمْ
وطافَ على شرقنا المبتلى غيومُ الألمْ
وكانت سيوفُ بني الشرق مغروزةً في القلوبْ
وداحسُ سابحةً في دمانا

(١)شاعر وناقـد أردني، له عدة دواوين منها: «الـقدس تصرخ»، و«قصائد للـفجر الآتي»، وهو رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن.

وفي لحمنا ذكرياتُ البسوسْ؟
ولكنّنا من رماد الهزيمة نصنعُ معراجنا
وفي أنهرِ الدمِ نغسلُ عصرَ الذنوبْ
ونُغرقُ شمسَ الغروبْ
وفي حلكة الليل تولدُ أقمارُنا
وينهضُ فَجرٌ جديدْ
أيا زمنَ الموت والاندثارْ
ويا زمنَ الانكسارْ
تمرّسَ تاريخنا بالبلايا
ولكنّنا بعد كلِّ انهيارْ
نشقُّ الظلامَ ببركان نارْ
أتذكرُ يومَ أسالَ الفرنجةُ في حرمِ القدس أنهارَ دمْ
وطافَ على شرقنا المبتلى غيومُ الألمْ
وكانت سيوفُ بني الشرق مغروزةً في القلوبْ
وداحسُ سابحةً في دمانَا
وفي لحمنا ذكرياتُ البسوسْ؟
ولكنّنا من رماد الهزيمة نصنعُ معراجنا
وفي أنهر الدم نغسلُ عصرَ الذنوبْ
ونُغرقُ شمسَ الغروبْ
وفي حلكة الليل تولدُ أقمارُنا
وينهضُ فجْرٌ جديدْ

نغنّي لمجدكَ يا سيفَ زنكي..
وإن غالَهُ عبدُكَ القرمطيّ
ففي حلب كان ميعادُ حُلمك يقتلُهُ الأشقياءْ
ويحملُ محمودُ.. سيفَك ينهضُ عبرَ
دمشق إلى باب مصرَ
يلبّي النداءْ
يشقُّ الطريقَ إلى حرمِ القدسِ يسحبُ من
دمنا ذكريات الهزيمةْ
يخطُّ على المنبر الوعد:
إنّا إلى قدسنا قادمونْ
وإن طال دربٌ
فها منبرُ الوعدِ في كلِّ معركةٍ يتقدَّمُ نحوك عمرا
ويولدُ في الزمن الصعبِ.. يوسفُ..
يولدُ فجر.. صلاحْ..
لنا موعدٌ فيكَ يا سهلَ حطّينَ
يا «عينَ جالوتَ» ميعادُنا يتجدَّدُ في كلِّ عصر
ويا سورَ «عكا» على قدميكَ تكسَّرَ موجُ الغزاةْ
وينحسرُ الليلُ والحقدُ عن صخرةِ «القدس»
.. يغسلُها الطّيبونْ!
سنونٌ.. سنونْ
مضت يخنقُ الكفرُ فيك الضياءْ

فيا شوقنا للقاءْ
ويا شوقنا للبكاءْ
ويا شوقنا للفداءْ
نغذُّ الخطى نحو سورك يا قدسُ
يحبسُها الوهنُ حينًا
ويغتالُها الليلُ حينًا
ولكنّنا قادمون
وإن طالَ دهرٌ.. ومرّت سنون
فيا زمنَ الانكسارْ
ويا زمنَ الوهنِ والانهيارْ
تمرّسَ تاريخُنا بالفرنجةِ وارتدَّ سيلُ التتارْ
فمهما يكن من دمارْ
ستورقُ أشجارُنا
تبرعم أغصاننا بالنهار[1]

❁ ❁ ❁

(١) مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثامن ـ ص(٤٧).

❁ يا فتى الانتفاضة ❁

ارفعْ حجارتَك الأبيَّة وارْجُمنَّ بها اليهودْ
واهتِكْ حجابَ «الأوسْلَوِيّين» المناكيد العبيدْ
فهُمُو «عباقرةُ» التنازلِ والتراجعِ والسجودْ
البائعونَ الأرضَ والأعراضَ من أجْلِ «الرصيد»
في صفقةٍ منكوسةٍ خانوا بها كلَّ العهودْ
ثم اكتَسَوْا ثوبَ البطولةِ في غرورِهُمُو الفريدْ
يا ويلَهمْ!! «ينسُون أن حقيقةَ الحقِّ السديدْ
«أن التّيوسَ هي التيوسُ، ولو تُسمَّى بالأسودْ»

❁ ❁ ❁

ارفع حجارتَك العَتِيَّةَ، ارْجُمنَّ بها اليهود
مشحونةً بدم الجراحِ، وآهةِ الشعبِ الشريد
واثأرْ «لدَّرتنا» الحبيب وكلِّ من يَمْضي شهيدْ
اصمدْ، وقاتلْ، لا تَهُنْ فَلأنتَ فارسُها الوحيد
واعلمْ بأنَّ الحل في الرشَّاشِ والحجرِ العنيد
لا حلَّ في أوسْلُو وشرْمِ الشيخِ أو في كمْبِ فِيد
أوْ في «أمِرْكَا» فهيَ عن صفِّ الصهاينِ لا تَحيدْ
أو في «محافلِ أمْنهم» فوشُنطنٌ فيها تسود
والظلمُ عدلٌ إن تَشأْ والعَدْلُ ظلمٌ إذْ تريد
والحقُّ فيها للقويِّ اللصِّ نكَّاثِ العهود

أما الـضعـيفُ فـضائـعٌ وبلا حـقوقٍ كـالعـبيـدْ

❀ ❀ ❀

لَمْـلِمْ جـراحَك يا فـتى وتَـحَلَّ بالـعزمِ الحـديد
ولقـد تُعاودكَ الجـراحُ بوجـهها الـعاتي الـنّكـيدْ
وتجوعُ إذْ حـرموك حـتى كِـسْرةَ الخـبزِ الـقديـدْ
وتبـتُ مقـروحَ اللَّـهاة تـصارعُ الـظمـأ الشـديد

❀ ❀ ❀

ويَحـلُّ ساحـتَك الـسَّقـامُ المرُّ فـي نَهَـمٍ حَقُـود
لكـنما واصـلْ جهادك بـالعنـادِ. . . وبالصـمود

❀ ❀ ❀

لا تـسمـعنَّ لمـنْ ينـادي مِنْ قـريب أو بـعيـد:
«ألْقِ الـسلاحَ فقد هَـوَى في أرضنا مـائتا شهـيد
وعدوُّنـا في عدّةٍ. . . مِـنْ هولهـا شاب الولـيد
فَدَعِ السـلاحَ فبالسلامِ نعـيشُ في رَغَـــد رغيد
ولنـا «المعونـةُ» والسلامـةُ والغـنَى الجمُّ المديد»
لا تسـمعـنَّ، وقل لهـمْ في نبـرةِ الحقِّ الأكـيدْ:
«إنّ الجهادَ هـو الطريقُ إلـى التحرر، لا مَـحيدْ»
ارفعْ سـلاحك يـا فتى، دمِّـرْ به صَلَـفَ اليـهود
قد تمـطرُ الدنـيا صخـورًا، أو لهـيبًا، أو حـديد
أو تـزأرُ الآفاقُ حـولك بـالـعواصـفِ والرعـود
أو قد يمـوج الصخـر تحتك بالأفـاعي والصـديد

ومدافـع الأعداء تـعوي بـاللظـى العـاتي المَـرِيد
حـتى تـكادُ الأرضُ مـنهـا أن تشـقَّقَ أو تَـميـد
لكـنما واصـلْ نضالَكَ بـالعنـادِ. . . وبالصـمودْ
فالأرضُ أرضُك لـن تهونَ، ولن تُذلّ ولن تـبيد

❁ ❁ ❁

اليـومُ يومُـك يا فـتى صبـرًا كمـا صبَـرَ الجدود
لا تـفـزعنَّ لمـكـرهـمْ ولـنـارهم ذاتِ الـوقـود
صبـرًا كمـا صبـر الرعـيلُ الأوّل الـفذّ المجـيد:
من «آل يـاسرِ» لم يـزحزحـهم عذابٌ أو وعـيد
«وبلالُ» لـم يهـزمْه سـوْط أو هجـيرٌ أو حـديدْ
اليـومُ يومُـك يا فتـى عزْمًا كـما عـزم الجدود:
عـزْمًا كـعـزمة حـمـزة وأسـامة وابـنِ الـولـيد
فالـصبرُ والـعزمُ الـقويُّ وسيـلةُ النـصر الأكـيد

❁ ❁ ❁

واشنـدْ نشيدَك يـا فتى فالـكونُ يُصغـي للنشـيدْ
واهتـف هتافـك داويًا فلأنـتَ منشـدها الوحـيد
زلـزل بـه أركانَ إسـرائـيـلَ والـظـلمَ المـريـد:
«إني هـنا لـن أستـكينَ، ولـن أسَلّـم أو أحيـدْ
اللّـه غايـتنا، ومـنهـجنا الجـهادُ بـلا حدود. . .
فهْـو الطـريقُ إلـى التـحرر والـكرامـة والخلـودْ
وأقولُ لـلزعـماءِ أرباب الـتنـازل. . . والسـجود

الخانعينَ الأدعياءِ أرباب التنازل... والسجود
الخانعينَ الأدعياء، وما بِهِمْ رجلٌ رشيد:
لا، والذي أهْوَى بفرعونَ العتيِّ وبالجنود
وأذلَّ خيبرَ والنضيرَ وقينقاعَ من اليهود
لا والذي قدْ أنزل الأنفال والأعلى وهود
فليحشدُوا كلَّ المدافع والموانع والحشود
فسبيلنا للحقِّ إحدى الحسنيين، ولا مزيد:
إما فلسطين تحرَّرُ، أو أموتُ بها شهيد»

❀ ❀ ❀

يأيها الأبطالُ يا شرفاءُ، أوْفُوا بالعهود
لا تقنطوا من رحمة الجبار ذي العرش المجيد
فالفجر آت - لا محالة - لم يعدْ منكم بعيد
وغدًا ستنهارُ المواقعُ والموانعُ والسدود
وتذوبُ - من إيمانكم وجهادكم - كل القيود
وتعود راية أحمدٍ للقدسِ في هَزَجٍ سعيد[1]

❀ ❀ ❀

(١) للدكتور جابر قميحة - مجلة القدس - العدد (٢٥) ص(٦٤ - ٦٥).

❁ بنت صهيون في المدائن تجري ❁

في حزيران سقطت زهرة المدائن.. سقطت عذراء التاريخ الأعظم في قبضة مومس.. مقبرة صلاح الدين ينبشها ذئب أجرب... وشواهد أيام الحرية... داستها قدم غجرية... والصخرة في قلب المسجد يتسلقها بغايا.

فـي حـزيـرانَ آذنـتـنـا خـطـوبٌ　　كـاسـحـاتٌ وضـيـعـةٌ ورُعـودُ
أغـرقـتـنـا هـواجـسٌ وخـطـايـا　　وغـرور مـسـتـحـكـمٌ وشـرورُ
فـإذا الأفْـق جـمـرةٌ تـتـلـظّـى　　وإذا الأرض بـالـشَّـقَـاء تمـيـدُ
مـشـهـدٌ صـاخـبٌ ودُنـيـا هَـوانٍ　　وانـحـسـارٌ عـلـى المدى مـشـهـودُ

❁ ❁ ❁

بنت صهيون في المساجد تلهو　　قـد تـعرّت أفخاذها والنُّـهـودُ
عانقت حلَمها، وصارت تُغَنِّي　　قد حلا اللحن والهوى والنشيدُ
بـنـت صهيون في المدائن تجري　　ويـهـوذَا عـلـى الـقـبـاب يـشـيـدُ
وعلى «القدس» مسحةٌ من ضياعٍ　　وبـكـى يومـهـا التراب الشـهـيـدُ(١)

❁ ❁ ❁

---

(١) من قصيدة «بنت صهيون في المدائن تجري» من ديوان «عصر الشهداء» لنجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة.

لبّيْك يا أيها الأقصى

لبّيكَ يا أيها الأقصى وألفُ ردى ... لـكـل مـن سـرَّه ألا يـكـون فـدا

لبيك يا أيها الأقصى ولا وَهَنٌ ... إن ضاع شوط فإنّا الواصلون غدًا

لبيك ما افتخرت أمٌّ بطفلتها ... وما ازدهى والد كَهْلٌ بمن ولدا

لبيك ما صدحت بالحق مئذنةٌ ... لبيك ما اللَّه ربٌّ العرش قد عبدا

لبيك لبيك رغم البعد نعلنُها ... حتى يُرى البحرُ من لبيك قد نفدا

لبيك لا هُبَلٌ باق تألهه ... ولا أبوه يهوذا يملك الأبدا

لبيك حتى يموت الموت في دمنا ... ويستحيل رمادًا مَنْ بِنَا جحدا

لن يحجب الغيم وجه الشمس أن ضحًّى ... مهما غدا الغيم في أجوائنا لِبَدا

فنحن والشمس رب العرش فَاطِرُنا ... نبقى على الدهر نهدى الفوز والرشدا

وعدٌ من اللَّه أن النصر ندركه ... إن نحن عدنا وأعددْنا له العددا

فيستعيد ثرى الأقصى طهارته ... ولا يظل لدى الشذاذ مضطهدًا

لم يسجد المصطفى الهادي بساحته ... إلا لنقضي جميعًا دونه شهدا

❁ ❁ ❁

يا أمتي... ولنا من أمسنا عِبَرٌ ... حَتَّامَ يا أمتي نحيا بغير هدى؟!

حتام تجني الأعادي من تفرقنا ... عِزًّا... ونحن نعاني الذل والنكدا؟!

يا أمتي وسياط الذل تجلدنا ... عودي إلى اللَّه تلقي عنده الرشدا

عودي إليه... وفي توحيده اتحدي ... يا فوز شعب على توحيده اتحدا

❁ ❁ ❁

❁ درّة الأقصى[١] ❁

للدكتور عدنان النحوي:

ضُـمَّـنـي يـا أبـي إلَـيْـكَ! فـإنَّـي
خائفٌ! والـرَّصـاص حَوْلي شـديـدُ
ضُمّني! واحْمِني! فما زالَ يَنصَبُّ
عَـلَـيْـنـا رَصَـاصُـهُـمْ ويَـزيـدُ
ضُمّني! ضُمّني! ولَسْتُ جَبانًا
إنّ عَزْمي، كَمَا عَلمْتَ، حَديدُ
أنـا مِـنْ أُمّـةٍ بَـنـاهـا رَسُـول الـلَّـه
والـوحـيُ والـكِـتـابُ المَـجـيـدُ
غـيـرَ أنّ الـهـوَان رُعـبٌ! فَـفِـيـه
نُـذرٌ وَلْـوَلَـتْ وفـيـه وَعـيـد!
نَـزَعَ الـذُلُّ عـن مُـحَـيّـاىَ آمـا
لاً وغـابَـتْ مـع الـفَـضاءِ الـوعـودُ!
أيُّ هَـوْلٍ أراه ثَـارَ؟! وهـذي الـــــ
أَرْضُ مِـنْ حَـولِـنَـا تَـكَـادُ تَـمِـيـدُ
لا تَـلُـمْـنـي! أبـي! فَـألْـفُ سُـؤَالٍ
فـي فـؤادي يـتـيـه فـيـهـا الـرَّشـيـدُ

(١) «درّة الأقصى» للدكتور النحوي ص(٣٧ ـ ٥٩). دار النحوي للنشر والتوزيع ـ ط. أولى.

بَيْن عَيْنَيَّ! فيْ دُمُوعِيْ! على رَعْشَةِ
خَوْفيْ من السُّؤال مَزِيدُ

ها هُمُ المجرمون! ويحي! وحوشٌ
نَفَرتْ أمْ جحافِلٌ وجنودُ!

أقْبَلُوْا يا أبي! ودوّى رصاصٌ
كلُّ سَاحٍ عواصفٌ ورعودُ

وكأنِّي أرَى نُيُوبَ وُحُوشٍ
كشّرَتْ أو مخالبًا تَستَزِيدُ

❁ ❁ ❁

عَجَبًا يا أبي! لَديْهمْ سلاحٌ
فاتِكٌ نارُه لظًى ووَقُودُ!

لا أرى في يَدَيكَ أيَّ سِلاح
لا ولا في يَدِيْ سلاحٌ يُفيدُ

كيف نَلْقَى عدوَّنا عُزَّلاً وهْوَ
لَدَيه سِلاحُه والحشُودُ

❁ ❁ ❁

جَرَّدونا بُنيَّ مِنْه! رَمَوْنا!
ثُمَّ دَارَتْ بِنَا لَيَالٍ سُودُ

لا تخفْ يا بُنيَّ! صبرًا! فإن اللَّه
يقْضي من أمره ما يُريدُ

وحْدَنـا نَـحْـنُ يـا بُـنـيَّ! فَـصَـبْـرًا
كـلُّ رُكْـنٍ نَـرْجُـو حِـمـاهُ بَـعـيـدُ
كيفَ جِئنا هُنا؟! وكيفَ حُصِرنا؟!
لا أرى مَـلْـجـأً إِلَـيْـه نـعـودُ
إِنّـه الـلَّـه وحْـدَه مَـلْـجـأ الْـخـا
ئِـفِ يَـأْوي إِلـى حِـمـاهُ الـشَّـريـدُ

❀ ❀ ❀

قُـلْـتَ لـيْ يـا أبـي: مَـلايـينُ فـي الـ
أَرْضِ، نَـحْـنُ المـلـيـارُ أو قَـدْ نَـزيـدُ
هل يَـرانـا الأَرْحـامُ فـي الأرْضِ؟ هل
هَـبَّ أبـيٌّ أو مُـشْـفِـق، أو نجـيـدُ
أيْـنَ إِخوانُـنـا؟! وأيْـن بَـنُـو الـعَـمِّ؟!
وأيـنَ الأَخـوال؟! أيْـنَ الجُـدودُ؟!

❀ ❀ ❀

وتـوالـى الـرّصـاصُ! والمـوتُ دَفّـا
قٌ ودوّى نِـداؤُك المـفـؤودُ
شـدَّهُ خَـلْـفَ ظَـهْـرِهِ واسـتـغـاثـتْ
أضـلُـعٌ أو حـنـاجِـرٌ أو زُنُـودُ
يـا أبـي..! يـا..! وغـابَ مـنـه نِـداءٌ
وطَـوَتْـهُ عَـنّـا فـيـافٍ وبـيـدُ

أسْكَتَتْهُ رصَاصَةٌ ورماه
في ذِراعَيْ أبيه سَهْمٌ حَقودُ
ضمَّهُ ضَمَّةَ المُوَدِّعِ! والدمْعُ
لهيبٌ عَلَى الهَوانِ شَهيدُ
أسْكَتَتْهُ رصاصةٌ ثمَّ أُخْرى
وَطَوى صَوتَه النّديَّ حدودُ
رجَّعَتْهُ كلُّ الرّوابي دويًا
وصَدَاه على الزّمان جَديدُ
غيرَ أن الآذانَ صُمَّتْ فأغْفَتْ
أعْيُنٌ دُونَها ونامَتْ جُهودُ
ضَمَّهُ ضَمّةً إلى الصدْرِ يَسْـ
كُبُ فيها حَنانَه ويجودُ
الحنانُ النَّديُّ! والأمَلُ الضّا
ئعُ! تيهٌ أَمَامَهُ مَمْدودُ
كُلُّ ساحٍ مع الضَّجيج خَلاءٌ
كلُّ دَرْبٍ أَمَامَهُ مَسْدودُ!
أفْرَغَ الشَّوْقَ فوقَهُ! فَجَرتْ بالشْـ
شَوْقِ مِنْهُ دِماؤُه والوَريدُ

❁ ❁ ❁

وابـلٌ صُـبَّ فـوقـه فـتـهـاوى!
رَمَـقٌ لـم يَـزَلْ لَـدَيْـهِ يَـجُـودُ
مـالَ لـلـخَـلْـفِ وارتـخـى سَاعِداهُ
وارتـخـى مـنـه عَزْمُـه المـشْـهُـودُ
هَـمَّ! لَـوْ يَـسْـتَـطـيـعُ ضـمَّ فـتـاه
ودمٌ فـائـرٌ وشـوقٌ شَـديـدُ
أفْلتَ الطفلُ من يـدَيْـه! فَضَمَّتْهُ
قـلـوبٌ وفـيّـةٌ وكُـبـودُ
بَيْنَ جَنْبَيْهِ خَفْقَةُ الْمجد والتّا
ريـخُ عَـادتْ طـيـوفُـه والجُـدودُ

❁ ❁ ❁

لَهْفَ نفْسي على الطفولة تَدْمَى!
جُـرْحُـهـا دافِـقٌ وقَـلْـبٌ يـجـودُ
لَهْفَ نفْسي على البَراءَة يُدْمِي
قـلْـبَـهـا مُـجْـرِمٌ طـغـى وعَـبِـيـدُ
المرُوءاتُ بينَهُمْ سَقَطَتْ في الوحْلِ
وألْـقـاه جُـرْمُـهُ المـشـهـودُ
كَيْفَ لم تَشْفع البَرَاءَةُ من عَيْـ
ـنَيْهِ، والخوفُ والرَّجا والعُهودُ؟!
يـا حُـنـوَّ الآبَـاءِ! يـا لَـهْـفَـةَ الأُمِّ
تـنـادي أيـن الأُبـاةُ الـصِّـيـدُ؟!

انْـثُـروا فَـوقَــه الـريـاحـينَ والـوَرْ
دَ، فـتـزكـو عـلـى دماه الـورودُ
وَأحِـيـطُـوا جُـثْـمـانـه بـحَـنـانٍ
طـابَ مـنـه حَـنـانُـهُ المعْـهـودُ
واسْكُبُوا فوقَهُ النَّديَّ من الطِّيبِ
فـكـم فـاحَ طـيـبُـه والـعُـودُ
وانـسُـجُوا مـن دمائِـهِ حُـلَـلَ المجْـ
دِ، عَـلَـيْـهـا لآلـئٌ وعـقـودُ
أَنْـزِلـوه عـلـى الأَكُـفّ لـرَوْضٍ
رفَّ فـيه الـنّـدى! فهـذا الـشـهـيدُ
لَسْتُ أبـكيكَ وَحْدَكَ اليوم لـكـنْ
كُـلُّ طـفْـل أُنْـشُـودَةٌ وقـصـيـدُ
أو فَـتًـى هــبَّ والمـلاحِـمُ أَمْـوا
جٌ ودفـقُ الـدِّمـاءِ فَـيْـضٌ وجُـودُ
يا دِيـارَ الإِسْلامِ! يـا عَبـقَ المِسْكِ!
فـمَـغْـنـاكِ جَـوْلَـةٌ وشَـهـيـدُ

❁ ❁ ❁

كَـمْ أَبـيٍّ تَـراهُ يَـقْـتَـحِـمُ الـنَّـارَ
مُـغِـيـثًـا! هوى! فَجَلَّ الـصـمـودُ!

كـم أبـيٍّ تـراهُ هـبَّ فـأَرْداهُ
شَـتِـيْـتٌ مـن الـرصـاص بَـديْـدُ
كـم صَـبِـيٍّ هَـوى هـنـاك وطِـفْـلٍ
فـوَّح الـسّـاحُ مـنـهـمُ والـنّـجـودُ
كـم شَـبـابٍ تَـواثَـبُـوا وكُـهُـولٍ
وشُـيـوخٍ إلـى المـيـاديـنِ نُـودوا
صُـرعـوا كُـلُّـهـمْ فـهـبَّـتْ طُـيـوفٌ
مِـنـهُـمُ تـلـتَـقـي وهَـبَّـتْ شُـهُـودُ
أقْـبـلُـوا كُـلُّـهـم يَـضُـمُّـون طَـيْـفًـا
مـن مُـحَـيَّـاكَ يـجْـتَـلـي ويـرودُ
مَـوْكـبٌ فـي معـالـم الـغـيـب يجـلـو
آيـةً مـن نِـدائِـه ويُـعـيـدُ
أيـهـا المؤمـنونَ قُـومـوا إلـى الـسَّـاحِ!
إلـى جـولـةٍ هـنـاكِ وجُـودوا!
واصْـمِـدوا واصْـبِـروا! فإنّ حياةَ الناسِ
فـي الـسَّـاحِ وثـبـةٌ وصـمـودُ

❁ ❁ ❁

أيـها الطِّفل! لا تَهُـنْ! حولك اليوم
قُـلـوبٌ تـفـتـحـتْ وحُـشـودُ
المـلايـينُ مـن حَـوالَـيْـكَ هَـبُّـوا
وتـداعَـتْ حـنـاجـرٌ وزُنُـودُ

كـم وفـيٍّ هـنـاك هـبَّ ولـكـنْ
أقْـعَـدَتْـه عـن الـوفـاء الـسـدودُ
ومَـلايـينُ مـن حَـوالَـيْـكَ غـابُـوا
فـي سُـبـاتٍ يَـطـولُ فـيـه الـركُـودُ

❁ ❁ ❁

أيُّـها الـطِّـفـلُ! أنـتَ نَـفْـحـةُ طِـيْـبٍ
ورُؤى أُمَّـةٍ وفَـتْـحٌ جَـدِيـدُ!
أنـتَ أنـشـودَةُ الـزَمـان! ومـعـنًـى
عَـبْـقَـريٌّ بـهـا! ولَـحـنٌ فَـريـدُ!
كـلُّ جُـرْحٍ عـلـى مُـحَـيَّـاك مِـسْـكٌ
نَـشْـرُه رَوْح جَـنَّـةٍ وخـلـودُ
دَمُـكَ الحـرُّ! يمـلأ الأفْـقَ نـورًا
لـم يَـزَلْ دفـقُـه الـغـنـيُّ يـزيـدُ
دَمُـك الحـرُّ! قَـطْـرَةٌ منـه يُـجْـلَـى
بَـيْـنَ أَنْـوارِهـا الـكَـمِـيُّ الـنَّـجـيـدُ
دَمُـك الحـرُّ! قَـطْـرَةٌ منـه تُـحْـيـيْ
أُمَّـةً تَـعْـتَـلـي الـذُّرا وتـسـودُ
دَمُـك الحـرُّ! قَـطْـرَةٌ مـنـه تُـوفـي
بِـلَـهـيـبٍ عـلـى الـبِـطـاحِ يَـعُـودُ

كـلُّ أطـفـالـنـا وكـلُّ الـيـتـامـى
والأيـامَـى جَـحـافِـلٌ وحُـشـودُ

❁ ❁ ❁

كَيْف يَخْتالُ في رُبَاكِ، فِلسْطينُ
جَـبـانٌ ومـجـرم رِعْـديـدُ
كَيفَ غابَتْ عن الرُّبوع زحوفٌ
واستَبدَّتْ على الرُّبُوع القرودُ
الحُثالاتُ أقْبلتْ والنُّفايا
وبَقايا شراذمٍ ويهودُ
والموَاليْ وعُصْبَةٌ بعدَ أُخْرى
جَمَعَ الْمجرمين فيكِ الجُحودُ
العِصاباتُ تَمْلأُ الأرضَ رِجْسًا
وظلامًا يُخفي الهَوى ويَكيدُ
كُلُّهمْ يَنْظرون للأُفُقِ المُمْـ
ـتَدِّ أطماعهم رؤًى وحُشودُ
هذه عُصْبَةُ اليهودِ فَسَلْهُمْ
أيـن عـادٌ إذا دَرَوْا وثـمـودُ

❁ ❁ ❁

هَلْ فلسطين حقُّ أَهلِ فِلسطين
يَـهُـبُّ الفتى بها والوليدُ؟!

هـل هُـمُ قـادِرونَ وحـدَهُـمُ الـيـومَ
وخـصـمٌ أَمـامَـهُـمْ عِـرْبـيـدُ؟!
جمع المجْرمون كُلَّ شَتاتِ الأرضِ
صَـفًّا يَـحُـوطُـهـمْ ويُـبـيـدُ
وسِلاحٌ كَـأنّـه الَـمـوْتُ يُـفْـنـي
ولَـدَيْـنـا حـجَـارَةٌ ووُعُـودُ
أيْـنَ تـلـكَ الـعُـرا يَـشُـدُّ بـهـا اللَّه
قـلـوبًـا؟! وأيـن تِـلـكَ الـعُـهُـودُ؟!
كُـلّـمـا تَـصْـدُقُ الـقُـلـوبُ مع اللَّه
وتـصـفـو يـصِـحُّ عَـزْمٌ رشـيـدُ
أمّةٌ تـعْـتـلي الـذّرا وتـشُقُّ الـدْ
دَرْبَ: دربٌ أَمَـامَـهـا ممـدودُ

❁ ❁ ❁

يا فلسطين! يا رُبَا المسجدِ الأقْصى!
حَـنِـيـنـي إِلـى رُبَـاكِ شَـديـدُ
أنْـتِ حـقُّ الإِسـلام! لـؤلـؤة الإِيمـان
حـقٌّ عـلـى الـزمـان أكـيـدُ
أنْـتِ لـلـمـسْـلـمـين ذِرْوَةُ مَـجْـدٍ
جُـمِـعَ المجـدُ: طَـارِفٌ وتَـلـيـدُ
مـا عَـرفْـنـاكِ غـيـر سـاحِ جِـهـادٍ
دارَ فـيـهـا مـلاحـمٌ وجُـدودُ

أشْرَقَتْ بالهُدى رُباكِ ومَاج النُّورُ
فيها وأَشْرَقَ التوحِيدُ
أنتِ حقٌّ لأُمة الحق! عَهْدٌ
سوفَ يُوْفيه زحفُها المنشودُ
أيُّما مسلمٍ على الأرضِ مَسْؤُولٌ
سيلقَاهُ يَومُه الموعودُ

❁ ❁ ❁

الصرُاخُ المحمومُ والأملُ الضَّائِعُ!
لم يُجْدِ في النِّزالِ قُعودُ
كيف تُجْدي حَنَاجِرٌ وأكفٌّ
في نِزَالٍ يَضِجُّ فيه الحَدِيدُ
كيف يُجْدي الصُّراخ والسَّاح بُرْكَا
نٌ! ونارٌ تَضيقُ عنه الحدودُ
أشَتاتٌ وفُرقَةٌ وضَياعٌ
وعَدوٌّ أَمَامَنا وعَديدُ

❁ ❁ ❁

عَجَبًا! أُمَّةٌ يَموتُ بها النَّا
سُ، من الوهْن! ثم تَذْوي الجُهودُ
وغُثاءٌ على غُثاءٍ، ودُنيا
من ضجيج وفِتْنَةٍ، ورُقُودُ

كـلُّ يـوم أراه يَـكْـشـف مِـنّـا
سَـوْأةً بـعـدَ سَـوْأةٍ ويَـزيـدُ
وتُـعَـرِّي الأَحْـداثُ مِـنّـا نُـفُوسًـا
لا تَـقِـيـهـا جَـواهـرٌ وبُـرودُ
حَسْبنا حَسْبُنا الحِجَارَةُ والأطْفَالُ
أعْـلـى الجِـهـادِ والـتَـنْـديـدُ
كيف تَمْضي السّنون والناسُ سَكْرى
فـي سُـبـاتٍ وعَـزْمُـهـمْ مـكْـدودُ
خَـدَرٌ فـي الـعُـروق صُـبَّ فـنامـوا
واسـتـفـاقَـتْ مـن الـعدوِّ الجـهـودُ

❁ ❁ ❁

الشِّعاراتُ كُلُّها سَقَطَتْ في الأرض
وأَهْـوَتْ مَـزاعِـمٌ ووُعُـودُ
والـلَّـيـالـي تحـفَّـزتْ لِـوُثُـوبٍ
بـالمـنـايـا وجُـنَّ فـيـهـا الـرُّعـودُ
والـرِّيـاحُ الـهَـوْجَـاء تَـعْـصِـفَ بـالأرض
فـتَـهْـوي شَـوامـخٌ وسُـدودُ
انْهَضِي! أُمّتي! أفيقي! ففي الدَّرْبِ
دواهٍ يَـشِـيـب مـنـهـا الـوَلـيـدُ

لا تَولَّوا عن الجهادُ فَفِيه
عَزْمَةُ الحقِّ والسَّبيلُ الوحيدُ
إنَّ معنى الجِهاد نهجٌ كريمٌ
لا ارتجالٌ فيه ولا تبديدُ
إنَّ معنى الجِهاد رصُّ صُفُوفٍ
وبناءٌ على الهُدى مشدودُ
الطَّريقُ القَويمُ أَشْرَقَ بالحقِّ
وهذا سَبيلُهُ الممْدودُ
عِزّةٌ تلْتَقي عليها قلوبٌ
صَدَقَتْ ربّها وأوفَتْ كُبُودُ
عزماتٌ تَبْني النّفوسَ ويُحْييها
الكتابُ المجيدُ والتوحيدُ
وأعدّوا بما اسْتَطَعْتُمْ رباطًا
من قوًى تُرْهِبُ العدا وتسُودُ
واصْدُقوا اللَّه في الميادين ينْزِلْ
نَصْرُه الحقُّ! جلَّ! والتأييدُ
إنْ تَولوا يَسْتَبْدِلِ اللَّه قومًا
غَيْرَكمْ لا تَضِيعُ فيهم عُهُودُ



❁ الحقيقة المُرَّة في مقتل الدُّرَّة ❁

لفيصل محمد الحجي[١]:

آديمي - يا جراحاتي - أديمي … نزيفًا سال في الزمنِ الوَخيمِ
فلا يَبْقى - لكي يصحوْ نيامٌ … عن الْجُلَّى - سوى الجُرْحِ الأليمِ
قد احتكر السيوفَ به رجالٌ … بَدَوا عند الشدائد كالحريمِ
لِمَ احتكروا السيوف؟ ألِلمعَالي … وَهُمْ رَهنُ المذلَّةِ كاليتيمِ؟
قد احتكروا السيوف لكي يصونوا … كراسيَهم من الشعب المَضِيمِ
قد احتكروا السيوف وألجَمُوها … فصُومي - يا سيوف الذلِّ - صومي
عصاباتُ الوُصُوليِّين سَادَتْ … مُذِ التَفَّتُ على وغدٍ زنيمِ
سَليلُ خيانةٍ وَرِثَ المخازي … وكان ربيبَ تاريخٍ دميمِ
وَحَفْنَةِ عسكرٍ مَكَرُوا بِلَيْلٍ … وقد وثبوا على القصرِ الحُكُومي
وصاروا سادةَ الأوطانِ قَهْرًا … وأقصَوا سادة العهدِ القديمِ
كذا احتكر السياسة جاهلوها … فما عرفوا الصحيحَ من السقيمِ
وقد حَشَرُوا الأنوفَ بكلِّ شأنٍ … سوى شأن الدفاعِ أو الهجومِ
فما حَفِظُوا البلادَ من الأعادي … ولا ردُّوا المظالمَ من ظَلُومِ
وأدْنَوْا كلَّ مرتزقٍ جهولٍ … وأقصوا كلَّ ذي عقلٍ عليمِ
ولانُوا لليهودِ وللنصارى … وخَصُّوا المسلمين بكلِّ شُومِ

---

(١) «مجلة البيان» ـ العدد (١٥٧) ص(٤٢ ـ ٤٥).

فـراعـينُ الـشعـوبِ ألا تـراهـم ... أرانـبَ فـي مـجـاراةِ الخصـومِ؟
إذا لـم يـهـزمـوا الأعـداءَ يـومًـا ... فما معنى التباهي بـ(النجومِ)[1] ؟
وما جدوى الْحِذارِ من الأعادي ... إذا خـانـت نـواطـيـرُ الـكـرومِ؟
بَـنَـوْا لمـكـارمِ الأخـلاقِ قـبـرًا ... كـأنـهـم تـربَّـوا فـي سـدومِ
فـلا تـعـجـبْ إذا فَـرِحَ الأعـادي ... وبِـتْـنَـا فـي المصـائـبِ والـهـمـومِ

❀ ❀ ❀

محمدُ - دُرَّةَ الشهداءِ - قل لي : ... مَنِ الأنكى عليك من الخصومِ؟
أمَنْ طعنوك تحتَ الشمس جهرًا ... كمن طعنوكَ في الليل البهيمِ؟
ومن خذلوكَ في كلِّ السرايا ... وقد وعدوكَ بالنصر العظيمِ
ومن بَخِلوا عليكَ بنصلِ سيفٍ ... فهل يبقى سوى الحَجَرِ الكريمِ؟
ومن مَنَحُوا الصهاينةَ اعترافًا ... وقد طعنوا القضيَّةَ في الصَّميمِ
ومَـا انـحـازوا لإسـلامٍ وعُـرْبٍ ... كـمـا انـحـازوا إلـى فُـرسٍ وروم
فما وَرِثُوا الديانةَ عن قريشٍ ... ولا ورِثوا الشهامةَ عن تميمِ
فمن حقِّ الحجارةِ أن تناديْ ... وتغضبَ من تخاذلِنا العقيمِ:
إلامَ نُضَيِّعُ الطاقاتِ هَدرًا ... ونمشي خلفَ غِربانٍ وبُومِ؟
إلامَ تَظَلُّ أظْهُرُنا عَرايا ... لِطَعْنِ مُدَى الجبانِ المستديمِ؟
إلامَ نرى الحقائقَ في خفاء ... وقد راجَت أباطيلُ الخصومِ؟
إلامَ نَظَلُّ في الأحداثِ عُمْيًا ... ولا نَرنُو إلى الخطرِ الجسيمِ؟
أتُمْحَى القُدسُ من قاموسِ قومي ... لِنَعْقِدَ قِمَّةً في أورشليمِ؟

(١) النجوم: الرتب العسكرية للضبّاط.

ويغدو المسجد الأقصى خرابًا ... لهيكل حاقدٍ قذرٍ أثيمِ؟
جِراحاتُ الشباب لها سُؤالٌ ... يُوَجَّهُ للغَيُورِ وللفهيمِ:
أليس لنا صلاحُ الدين ثانٍ ... يسيرُ بنا إلى النصرِ العظيمِ؟
أليس له سِوانا من حفيدٍ ... يُوحدُنا على الدربِ القويمِ
يسيرُ بنا إلى حطين فجرًا ... ويمسي القدس بالزحفِ الكريمِ؟
أجل.. أحفادُهُ كُثُرٌ.. ولكن ... هُمُ في ظُلمةِ السجنِ البهيمِ
رأى (التطبيعُ) دَفْنَهُمُ جميعًا ... مع الأحياءِ في السجن العمومي
بلا طِبٍّ.. بلا دفءٍ شتاءٌ ... بلا نومٍ يُريحُ.. بلا نسيمِ
صباحَ مساءَ خُبزُهُمُ سِياطٌ ... تُقَطِّعُهم بلا قلبٍ رحيمِ
سِهامُ الموتِ أنواعٌ.. ومنها: ... غذاؤهمُ الملوَّثُ بالسُّمومِ
يكاد الموتُ يحصدهم.. فباركْ ... أيا (باراكُ) للخِلِّ الغَشُومِ
فلو أمسى صلاحُ الدين فينا ... لَبَاتَ بسجنِ شيطانٍ رجيمِ
وتسألُ: هل جَنَوْا؟ فيجيبُ وَغْدٌ: ... أجل.. قد خالفوا أمر الزعيمِ
فهم قد آمنوا باللّه حقًّا ... وسُنَّةِ أحمد الهادي الحكيمِ
وما التزموا برُوح العصرِ يومًا ... مُذِ التزموا بقرآنٍ كريمِ
وهذا مارَسَ (الإرهابَ) لَمَّا ... دَعَا لجهادِ (باراكَ) الوسيمِ
وذا (متطَرفٌ) في الدين.. يدعو ... لِحُكمِ الشرعِ فينا.. كالقديمِ
وثالثهم (أصوليٌّ).. وهذا ... بلا رأيٍ.. ولا عقلٍ سليمِ
وما حَفِظوا لإسرائيل أمنًا ... وقد عَدُّوا السلامَ من السُّمومِ
كذا يغدو جمالُ الحقِّ قُبْحًا ... وأصحابُ الحُلوم بلا حُلُومِ

مـحـمدُ ـ درة الشـهـداء[1] ـ أبـشرْ … رِفـاقُكَ ما استـكـانـوا لـلـخُصـومِ
دروسُ الـتـضـحـيـاتِ بـكـلِّ يـومٍ … قـد انـتـقـلَتْ إلى الطفلِ الـفـطـيمِ
وعُـشَّـاقُ الـشـهـادة قـد أحـالـوا … حـيـاة بـنـي يـهـودَ إلى جحـيـمِ
قـلـوبُ المسلـمين تـفـور غـيظًـا … وتـدعـو لـلـدفـاعِ عـن الـتُّـخـومِ
إذا نَفِدَت حجارتكم.. فنادوا: … إلـيـنـا يـا جـنـادلَـنـا.. وقُـومـي
سَتَأتي أقدَسُ الأحجار غَضْبى … بـكـعـبـتـنـا الـشريـفـةِ والحـطـيـمِ
وتـلـك حـجارةُ (الأمويِّ) لـهفي … إلى حـطـين.. تحـيـا كـالـرمـيـمِ
و(أزهـرُنـا) الـعـريـقُ بـه صُخُـورٌ … تـكـادُ تـطـيـرُ مـن فـوقِ الـغـيـومِ
وكـلُّ مـساجـدِ الدنـيا اشـرأبَّت … لِـتَـرفِـدَكـم بـأشـلاءِ الـرَّضـيـمِ[2]
وهـذا (أحـمـدُ) المـصـريُّ لَـبَّى … نـداء المجدِ في الأقصى العظيمِ
مشى.. ومشى التحدِّي في خُطاهُ … مُـعِـدَّ الـنـفـس لـلأمـرِ الجـسـيـمِ
لـعـلَّ الـلَّـه يـجـعـلُـه شـهـيـدًا … يـفـوز غـدًا بـجـنـاتِ الـنـعـيـمِ
ولـم يـذهـب لـشرمِ الـشيخِ حـتـى … يُـطـأطـئ لـلـرجـالِ ولـلـحـريـمِ
و(مـحـمـودٌ) مـن الأردنِّ وافـى … يـنـاجـي الانـتـفاضـةَ: لـن تـنـيـمـي
هـواه الـقـدس.. مـشـتـاقٌ إليـهـا … إلى فـتـيـانِـهـا الـغُـرِّ الـقُـرومِ[3]
بـنـفـسي أيُّـهـا الأقصى المُـفَـدَّى … بـأرواح الأشـاوسِ والجُـسـومِ
مُـصـلَّـى الأنـبـيـاءِ عـلـى إمـامٍ … لـه الإسـراءُ فـالمـعـراجُ يـومـي

---

(١) لا نجزم بالشهادة لمعين، ونسأل اللَّه أن يتقبّل محمد الدّرة في عداد الشهداء.

(٢) البناء بالصخر.

(٣) القروم: جمع قرم، وهو السيد.

سنرفعُ رايةَ القرآن.. تعلو على التلمودِ والعهدِ القديمِ
فَطُوبى للمجاهدِ في رُباها وقبحًا للمخذِّلِ والنَّؤُومِ
لنا القدسُ الشريفُ وما تلاهُ لنا الأقصى على رَغمِ اللئيمِ
لنا المستقبلُ المرموقُ حتمًا بوعدِ الصادقِ القولِ الكريمِ
رضينا الحُسنيين: ننالُ نصرًا أو السكنى بجنَّاتِ النَّعيمِ

❁ ❁ ❁

أقولُ لأُمَّتي ـ والأمرُ جِدٌّ وأوجُهُنا الحزينةُ في وجُومِ ـ:
إذا الأوطان لم تُعلِن جهادًا يَصُونُ فلن تدومَ.. ولن تدومي

❁ ❁ ❁

أمام صورة المسجد الأقصى[1]

مساء النورِ يا أقصى..

مساء النورِ يا مسرى رسولِ اللَّهِ..

صلى اللَّهُ..

يا مهدَ الرسالاتِ

مساء النور يا روحَ

البطولاتِ..

مساء النورِ..

من قلبي، ومن ذاتي..

مساء النور يا بوابةَ التاريخِ..

والمجدِ..

ويا إشراقةَ الإسلام..

في أيامنا الرُّبْدِ..

مساء الخيرِ سلَّمناكَ..

لماذا لا يرى الأعداء إلاَّ المسجد الأقصى؟!

وقدَّرنا..

وفكَّرنا..

(١) لحفيظ بن عجب آل حفيظ ـ مجلة البيان عدد (١٥٧) ص(٥٠ ـ ٥١).

وقرّرنا..

وبعد سنين أدركنا..

بأنك مصدرُ العزّة..

وأنا حين سلَّمنَاكَ كُنا نجهلُ المفهومَ والمنطوق،

والقصة..

وسِرنا نسألُ الأعداء..

نسترضي،

ونستجدي،

ونستهدي،

وحسبّ إرادة الأعداء..

حذو القذَّةِ القذة..

إذا قالوا لنا شيئًا..

سمعناهُم..

تبعناهُم..

أطعناهُم..

وقُلنا: القذَّة القذَّة..

ولو دخلوا لجحرِ الضبِ..

كنا خلفهم نجري،

ونستجدي،

ونسترضي،

ونستهدي،

فهذا منطق التفكير،

والتقدير، والحكمة..

مساء النور، والخيرات يا أقصى..

مساء الذُّل..

قد بعناك، واخترنا مزايانا..

وحين يزمجرُ الأعداءُ..

ننسى كل دعوانا..

لأنَّا في سلامِ الذل قد بِعْنَا قضايانا..

مساء الخير يا أقصى..

أجاءكَ آخرُ الأخبار..

أتدري أننا فُزْنَا «بغزة»..

دونَ باقي الدَّارْ،

وصرنا في أراضينا..

نُقاسمُ دولة الكفار..

أتدري أنَّنا أحرار..

تحت ولايةِ الكفارْ..

أتدري أنَّه قد صارْ..

فِي أرضِ الهُدَى سِمْسَارْ..

يبيعُ بأبخسِ الأثمانِ للكفارْ..

حتى يأخذَ الأمتارَ!..

أتدري أنه قد صارْ..

بين المسلمينَ مطار..

مساء الخير، والحسراتِ، والعبرات يا أقصى..

مساء الخيرِ..

إنا سوف نرقبهم،

ونبغضهم،

ونحسدهم،

وفي وقت الرضا منهم..

سنشجبهم،

وننكرهم،

فإن غضبوا سنسترضي،

ونستجدي،

ونستهدي،

لأنّا تحت قبضتهم..



عذرًا فلسطين(١)

عذرًا فلسطينُ إذا لم نحمل القُضُبا ... ولم نَقُد نحوك المَهرية النجبا
عذرًا فإن سيوف القوم القوم قد صدئت ... وخليهم لم تعد تستمرئُ التعبا
عذرًا فإن السيوف اليوم وا أسفًا ... تخالها العين في أغمادها حطبا
عذرًا؛ فإن عتاق الخيل مُنهَكَةٌ ... قد أورثتها سياط الغاصب الوصبا
عذرًا فلسطين! إن الذلَّ قيَّدنا ... فكيف نُبقي عليكِ الدُّرَّ والذهبا؟
عذرًا؛ فذا الدُّرُّ يُشْوىَ خلف والده ... بنار باراك لا يدري لها سببًا
عذرًا؛ فذا طفلكم يشكو فجيعته ... فلم يجد بيننا أمًّا له وأبا
عذرًا فقومكِ قد ماتت شهامتهُم ... وثلَّم الذلُّ منهم صارمًا عضبا
رأوكِ في الأسر فاحمرّت عيونهُمُ ... لذاك، وانتفخت أوداجهم غضبًا
يستنكرون وما يُغنيك ما فعلوا ... ويشجبون وما تدرين من شجبا
وا حسرتاه على الأقصى يدنّسُهُ ... قردٌ ويهتزُّ في ساحاته طربا
قد كان فيما مضى عِزًا فوا كبدي ... أضحى أسيرًا رهين القيد مُغتصَبًا
كأنه لم يكن مسرى الرسول ولم ... يُصلِّ فيه يؤمُّ الصفوة النُجُبا
كأنه ما أتى الفاروق يُعتقه ... يومًا، وما وطئت أقدامه النَقَبا
كأنه لم يُؤذِّن للصلاة به ... بلال يومًا، ففاض الدمع منسكبا
كأنما الأرض قد أخفت معالمهم ... ومزّقت ما حَوَوا من عزَّة إرَبا
لهفي على القدس كم جاس الظلوم بها ... وكم تقاسي صروف الدهر والنُّوبا

---

(١) لأحمد بن عطية الزهراني ـ مجلة البيان ـ العدد (١٥٩) ـ ص(٣١ ـ ٣٢).

تعيث فيه اليهود الغُتم مفسدةً وتزرع الشرَّ والإرهاب والشغبا
يستأسد القرد فيها بعد خِسَّته ويرفع الهامة الخنزير مغتصبًا
كم أشعلوا نارهم فيها وكم هدموا من منزلٍ، وأهانوا والدًا حَدِبا
وكم أسالوا دموع المؤمنات ضحى وكم ظلوم بغى، أو غاصب غصبا
وكم أداروا كؤوس الموت مترعةً فأيتموا طفلة أو شرَّدوا عزبَا
صبرًا فما اسودَّ من ذا الليل جانبه إلا ليُؤذن أن الفجر قد قَرُبا
إن استضاء بنار الحرب جمعهُمُ فعن قليل سيغشى جمعنا اللهبا
لن نستكين ولن نرضى بها بدلاً غدًا نردُّ أذان الحق والسلبا
غدًا نعيد فلسطين التي عُهِدَت من قبل خمسين عامًا دوحةً ورُبى
غدًا نعيد لها التكبير تسمعه أُذن الدُّنى، ونعيد الفقه والأدبا
غدًا نعيد لها الزيتون نغرسه غرسًا ونزرع فيها التين والعنبا
غدًا سنقلع منها كُلَّ غرقدةٍ ونضرب الهام كيما نقطع الصخَبَا

❀ ❀ ❀

❁ رسالة إِلى منظمة المؤتمر الإِسلامي[١] ❁

أيُّهذا المؤتمر

أيها الحُلم الجميل

أنا لن نطلب منك «المستحيل»

علّمَتْني كل دوراتك أن أقنع بالشيء القليل

عَمَّقت فيَّ لقاءاتُك أخلاق القناعة

وانضباط النفس والبال الطويل

كل ما نمَّيته فيّ فمن هذا القبيل

آه.. لو أنك حيّدت الشعارات وسوّدت الدليل

أيها الحلم لك الشكر الجزيل

نحن لم ننس قراراتك جيلاً بعد جيل

فقراراتك لا تُنسى ولا تخفى

و«هل يخفى القمر؟!»

أيهذا المؤتمر

أنا لا أطمع في صدق أبي بكر

ولا عدل عمر

بل ولا في شعر حسان بن ثابت

---

(١) للدكتور محمد بن ظافر الشهري ـ مجلة البيان ـ العدد (١٥٧) ص(٥٢ ـ ٥٣).

إنما أطلب أن تبقى الثوابت

أتمنى..

أن أرى جهدك في دفع السفينة

وأرى قلبك في أم القرى أو في المدينة

وأرى كفك تمتد إلى القدس السجينة

وعلى رأسك تاجًا من أحاديث صحاحٍ وسُوَر

أيهذا المؤتمر

لا تحلّنَّ النزاعاتِ

ولا تُنْهِ الخلافاتِ

ولا تطوِ المسافاتِ

ولا تلغِ جوازات السفر

جئتُ يا «عبد المعين»

ومرادي..

أن يسير الشرعُ مرفوع الجبين

في ديار المسلمين

ويجوزَ الدهرُ أيامَ التَّتَر

أيهذا المؤتمر!

أنا لا أطمع أن تُقْنع لي راعي البقر

أن في الغرب تماسيح

وفي الشرق بشر

لا تعنِّف عبد الطاغوتِ أو أهل الكتاب

يوم أن ذقنا على أيديهم شتى العذاب

لا تهزّنك صرخات الثكالى

وعويلُ الحرة المفزع بعد الاغتصاب

أنا لن أمعن في هذا العتاب

كل ما أطلب أن تشعر يومًا بالخطر

أيهذا المؤتمر

خذ من الحكمة ما شئت وما شئت فَذَر

فعلى وجهك لا تظهر آثارُ الكِبَرْ

أنت واللَّه في أعيينا أصغر من «طفل الحجر»

أيهذا المؤتمر

أيها الحلم الجميل

أنا لن أطلب منك «المستحيل»

علَّمَتني كل دوراتك أن أقنع بالشيء القليل

عمقت فيّ لقاءاتك أخلاق القناعة

وانضباط النفس.. والبال الطويل

أيها الحلم لك الشكر الجزيل
فأنا أدرك أن الخير خيرٌ.. وبأن الشرّ شرٌ
وبأن الجِدَّ جِدٌّ.. وبأن المؤتمر
مؤتمر!

❁ قصة القدس ❁

د. عبد الغني أحمد مزهر التميمي[1] :

ليس للتين أو الزيتون نغضبْ
نحن للإسلام لا للأرض ننسبْ
ليس للموز أو الليمون أو قمح الموانئ
نحن لسنا من عبيد الطقس ديدان الشواطئ
ما عشقنا في فلسطين صِباها
أو صبَاها، أو رباها
ما عشقناها عروسًا في بهاها تتطيّبْ
كفّها في ليلة الحنّاء تخضب
ما عشقناها مناخًا وفصولاً
وجبالاً وهضابًا وسهولا

(١) شاعر وأديب فلسطيني، أستاذ مشارك في الحديث الشريف وعلومه. انظر ـ البيان ـ العدد (١٦٢) ص(٤٧ ـ ٥٠).

بل عشقناها دويًّا وصليلا
وغبارًا في سبيل اللَّه يُسفى، وصهيلا
وسطوراً بل فصولاً في كتاب المجد تكتب
عبر أجنادين، أو حطين، أو غزة طولا
وسرايا أمّة الكفر على صدر صليب الكفر تصلب

❁ ❁ ❁

وعشقنا في فلسطين من الأهوال جيلاً
جعل التكبير والأحجار أقوى خطبة للعصر تخطبْ
جيل أبطالٍ من الأطفال في الضفة ينجب
هكذا تبقى فلسطين ضميرًا، وكيانًا في دمانا يتلهب
هي في عمق هوانا درة من درر الرسلام تسلب
ولهذا ليس للتين أو الزيتون نغضب

❁ ❁ ❁

مزقونا وانثروا اللحم على كل طريق
لا تبالوا، حرّقونا وارقصوا حول الحريق
وزعونا في الصحاري، أطعمونا للحواجز
كل هذا في نظام الغاب جائز
غير أنا لن نبيع القدس أو أي مدينة
هل يبيع المؤمن الصادق للأعداء دينه؟

ارحمونا من تفاهات حلول في المزاد

ودروس من مساق الذلّ تُقْرَا وتُعاد

ما رضينا، فقبول الظلم ظلمٌ، والرضا بالعار عار

قد نذرنا دمنا لقنديل الجهاد

حلُّنا يأتي عزيزًا فوق صهوات الجياد

ليس في الأكفان محمولاً إلى «أرض الميعاد»

جرِّدونا من رداء المجد من نبض الفضيلة

أسعروا الحرب علينا بقوانين القبيلة

لم نكن يومًا على دين (غُزَيّة)[1]

بل على أقدامنا تنهار دعوى الجاهلية

عهدنا باق إلى آخر مسجد

لن نبيع القدس يومًا ما بقي فينا موحِّد

❁ ❁ ❁

ثم ماذا قيل عن هذي القضية؟

قال حكامٌ وقوادٌ كبارٌ، وجنودٌ

أرضكم أرض ككلِّ الأرض في هذا الوجود

---

(١) (دين غزية): كناية عن متابعة الجماعة في الحق والباطل، وهو مأخوذ من قول الشاعر:

وهل أنا إلا من غُزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

لا تزيدوا وجع الرأس علينا واتركوها لليهود
هي لا تُنبت دُرًّا أو زبرجد
ليست الأحجار فيها من عقيق لا ولا التربة عسجد
قلت: يا قوم أقلوا إنها مسرى محمّدْ
إنها معراجه المفضي لأطباق السماء
وبها صلى بكل الأنبياء
هل رأيتم في رؤى الماضي، أو الدنيا الجديدة
هل علمتم، أو سمعتم، أو قرأتم في كتاب أو جريدة
أن فينا مؤمنًا يطرح للبيع (عقيدةْ)

❁ ❁ ❁

أرضنا القدسُ مزيجٌ من صمود ومرارة
لم تكن يومًا لبيع أو إعارة
هي للأمة (ميزان الحرارة)
ناطق التاريخ في أحيائها يطلب ثاره
كل شبر من ثراها فيه للتلمود غارة
هذه القدس نسيج من سناء وطهارة
ها هو الفاروق في أفيائها يرفو إزاره
وصلاح الدين يمحو أثر الكفر الصليبيِّ وعاره
ثم في غفوة قومي

قبض الراية أطفالُ الحجارة

❁ ❁ ❁

ثم ماذا؟ ولماذا؟

تسعة الأصفار تبقى أمة تلهو وتلعب

أدُمًى نحن؟ رجال من عجين نتقولب

أم ظهورٌ ومطايا «كل من يرغب يركب؟»

سخر التاريخ منَّا

دمنا يرخص كالماء، ولا كالماء يُشرب

إن تكن تعجب من كثرتنا، فالجُبنُ أعجب

قد يخيف الذئبُ من أنيابه مليار أرنب

❁ ❁ ❁

آه! واقدساه من ظلم قريبي

وهو يكويني، ومن كيد البعيد

لا تلوميني على غمي وحزني

لا تلوميني على بؤسي ووهني

لا تظني غيبتي من سوء ظنّي

أو قعودي عن لظى الحرب لجبني، أو لسنّي

لا تلوميني فإني

زرعوا قيدين في رجليّ: قيدًا من حديد

مدمنَ العضِّ، وقيدًا من حدود
كلما جئت مطارًا أو قطارًا للعبور
قدَّم القوم اعتذارًا: أنت ممنوع المرور!!
هذه أوراق إثباتي بأني عربي
مولدي، أمي، أبي، عمي، أخي، جد أبي
سحنتي، لوني، لساني، نسبي
عشت في هذي البراري منذ عاش الدينصور
وأكلت الحنظل المرّ ومنقوع القشور
قذفوا الأوراق في وجهي ولفوا طلبي
وجهارًا أقسموا لي: أن سرّ المنع أني عربي
هذه التهمة مهما بلغت نصف الحقيقة
نصفها الآخر يكمن في تلك (الوثيقة)
كتب الكاتب فيها أنني من أهل (غزة)
قرروا أن يشطبوها، كرهوها
إنها تشبه في الأحرف (عزَّة)

❁ ❁ ❁

ثم ماذا؟!
حرموني من صغاري، من عيوني ويديَّا
حرّموا الحبَّ عليَّا
جربوا كل سياط القهر فيّا

صادروا الحرف الذي أقوى على النطق به
قلعوا الأضراس من فكي قصوا شفتيَّا
حطموا كل عظامي
وبعنف مارسوا الإرهاب في ذاك الحطام
وتلا القاضي على الناس اتهامي
أنني شخص أصولي أجيد العربية
ولدى نفسي بقايا من حمية
أنني (مُعدٍ) لكوني في (فيروس) القضية
ثم ماذا؟!
ذات يوم أبصروا في شعر وجهي بعض آيات الصلاحْ
هذه الشعرات عنوان الرجولة
فتنادى علماء النفس والخبرة من كل البطاح
درسوني وطنيّا
درسوني عربيّا
درسوني عالميّا
فإذا التقرير قد أوصى بنتف الشعر بحثًا عن سلاحْ
ثم ماذا؟!

ذات يوم هدموا جدران بيتي

ورموني في العراء

تحت نهش البرد والظلمة في فصل الشتاء

ليس شيء بين جلدي، وصقيع الأرض أو قطر السماء

رجفت أعضاء جسمي واستقر الموت في لحمي وعظمي

فتنادوا لاكتشافي

رصدوا كل خفايا حركاتي باهتمام

فحصوا نبضات قلبي ودمائي بانتظام

درسوني وطنيّا

درسوني عربيّا

درسوني عالميّا

وأداروا آلة التنقيب عن أسرار همي

فأتى التقرير مختومًا بتوقيعي وختمي:

هو شخص دموي حركي

قلبه يخطر في أعماقه (قلب النّظام)



ثم ماذا؟!

ذات يوم وقف العالم يدعو لحقوق الكائنات
كا إنسان هنا، أو حيوان، أو نبات
كل مخلوق له كل الحقوق
هكذا النص صريحًا جاء في كل اللغات
قلت للعالم: شكرًا أعطني بعض حقوقي
حقَّ أرضي، وقراري، وحياتي
فتداعى علماء الأرض والأحياء من كل الجهات
درسوني عالميًّا
فأتى التقرير: «لا مانع من إعطائه حقَّ الممات»

❁ ❁ ❁

كيف أمسيتِ بلادي؟ كيف أصبحتِ بلادي؟
كيف أمسى البدر في جوّك مغلول الأيادي
آم يا قدسي الحزينة، كيف أنسى شامة الشام
السجينة
لا تلومي صارخًا يصرخ في كل النوادي
لا تلومي باكيًا أبحر في الدمع سفينه
لا يلام المقعد المكروب إن أدمى عيونه
لا يلام الهائم المشتاق إن أبدى أنينه
قصة القدس دماء، وجراح، وكرامات طعينة
ليست القدس شعارًا عربيًّا كي نخونهْ

ليست القدس مناخًا للسياحات المشينة

ليست القدس يتامى، وطحينًا ومعونة

إنها القدس، وحسبي أنها أخت المدينة

بسط البغي لها كفًّا من الغدر، لعينة

كفَّ جزار رهيب، جعل الإرهاب دينه

قبل أن يبسط للسلم يديه وقرونه

مدّ للأغوار رجليه، وللنفط عيونه

واقرؤوا القرآن يا قومي لما لا تقرؤونه

كم نبي، وتقي دون حق يقتلونه

كم عهود خفروها، واتفاق يهدرونه

لو هدمتم لهم الأقصى، ودمرتم حصونه

وبنيتم لهمُ الهيكل أو ما يطلبونه

ثم أهديتم فلسطين لهم دون مؤونة

طالبوكم عبر أمريكا وأوروبا، بإبداء المرونة

❁ ❁ ❁

هذه القصة لا سلم ولا ما يحزنونه

قصة القدس انتقامٌ، صفقاتٌ، ومجازر

قصة القدس خياناتٌ، وعهرٌ، وكبائر

وذروني أُجمل القصة في هذا المقامْ:

قام قُصَّاصٌ، ووعَّاظٌ، وتجار كلامْ

بشرونا بسلامٍ، ونظام عالمي لا يضام

هكذا يزعم أقطاب النظام

يا لقومي! منحة السلم عصا، طبخة السّلم

حصى

هل سنطهو من حصى السّلم طعام؟

يا بني قومي اسمعوها

صرخة مني تدوي في الأنام:

عن قريب، عن قريب، تلد الأجواءُ إعصارَ السلامْ

وعلينا، وعليكم، وعلى الدنيا السلامْ



سوف تأتيك بالرِّجال البشائرُ

لعبدِ اللّه بن حسين العفاني

مسجدٌ أنت، والمساجدُ رَوْحٌ[1] ... من ضجيجِ الحياةِ، مَيْتِ المشاعر
هُنَّ فَيءُ الظلالِ، بَرْدُ الندى ... باردُ الماءِ، في جحيمِ الهواجر
هُنَّ نَجْمُ الهُدى، إذا ضَلَّ رَكْبٌ ... أَوْ وَهَى الصبرُ، هُنَّ زادُ المهاجر
كيف لا يفزَعُ الشَّريدُ إليها ... وهْوَ فيها، ما بينَ داعٍ وذاكر
أو لَيْسَتْ بُيوتُ رَبِّي؟! ومَنْ غيـ ... ـرُه يُحيي مَواتَ هذي السرائر؟!
مَسْجِدٌ أنتَ للصلاةِ، ولكِنْ ... أنتَ فَوْقَ الحدودِ، فوقَ الخواطر
حيثُما سِرتُ فيك رَيَّا[2] لبيٍّ ... راحَ يَهْدي السبيلَ ظمآنَ حائر
باركَ اللّهُ حَوْلَ ساحِكَ قُدْسًا ... نُزْهَةَ القلبِ والعُيونِ النواظر

❁ ❁ ❁

إيه يا مسجدي، لَقَدْ كلَّ قلبي ... من فِعالِ اليهودِ، والدَّمْعُ وافر
كيفَ لَمْ يَرْحموا ضَراعَةَ شَيْخٍ ... أَعْزلِ الكَفِّ بَيْنَ نارِ الخناجر؟!
قتلوا طِفْلَهُ البريءَ، وكانتْ ... غَيْبَةُ العقلِ، قَبلَ آهِ الحناجر
آهِ من صَرْخَةِ الثَّكالى[3]، وأمٍّ ... تشتهي نَخْوَةَ العصورِ الغوابر
كيفَ قد هَشَّموا عِظامَ صغيرٍ ... بَيْنَ آهاتِهِ ونَشْوةِ كاسِر!؟!
كيفَ قد ذَبَّحوا براءةَ طِفلٍ ... وهْوَ يلهو بين الدُّمى والدفاتر؟!

---

(١) رَوْحٌ: الرَّوْحُ: الراحة.
(٢) رَيَّا: الرَّيَّا: الرِّيح الطيِّبة.
(٣) الثَّكالى: جمع الثاكلة أو الثكلى: وهي من فقدت الولد أو الحبيب.

وَلَكَمْ هَدَّموا البيوتَ، وقَسْرًا غَيَّبُوا الحَيَّ في ظَلامِ المَقَابِرِ!
وَلَكَمْ بَقَّروا بُطُونَ نِسَاءٍ! وَلَكَمْ هَتَّكُوا عَفَافَ حَرَائِرْ!
لَسْتُ يا مسجدي أَلُومُ يهودًا رَغْمَ قُبْحِ الصنيعِ فالقلبُ كافر
والذي ليسَ يَرْتَضي اللَّهَ ربًّا هَلْ تُرى يرتضي نبيلَ المشاعر؟!
وأنا الآنَ، لَسْتُ أهجو يَهودًا كيفَ أهجو العدوَّ والأنفُ صاغر؟!
إِنَّما هذه نُفاثَةُ صَدْرٍ ودُخَانٌ يَلوحُ فَوْقَ المجامر

❁ ❁ ❁

مَجْلِسَ الخوفِ، يا فكاهةَ عصرٍ وحديثًا لدى الحوادثِ فَاتِر!
كيفَ تُمسِي لدى العراقِ بصيرًا ثُمَّ تَعْمَى لدى صباحِ المجازر؟!
أينَ آذانُكَ السميعةُ عندي؟! كيفَ صُمَّتْ لدى استغاثةِ ثائر؟!
أينَ أَفْواهُكَ البليغةُ؟ صارَتْ تشتكي البُكْمَ عِنْدَ صَوْتِ الأكابر
لَيْتَ إِنَّ «البيانَ» ما قالَ شيئًا رُبَّ صَمْتٍ يفوقُ ثَوْرَةَ شَاعر
كيفَ يَسْتنكرُ العذابَ «كبيرًا» وبنا الذبحُ والرَّصاصُ «صغائر»؟!
وإذا فارقَ الوجوهَ حياءٌ لا تَسَلْها عن النُّهى والضمائر
مجلسَ الخوفِ، لا أُريدُ جُيوشًا تَغْسِلُ العارَ، أو تَرُدُّ العساكر
إِنَّني مسلمٌ، فكيفَ تَراني أَقْبَلُ الذُّلَّ عندَ أبوابِ كافر؟!
إِنَّما ثَوْرتي لِزَيْفِ شِعارٍ عن أَمانِ الورى وصَوْنِ الشَّعائر
اذْهَبُوا، واسألوا الكنائِسَ عَنَّا عَنْ أمانِ الفارُوقِ، أَهْلَ البصائر

❁ ❁ ❁

لَسْتُ يا مسجدي أَلُومُ يَهُودًا أو نَصارى، وهَلْ يُلامُ الفَاجِر؟!

إنَّـمـا مَـسْـجـدي ألـومُ رُؤوسًـا ... تَجْثُمُ[١] العُمْرَ، فَوْقَ صَدْرِ العَشَائِرِ
ومُلُوكًا على الشُّعُوبِ، عَبيدًا ... عِنـدَ ساداتِـها، تُـطِيعُ الأوامرا!
وكُـروشًا عـلى الموائِـدِ تَـغْـفـو ... ثُـمَّ تصحـو على طُيوبِ المباخرِ!
وجُيـوشًـا مُـدَجَـحَـاتٍ عَـلَـيْـنـا ... تَـمْـضُـغُ الـذُّل بـينَ نـارِ المخاطـرِ!
كيـفَ قَدْ عَرْبَدَ[٢] اليهودُ وداسُوا ... عِزَّةَ المسجـدِ الحزيـنِ الصابـرِ؟!
لَيْتَ شِعْري، فهَلْ تَطِيبُ حَيَاةٌ ... بَـيْـنَ أَنَّـاتِـهِ، ودَمْـعُ المَنَـابـرِ؟!
هَـلْ تُـراكُـمْ تُـجَـهِّـزونَ «سَلامًـا» ... وحديثًا عن «التفاوضِ» خائرِ؟!
أَخْـبِرونـي، متـى خَـبَرْتُـمْ يَـهـودًا ... تحفـظُ العـهـدَ أو تـصـونُ أوامرِ؟!
كَـيْـفَ والغـدرُ والخيـانـةُ فيـهـمْ ... قَطْرَتا الطُّهْرِ في خِضَمٍّ عاهرِ؟!
واذكُروا مُذْ متى تَصونونَ عـهـدًا ... ويَـهـودٌ تَـخُـونـكـم، وتُـحـاور
قـالـهـا سعـدُ، والحَـليفُ خبيرٌ: ... لا يَـفُـلُّ[٣] اليـهـودَ غيرُ البـواتر
أَمْ تُـرى تَـعْـقِـدونَ قِـمَّـةَ عُـرْبٍ ... ظُهْرَ يَوْمِ النشورِ والجُرحُ غائرِ؟!
ولَـدَيْـهـا «تُـدَبِّـجُـونَ» «بيـانًـا» ... «عَـنْـتَـرِيًّـا» يُـديـنُ فِعـلَ الغَـادِرِ
وَيْحَ نَـفْسِـي، أَمَا تَـمَـلُّ سُؤَالاً؟! ... فَلِمَـنْ تَـخْزِنُونَ هَذي الـذَّخائِرِ؟!
فَلْتَرُصُّوا الجُيـوشَ خَلْفَ جُيوشٍ ... رَاقِـصاتٍ بِـيَـوْمِ عيـدِ العَـشائـرِ!
كَيْـفَ تَـسْـتَـنْـكِرونَ، والموتُ أنتم ... أن تَـبُـولَ الـيـهـودُ فـوقَ الأكـابـرِ؟!
إِنَّـمـا مَـسْـجـدي أَلُـومُ شُـعـوبًـا ... خـانِـعـاتٍ[٤] كـما نعـاجِ الحظائر

---

(١) تجثم: جثم: لزم مكانه فلم يبرحه، أو لصق بالأرض.
(٢) عَرْبَدَ: ساءَ خلقُه، كما السكران على النَّاس.
(٣) يَفُلُّ: فَلَّ السيف: ثَلَمَهُ وكسره في حَدِّه.
(٤) خانعاتٍ: خنع: ذَلَّ وخَضَع.

تَنْعَقُ العُمْرَ عن بُطولةِ شَعْبٍ وجهادٍ، على جميعِ المَحاوِر
هَلْ تَرَوْنا نُطِيقُ نارَ جِهادٍ يُذْهِلُ الأُسْدَ والنُسورَ الكواسر؟!
فاسألُوا اللَّيْلَ والمَلَّذاتِ عَنَّا و«أُمُورٍ» تَتِمُّ خَلْفَ الستائِر
إنَّما غايَةُ الجهادِ لَدَيْنا في حَماسٍ لدى البَلِيَّةِ فائِر!
ثُمَّ سُرْعانَ ما نَعودُ سُكوتًا قَدْ أَلِفْنا الهَوانَ والفَمُّ فاغِر!
إنَّما الحَرْبُ عُدَّةٌ.. وقِيامٌ تَحْتَ جُنْحِ الظلامِ والدمعُ زاخر
ولْنَقُلْ: إنَّنا مُنِعْنا جِهادًا أخبروني، فأَيْنَ نارُ المَشاعِر
هل سوى دَمْعةٍ تزورُ عيونًا تُنكِرُ الدَّمْعَ، ثُمَّ يَرْحَلُ زائر؟!
ثُمَّ نَغْدُوا.. كأَنَّنا ما حَزِنّا نُنْفِقُ العُمْرَ في هُراءِ السَّامِر
أَيْنَ مِنَّا تَضَرُّعٌ، وقنوتٌ ودُعَاءٌ، يَهِدُّ هَامَ الكافر
أُمَّةَ البُلْهِ(١) والنِيامِ أَفيقي فَعَلَيْنا غدًا.. تَدورُ الدوائر
فانْسَ يا مسجدي قَطيعَ نِعاجٍ وافْتَلِ(٢) الشِّبْلَ للجهادِ وغامِر
أَيُّها المارد الصَغيرُ سَلامًا امْضِ، فالحَقُّ في ركابِكَ ظافر
امْضِ، لا تَخْشَ فُوَّهاتِ جُيوشٍ إنَّما «الجَيْشُ» من «حَصَاتِكَ» نافر
وإذا ما نَكا(٣) اليَهُودُ جِراحًا ضَمِّدِ الجُرْحَ يا خَليفةَ يَاسِر
مِنْ سَنا جُرْحِكَ المُجاهِدِ هَذا يبزُغُ الفجرُ وَسْطَ لَيْلِكَ باكر
ايتِ كالغَيْثِ فالفؤادُ جَديبٌ أَنْبِتِ الأُسْدَ من نفوسٍ عواقر(٤)
أَيُّها المسجدُ المُجَاهِدُ صَبْرًا سَوْفَ تَأْتِيكَ بالرجالِ البشائر

---

(١) البُلْه: جمع الأَبْلَه: وهو من ضعُفَ عقله، وغلبت عليه الغفلة.
(٢) افتل: افتلى: فَلاَ الصبيَّ: أدَّبه وربَّاه وأعدَّه للحرب.
(٣) نكا: نكأ الجُرح: فتحه ثانية قبل أن يبرأ.
(٤) عواقر: جمع عاقر: وهي المرأة التي لا تلد.

رَفِيقُ صَلاحِ الدِّينِ

زَمَانُكَ بُسْتَانٌ وَعَصْرُكَ أَخْضَرُ — وَذِكْرَاكَ عُصْفُورٌ مِنَ الْقَلْبِ يَنْقُرُ
دَخَلْتَ عَلَى تَارِيخِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ — فَرَائِحَةُ التَّارِيخِ مِسْكٌ وَعَنْبَرُ
وَكُنْتَ فَكَانَتْ فِي الْحُقُولِ سَنَابِلٌ — وَكَانَتْ عَصَافِيرٌ وَكَانَ صَنَوْبَرُ
لَمَسْتَ أَمَانِينَا فَصَارَتْ جَدَاوِلاً — وَأَمْطَرْتَنَا حُبًّا وَلا زِلْتَ تُمْطِرُ
تَأَخَّرْتَ عَنْ نَقْعِ الْوَغَى يَا حَبِيبَنَا — وَمَا كُنْتَ عَنْ نَقْعِ الْوَغَى تَتَأَخَّرُ
سَهِدْنَا وَفَكَّرْنَا وَشَاخَتْ دُمُوعُنَا — وَشَابَت لَيَالِينَا وَمَا كُنتَ تَحضُرُ
تُعَاوِدُنِي ذِكْرَاكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ — وَيُورِقُ فِكْرِي حَينَ فِيكَ أُفَكِّرُ
وَتَأْبَى جِرَاحِي أَنْ تَضُمَّ شِفَاهَهَا — كَأَنَّ جِرَاحَ الْحُبِّ لا تَتَخَثَّرُ(١)
تَأَخَّرْتَ يَا أَغْلَى الرِّجَالِ فَلَيْلُنَا — طَوِيلٌ وَأَضْوَاءُ الْقَنَادِيلِ تَسْهَرُ
تَأَخَّرْتَ فَالسَّاعَاتُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا — وَأَيَّامُنَا فِي بَعضِهَا تَتَعَثَّرُ
أَتَسْأَلُ عَنْ أَعْمَارِنَا أَنْتَ عُمْرُنَا — وأنتَ لنا الآمَالُ أنتَ الْمُحَرِّرُ
وَأَنْتَ أَبُو الغَمَرَاتِ أَنْتَ وَقُودُهَا — وأَنتَ انبعَاثُ الدِّينِ أنت التَّغَيُّرُ
تَأَخَّرْتَ عَنَّا فَالجِيَادُ حَزِينَةٌ — وَسَيفُكَ من أَشوَاقِهِ كَادَ يُنحَرُ
حِصَانُكَ فِي سَيْنَاءَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ — وَيَا لِعَذَابِ الخيلِ إذ تَتَذَكَّرُ
وَرَايَاتُكَ الْخَضْرَاءُ تَمْضُغُ دَرْبَهَا — وَعِندَكَ آمَالُ الثُّغُورِ تُقَصِّرُ
نِسَاءُ فِلَسْطِينٍ تَكَحَّلْنَ بِالأَسَى — وفي بيتِ لَحْمٍ قَاصِرَاتٌ وَقُصَّرُ

---

(١) لا تتخثَّرُ: لا تلتئم بسرعة، الخاثر: الذي يجد الشيء القليل من الوجع.

وَلَيْمُونُ يَافَا يَابِسٌ في حُقُولِهِ وَهلْ شَجَرٌ في قَبضَةِ الظُّلْمِ يُزهِرُ
رَفِيقَ صَلاحِ الدِّينِ هَلْ لَكَ عَوْدَةٌ فَإِنَّ جُيُوشَ الرُّومِ تَنْهَى وَتأمُرُ
رِفَاقُكَ في الأَغْوَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُمْ وَجُنْدُكَ في حِطِّينَ صَلُّوا وَكَبَّرُوا
تُغَنِّي بِكَ الدُّنْيَا كأَنَّكَ طَارِقٌ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ يَرْسُوا وَيُبْحِرُ
تُنَادِيكَ من شَوقٍ مَآذِنُ مكَّةٍ وَتَبْكِيكَ بَدْرٌ يا حَبِيبِي وَخَيْبَرُ
ويَبْكِيكَ صَفْصَافُ الشَّآمِ وَوَرْدُهَا وَيَبْكِيكَ زَهْرُ الغُوطَتَينِ وَتَدْمُرُ
تعالَى إِلينَا فَالْمُرُوءَاتُ أَطْرَقَتْ وَمَوطِنُ آبَائِي زُجَاجٌ مُكَسَّرُ
هُزِمنَا وما زِلنَا شَتَاتَ قَبَائِلٍ تَعِيشُ عَلَى الحِقْدِ الدَّفِينِ وَتَزْأَرُ
يُحَاصِرُنَا كَالْمَوْتِ بِلْيُونُ كَافِرٍ ففي الشَّرقِ «هُولاكُو» وفي الغَربِ «قَيْصَرُ»
أَيَا فَارِسًا أَشكُو إِليهِ مَوَاجِعِي وَمِثلِي لَهُ عُذْرٌ وَمِثلُكَ يَعذُرُ
أَنَا شَجَرُ الأحزَانِ أَنزِفُ دَائِمًا وَفي الثَّلْجِ وَالأَنوَارِ أُعطِي وَأُثْمِرُ
وَأَصرُخُ يَا أَرضَ الْمُرُوءَاتِ إِحبَلِي لَعَلَّ صَلاَحًا ثَانِيًا سَوفَ يَظْهَرُ

❁ ❁ ❁

من الباكثيريات المجهولة:

❁ كُفِّي دموعك يا فلسطين(*) ❁

كـلـت يـداي وأسـهـمي! والـنـصـب لـم يـتـثـلـم!
أيـن الإبـاء الـيـعـربـي؟ وأيـن عـز المـسـلـم؟[1]
تـلـك (الـعـروبـة) - ويـحـهـا - يـقـظـى تـهـيـب بـنـوّم
حـيـرى تـردد ثـم بـيـن تـأخـر وتـقـدم
ألـفـت كـهـولاً مـحـجـمـين وفـتـيـة لـم تـقـدم
ما فيهم بطل (كعظمة)[2] أو (كمختار)[3] الكمي
كلا ولا رجل (كسعد)[4] أو (ككاظم)[5] الحمي
فـتـلـفـتـت نـحـو الـسـمـاء بـعـبـرة وتـألـم
ورنـت إلـى شـهـدائـهـا مـثـل الـنـسـور الحُـوّم
أجـمـل بـه خـلـل الـدمـوع تـهـلـل المـتـبـسـم
شـتـان مـا الآبـاء والأبـنـاء، يـا لـلـمـغـرم!

(*) كل هذه القصائد إلى نهاية الكتاب وردت في «ملف القدس» من مجلة الأدب الإسلامي - المجلد السابع - العدد الثامن والعشرين ١٤٢١هـ من ص(٢٦ - ٣٩).
(١) وردت في مخطوطة أخرى: روح المسلم.
(٢) يوسف العظمة بطل ميسلون.
(٣) عمر المختار.
(٤) سعد بن معاذ أو سعد بن أبي وقاص. أما سعد زغلول كما قالت مجلة «الأدب الإسلامي» فلا وألف لا.. ومن أراد أن يعرف حقيقته فليرجع إلى مذكراته..
(٥) موسى كاظم الحسيني والد البطل عبد القادر الحسيني.

في (مصر) جرح غائر مسحوا عليه بمرهم
و(بسوريا) روح الحياة حبيسة في قمقم
و(المغرب) المنكود بين يدي هزبر مرزم[1]
والسيف يقطع في فلسطين بغير تأثم
أضحت كعدن للعدا ولأهلها كجهنم
منيت برذل[2] من بنيها عن مصالحها عم
أتباع - يا للعار - أوطان الجدود بدرهم؟!
قمل[3] الشعوب ولعنة المسبوق والمتقدم
أخلاه (هتلر) كي يصيب لديكم فضل الدم؟
يا ليتنا ثرنا على العاتي ولم نتظلم
فمتى وعت أذن القوي شكاية المتظلم
فتَّشْتُ لم أر من فصيح كالسلاح الأعجم
يفضي إلى سمع الأصم بيان قلب الأبكم
ونظرت لم أبصر سوى (جندية) من بلسم
هي عدة القلب الأبي وقوة الأنف الحمي
إرث (الزبير) و(عامر) و(ابن الوليد) الأعظم
فتحوا بها الدنيا ودكوا كل عرش أظلم

(١) أسد شديد الصوت.
(٢) الرذل: الرديء.
(٣) قمل: الحشرة المعروفة.

لـم تـبـصـر الـدنـيـا بـأعـدل مـنـهـم أو أرحـم
هـي فـيـه إجـبـاريـة كـل إلـيـهـا يـنـتـمـي
لا فـرق بـين مـزارع فـيـهـا وبـين مـعـلـم
حـتـى إذا صـاح الـنـفـير وقـيـل يـا شـعـب اقـدم
وثـب المـعـلـم مـن عـلـى الـكـرسـي فـوق الأدهـم
ورمـى الأديـب كـتـابـه لـكـتـاب عـز مـن دم
واعـتـاض عـن مـحـراثـه الـفـلاح حـد الـصـيـلـم[(١)]
ذاك الـشـبـاب فـمـا اعـتـذار شـبـابـنـا المـتـعـلـم؟
كُـفِّـي دمـوعـك يـا فـلـسـطـين الـعـلا وتحـلّـمـي
ودعـي الـقـنـوط فـإنـه مـوت الـرجـاء المـلـهـم
أفـتـيـأسـين وفـي بـنـيـك فـتـى أغـر (كـأكـرم) ؟[(٢)]
ثبـت الجـنان كقسور[(٣)] ماضي الغرار[(٤)] كلهذم[(٥)]
مـتـوقـد كـالـنـجـم فـي الـطـويـل المـظـلـم
مـا كـان (أكـرم) غـيـر مـعـنـى لـلـجـهـاد بـحـسّـم
مـاض إلـى مـرمـاه لا يـلـويـه لـوم الـلـوّم

(١) السيف.
(٢) أكرم زعيتر من زعماء فلسطين.
(٣) الأسد.
(٤) حد السيف.
(٥) الحاد.

مستقتل في ذود الليل عن حوضك المتهدم
ولغت به سود الأكالب في جوار الضيغم[1]
لولاه ألقتها العصي بحيث أمُّ القشعم[2]
يا قوة الظلم استبدي واغشمي وتحكمي
فستعلمين غدا من الأنباء ما لم تعلمي
وستندمين على خطاك ولات ساعة مندم
إذ ينهض الجبار في إقعائه والمجثم
يرمي برأس في (كنانة مصر) صوب الأنجم
و(البيت) مثوى قلبه المتوقد المتضرم
يهدي لخير حضارة بين الشعوب وأقدم
لا يحتمي بسوى الظبا[3] وبه سواه يحتمي

❀ ❀ ❀

(١) الأسد.
(٢) الموت أو الضبع.
(٣) جمع ظبة: حد السيف.

❁ عرس شهيد ❁

أخطأ الإعلام مرة حين نقل اسم الشهيد محمد جمال الدرة. أخطأ في ضبط الاسم لكـ أصاب في نقل المعنى، ذلك أن الشهيد رام حقيقي رمى بدمه غطرسة اليهود فأخزاهم، ورمى به عجز العرب فأحياهم، وأنه محمد باسمه وانتمائه، وأنه درة في ضمائر المسلمين بل هو أغلى من كل درة.

شعر: د. حيدر الغدير - السعودية

أنت «رامي» ودرة ومحمد ... وأزيز الرصاص والكون يشهد
متَّ بل عشت فالشهادة جسر ... لحياة أعلى وأغلى وأرغد
والذي يدرك الشهادة ضيف ... عند باريه في الجنان مخلد
يصطفيه الرحمن فهو المجلي ... في الحياتين والكريم المسوَّد
ودماء الشهيد تغدو سهاما ... راشها للعداة عزم مسدّد
وصهيلا ملء الدنى في ذويه ... واحتداما وجمرة تتوقد
واستباقا إلى الفداء وعزما ... كلما اشتدت الخطوب تجدّد
ويقينا يقي القلوب الغواشي ... ونشيدا على الشفاه تردد
ولظى يجعل الشرايين نارا ... فإذا بالدماء سيف مهند
ومساء كالأمنيات وسيما ... وصباحا بالطيبات تودد
كلما فاز بالشهادة شهم ... لوّح النصر سوف آتي وزغرد

❁ ❁ ❁

إن عرس الشهيد في بردتيه ... شرف باذخ ومجد محسد
كل عمر إلى نفاد وشيك ... مثل آل على الصحاري تبدّد
وحياة الشهيد عمر طويل ... وعريض ملء المدى ليس ينفد
ولقد تطلب الحياة بموت ... ربّ موت أهدى وأسدى وأنجد
ولقد يفضل الحياة ممات ... عبقري فيه الأماني تولد

❀ ❀ ❀

يا قباب الأقصى التي نفتديها ... إننا عائدون والعود أحمد
في زحوف يقودهن همام ... هو رام ودرة ومحمد
بيقين مثل الجبال محلى ... وجلال مثل الفتوح مقلد

❀ ❀ ❀

أنا راء راياته ظافرات ... أنا راء أعراسه تتورّد

❀ ❀ ❀

❀ هزيمة النصر ❀

(يوم سقطت القدس في أيدي الثعالب الصهايين)

شعر: راضي صدوق فلسطين

يا حلم يخفق في الرؤى ... قمرًا يضوّئ في الحنايا
الليل أسحم والشجون ... (م) تثير في روحي أسايا
يا قدس.. صمتك قاتل ... كم تصبرين عى الرزايا..
لو تنطقين.. لعلهم ... قد يخجلون من الخطايا

ردي الـرمـاح إلـى الـصـدور (م)، فقد شبعت من البلايا
يـا قـدس.. طـاهـرة الـدمـاء (م) أكـاد أغـرق فـي دمـايـا..
قـصـفـوا المـآذن والـقـبـاب وأسـمـعـوا الـدنـيـا حـكـايـا
الـنـصـر؟.. تـلـك هـزيمـة ستـظـل تـرجـمـهـم مـنـايـا..
ويـظـل صـمـتـك سـيـد.. يـعـلـي إلـى الـدنـيـا نـدايـا..
ويـظـل مـجـدك فـي الـضـمـيـر (م) سـنـا يـضـوّئ فـي الحـنـايـا

❁ ❁ ❁

❁ صرخة الأقصى ❁

شعر: أماني حاتم بسيسو - الأردن

وَارَوْا رُفاتك في الرمال مساءَ فصحبت نور الفجر حين أضاء
ألق يُحيط بنور وجهك، مشرقًا ومهابة خلعت عليك بهاء
أنت الشهيدُ على ضآلة مكرهم عصفا تركت قلوبهم وخواء
وضحية الكف التي قد صافحتْ أعدى عداك وقدمتك فداء
أنّى لهم أن يبصروا بعد العَمى والقلب أمسى لا يروم شفاء
يا صرخة الأقصى، ولهفتِه التي صارت بقلبي عزمة ومضاء
أنا لا أريد بأن أظل على المدى أروي القصيد وأسمع الشعراء
أو أحفظ التاريخ، إذ يروي لنا أصغي فأسمعُ معشرًا غرباء
كتبوا لنا تاريخنا، يا للأسى سموه - زورا - أعصرًا ظلماء!!
نحلوا لهيكلهم كيانا مفترى وهو الذي ما قام قط بناء

اهتف بل اصرخ ملء صوتك قائلاً: هاتوا السلاح وأبعدوا الخطباء
فلقد سئمنا قولكم، ونصيحكم: لا تفصحوا لا تذكروا الأسماء
صارت حجارة أرضنا أسيافنا والسيف أصدق في الوغى إنباء
ما حيلة الكلمات لو تغدو لنا هدفا؟ أتسمع أمة صماء؟
مزّق مواثيق السلام على الملا وارفع إلى المولى العليّ دعاء
رباه، أنت حسيبنا، ونصيرنا فأمتنا يا ربّ الورى شهداء

❁ ❁ ❁

❁ النار تحت العنكبوت ❁

شعر: عصام الغزالي - مصر

خطبوك في ليل قتيل النجم.. قيل لك: ارغمي
كذبت عليك ظنونهم، فخمار طهرك مريمي
وخطاك تنقش في التراب أهلة فتحرَّمي

❁ ❁ ❁

عذراء أنت فإن أحاط بك الذئاب تجهمي
قولي: أبيت، فلن ألين وبالمذلة أحتمي
وسوار حبي ليس قيد الظلم يخنق معصمي

❁ ❁ ❁

عذراء أنت، وحرة حسناء، راقية الدم
هل زوجوك العبد وانقلب الزفاف لمأتم؟!

صوني دموعك فالسياط على البساط سترتمي
وسيسقط الوجه القبيح، ولات ساعة مندم
وسترتمي جيف الذين تعقبوك لتهزمي
فالسيل قد بلغ الزبى، والماء يطلبه ظمي

❀ ❀ ❀

الغاصبون تلفعوا بدجى.. سيرحل فاسلمي
لا تفزعي منهم، أولئك هم وقود جهنم
والنور إن عرّاهم دوسي، ولا تترحمي

❀ ❀ ❀

وكذاكِ أخْذ اللّه إن أخذ الطغاة بمأثم
وكذاك لم يغفل فتاك عن الجناة وما عمي

❀ ❀ ❀

لا تحسبي أني سكتُّ، فكم تكتم مُفعم
أنا ما سكت، وما رضيت، ولا سئمت فتسأمي
إني أعبّئ من دخان الصبر فحة منجمي
أنا ما سكت، وما سكت، وأنت لم تتكلمي
عيناك نافذتا أسى، ولماك بسمة علقم
ونهود صدرك شهقة مكتومة.. في مُعجمي
وأنا وأنت وبيننا ذئب، وعندك بلسمي
ولديَّ خاتمك الثمين، ولا أقول: تقدّمي

وأنا وأنت صراخنا للصمت أصبح ينتمي
صرخت عيونك في عيوني.. صحت: لا تتألمي
وصرخت، لكن ما يزال العنكبوت على فمي
والعنكبوت على المآذن فامسحي وتيممي
يا قدس لم تصبح سرابًا بعد شربة زمزم

❁ ❁ ❁

❁ الشوق العظيم ❁

شعر: أبو فراس القطامي - الأردن

براني اليومَ في الأوطان عشقُ ... وفي قلبي لها طل وعبق
لذكراها يذوب القلب شوقًا ... وإن سجعت حمائمها يرق
أيا قدسًا عشقناها صغارًا ... فنازعنا الهوى شيب وعرق
فكم عصفت رياح البغي فيها ... وما زالت نسائمها ترق
وأترعت الحوادثُ فيك كأسَ الـ ... ـمنايا، والمشارب فيك غدق
لنا ماض بأندلس وأهل ... كما للقدس في الأرواح توق
بأندلس فقدنا كل حق ... وأم القبلة الأولى تعق
فداها الروح للعلياء ترنو ... فإن هلكت فدين مستحق
ألا هبّوا بني قومي وثوروا ... فقد لمعت سحابتكم.. وبرق
كفى حلما يؤرقكم بليل ... فإن بنعشكم دسرا تدق
فإذ جمل العروبة قد عقرتم ... وذا الإسلام شرذمة.. وخرق

وإذ تجثو هضاب القدس ذلاً … فقد أفلت عروبتكم.. ونطق
وينظركم طهور في بوادي … فلسطينَ السبيةِ يسْترق
فحسبُك يا (ابن خطاب) فداها … وهذا الدَّين في الأعناق طوق
لك الإكبار ما عظمت نفوس … وما قد دب في الأرضين خلق
ومعذرة إذا رجفت يراعي … ففي صدري لحشرجة وخنق
لعل اللَّه يبلغني زمانًا … فتحملني لها غرر وبلق
بها أحيا وإن عزت لقاء … سيحيي الروح رغم البين شوق

❁ ❁ ❁

❁ شهادة وإيثار ❁

شعر: هيثم فاروق السيد - السودان

كان الجدار وراء ظهرك يحتمي … وصرخت وحدك في الجدار الأبكم
الخوف يملأ مقلتيك وقد بدت … نار المصيبة في فؤادك تضرم
صوت الرصاص يلوح نحوك بالردى … وأبوك يمنع عنك غدر المجرم
واستسلمت للصمت آخر صرخة … من رجع صوتك والمنون بمقدم
ما عدت تبصر يا محمد أو ترى … غير انتفاضتك الأخيرة بالدم
فحضنت والدك الحزين مودعًا … وبدوت في أحضان مجدك ترتمي

❁ ❁ ❁

يا من رحلت وكنت ترقب أمة … كي تستجيب لمن إليها ينتمي
قد ضاع حلمك في زمان مذلة … وطواه صمت العالم المتوهم

لـلَّـه دركَ قـد غـدوت مـخـلـداً ... وتـركـت أبـيـات الـقـصـيـد بمأتم
مـا كـنـت أرثـيـك الـشـهـادة إنمـا ... أرثي البقاء على المصاب الأعظم

❁ ❁ ❁

(على لسان مجاهد):

❁ صرخة من عمق المأساة ❁

شعر: حفيظ بن عجب الدوسري ـ السعودية

لـيـل الـكـؤوس تـديـره الـسـمّـار ... والـنـاسُ فـي غـفـلاتـهـم مـزمـار
يـلـهُـون فـي دعة عـلـى أوتـارهـم ... وجـسـومـهـم.. فـي عـريـهـا أقـذار
يتسابقون إلى الردى في كرهم ... والمـوت.. فـي أيـامـهـم هـدّار
فالـكـافـرون تـكـاتـفـوا في بـغـيـهـم ... وتـعـاونـوا.. فـي قـتـلـنـا وتـبـاروا
والمسلمون تنافروا في عيشهم ... وتـنـاحـروا فـجـمـوعـهـم أشـطـار
مـا بـيـن جـبـار عـلـى إخـوانـه ... وعـلـى الـعـدو تـخـونـه الأنـصـار
(أسد عليّ) وفي الحروب (دجاجة) ... يـقـتـادهـا الـرعـديـد والـثـرثـار
هـم بين مـنـهـمك عـلـى لـذاتـه ... ومـجـاهـر بـذنـوبـه دعّـار
يتنافسون على المراعي همُّهم ... أن تـكـبـر الأجـسـامُ والأبـقـار
تحيـا الـنـفـوس إذا تـلـت قـرآنـهـا ... وتمـوت إن غـنَّـى بـهـا قـيـثـار
لا يـنـفـع الأحـرار إلا نـصـرُهـم ... لـلـحـق. والـدنـيـا لـهـا أدوار

❁ ❁ ❁

يـا إخـوتـي زاغـت بـنـا الأبـصـار ... وقـلـوبـنـا ضـاقـت بـهـا الأوتـار

هذا العدو يدوس فوق رؤوسنا وسلاحه.. من حولنا أسوار
نفدت ذخيرتنا وقلّ عديدنا فسلاحنا الآيات والأذكار
أطفالنا في كل أرض شردوا جوعًا.. وعُريًا والنفوسُ كبار
ما عاقنا قتلُ الشيوخ ودورنا فجميعُنا تجري بنا الأقدار
لكنّ عارَ العار مزّق صمتنا فإلى متى يقضي علينا العار
أخواتكم يا مسلمونَ تهتكتْ أعراضهن فهل لكم ثوّار؟!
ما عدت أجزم أننا من أمة تاهت بها الأمجاد والأقمار
الذل خيَّم.. فانهضي يا أمتي إن الأسود تغير حين تثار
يا أمتي طال السبات فأيقظي معنى الرجولة، إننا أحرار
يا أمتي كنا شعاع هداية للناس فالدنيا بنا أنوار
كنا نسير، فحيث سرنا أمة تحكي بها الآمال والأعمار
كنا على الأيام صوت مؤذن فرحت به الأمصار والأسحار
كنا هطيل الغيث ما سقيت بنا أرض فماتت بعدنا الأزهار
كنا حماة العدل فاسأل ضدنا يخبرك أنّا أمة أبرار
سلْ كل أرض قد وطئنا تُربها ستجيبك الأمجاد والآثار
سلْ سيف خالد عن مآثرنا التي غنّى بها سعد كذا عمار
سلْ عن معاركنا التي ما صاغها كذب ولا حملت بها أفكار
سلْ عن حنينَ وسل عن اليرموك ما دوّى بها نذل ولا خوّار
سلْ بدر عن أعدادنا في حربنا وسل المنايا هل لها أوتار..؟
سلْ مصر واسأل شامها عن عزنا سارت به الركبان والأطيار

❀ ❀ ❀

يا مسلمون، وضجّ في قلبي الأسى ... وتقاتلت في داخلي الأمرار
يا مسلمون، وفي فؤادي حسرة ... لا يحتويها داخلي إضمار
يا مسلمون، ودمعتي قد فتقت ... صبري، وجرحي نازف موّار
يا مسلمون، وما عساي أقول في ... عصر.. يسيّرنا به التيار؟
يا مسلمون وألف بيت في دمي ... ما صغته ستصوغه الأشعار
لو كان فينا مؤمن متوثّب ... ما ساد فينا الشر والأشرار
لو كان فينا من بقايا خالد ... بعض الأسود لهابنا الكفار
يا ليل.. حدّثْ عن بقايا أمة ... مملوكة يغتالها استعمار
تجري بها الأيام حُبلى بالمنى ... في عالم أحلامه تنهار
يا ليل سوف تزول هذا وعدنا ... من ربنا.. وستوْرق الأشجار
يا شمس غيبي في بقايا أرضهم ... في أرضنا تتنافس الأسفار
يا نجمُ كن سهمًا على أعدائنا ... واضرب وجوه الكفر يا إعصار
يا صبح نوّرْ بالفلاح طريقنا ... وانصرْ جموع الحق يا جبار
يا رب إنا قد أتينا نشتكي ... ظلمًا وأنت الواحد القهار

❀ ❀ ❀

عجبًا !!

شعر: حسين أحمد الرفاعي

شمُّ الأنوف عن السواعد شمَّروا ... لما رأوا أن اليهود تجبّروا
نادت بهم ساحُ الجهاد فأقبلوا ... ومضوا أسودًا في المعارك تزأر
مدَّ الإباء لهم يديه مصافحًا ... وغدا يباهي بالجموع ويفخر
المجد عانقهم عناق متيّم ... ومشى الهدى في ركبهم يتبختر
نظر الزمان إلى عظيم فعالهم ... فرحًا.. إذِ استهواه ذاك المنظر
وتذكر التاريخُ حين رآهم ... صفحات عزٍّ ما تزال تسطر
أفدي شبابًا لا يهابون الردى ... أفدي شبابًا للجهاد تبادروا
إن شئت سل عنهم ميادين الوغى ... سل عنهم الأهوال حين تزمجر
لم يجبنوا لما تراجع غيرهم ... لم يكرنوا للذل.. لم يتقهقروا
تركوا ملذات الحياة وراءهم ... وتسابقوا للَّه.. باعوا واشتروا
يا من قعدت عن الجهاد تخاذلاً ... أحسبت أنك بالقعود مخير؟!
أو ما سمعت لقول ربك ﴿انفروا﴾ ... ووعيده إذ قال ﴿إلا تنفروا﴾؟!
اللَّه يدعونا لنصرة دينه ... بالسيف.. ما بال العزائم تفتر؟!
أنا لست أدري كيف يهنأ مسلم ... ودماء إخوته هنالك تهدر!
أنا لست أدري كيف يغمض جفنه ... ومآذن الأقصى تئن وتزفر!
أنا لست أدري كيف يهدأ باله ... عجبًا له.. أو ما يحس ويشعر؟!
قم يا أخي هيّا لننصر ديننا ... قم يا أخي فالأرذلون تنمّروا
وهلمّ نلحقْ بالذين تقدموا ... هيا.. فنحن من الذين تأخروا
إن الجهاد هو السبيل لعزنا ... وهو الطريق إلى العلا والمعبر

❁ إِنهم سيرجعون ❁

شعر: د. حسن فتح الباب - مصر

هـنـاك فـوق قـمـة الـضـيـاء فـي حـدائـق الأفـقْ
والـنـهـر يـنـسـج المروج بـالجَـنـى والـطـيـرُ يـنـطـلـق
تـأمّـلـوا الأبـطـالَ هـذه دماؤهـم عـلـى الـشـفـق
تـقـبّـلُ الـوديـانَ والحـيـاة بـالـفـداء تـنـبـثـق

❁ ❁ ❁

ولـنـرفـع الجـبـين عـالـيًـا فـإنـهـم يـشـاهـدونْ
ألـويـة المجـد تـرفّ حـرّة عـلـى حمـى الـعـريـن
ولـنـفـرش الـطـريـق بـالـزهـور لـلآبـاء والـبـنـين
تحـيـة لـلـخـالـديـن من طـلائـع المجـاهـديـن

❁ ❁ ❁

هيا إلى الوادي الأمين يا صحابُ نجتني السلام
ونجـتـلـي أنـوار مـن أرْدَوا هـنـا جـحـافـلَ الـظـلام
أرواحـهـم تـسـري بـنـا فـي مـوكـب الحـيـاة للأمـام
جراحـهـم تـشـعُّ في صـدورنـا الـفـخـارَ كـالـوسـام

❁ ❁ ❁

لا تـخـفـق الـشـفـاهُ بـالـوداع إِنـهـم سـيـرجـعـونْ
سيرجعون في الربيع ناضرًا على مدى السنين

سيرجعون والحصادُ في الرّبى والطيرُ في الغصون
سيرجعون بسمة على الشفاه قرة العيون

❁ ❁ ❁

المجد للفارس الأصيل يَفتدي بروحه حِماه
للبعث جيلاً بعد جيل يقهر الخوّان والطغاة
للغارسين بالدماء دوحة السلام والحياة
للعائدين يشهدون مجدهم فلنرفع الجباه

❁ ❁ ❁

❁ غثاء السيل ! ❁

شعر: د. ربيع السعيد عبد الحليم ـ مصر

قرة العين حفيدي! — لك أشدو بقصيدي
حركتْ ذكراكَ عندي — صورة الطفل الشهيد
قتلوه دون ذنب — آه من غدر اليهود
قتلوه رغم سلم — آه من نقض العهود
قتلوه قتل عمد — وتمادَوا في الوعيد
كم دماءٍ سفكوها — لعجوز ووليد
كم بريء ذبحوه — في حمى القدس المجيد
كم بريء كبّلوه — بقيود من حديد
كم مصلّ منعوه — من قيام وسجود

كـم بـيـوت دمّـروهـا فـوق أشـلاء الـفـقـيـد
« ديـر يـاسـين » و« قـانـا » قـد أعـيـدت مـن جـديـد
وبـلادي دنـسـوهـا أيـن حُـرّاس الحـدود؟!
أين أين الجيش ذو البطش وذو الـبـأس الـشـديـد؟!
أيـن قـوّاد جـنـودي مـن فـريـق وعـمـيـد؟!
أين أمني؟ أين حصني؟! أيـن أمـجـاد الجـدود؟!
لا تـسـلـنـي يـا حـفـيـدي أسـكـت الحزن نـشـيـدي
كـغـثـاء الـسـيـل صـرنـا آه مـن ذل الـعـبـيـد

❁ ❁ ❁

❁ أرض الإسراء ❁

شعر: يحيى بن صديق حكمي ـ السعودية

إِليك من بوابة الزمان صورة انتصار
وومضة افتخارْ
إِليك يا زارعة الزيتون في دوائر الحصارْ
تحية الزمنْ
ستهزم المدافعَ الأحجارْ
وينشد القيثارُ
مرحى بنصر الفتية الصغارْ
وإِن طغت قذائف اليهودْ

وإن طغى النظام العالمي الجديدْ
إليك من (قرطبة) الأبية الولاءْ
إليكِ من (حيفاء) . .
من (ذي الكرم) من جلق
من مرافئ (الخليل) تحية الزمنْ . .
وإن علت قوامع الرعود . .
ولو تمطى في الدنى اليهود
أيمكر الظلام ؟ . .
وما عسى أن يصنع الخطرْ؟
أليس من أواسط الغمامِ؟
ينزل المطرْ
ومن ثنايا حلكة الدجى ! !
ينبلج القمر . .
سيبزغ النهارْ . . ويهزم التتارْ . .
وينتشي المقلاع والحجرْ . .
يا أمتي جاءك من قوائم السدود
زحف من الهوان . .
يملك بوقًا هائجًا . . تمدّه يدانْ
ويملك المشؤوم مخلبًا ومرجلاً وقنبلة

وما تراه البوصلةْ.. ويملك الجمانْ..

سلي عن النوازل الصومال والسودان

وسائلي البلقانْ..

ستصرخ الدماء بالبكاءْ..

استفسري الأشلاء..

عن قذائف القضية..

وعن تبرع السواعد الخفية..

وعن قذائف النيران..

إليك يا صنعة الأبطالْ.. يا مخيفة

الكهوف..

يا مغضبة الردى.. إليك من قواطع

السيوف..

هزةً تحطم العدى..

وشعلةً من ساطع الحروف

يرفرف الشراع في سفينة النجاةْ

ويقرب الأمل..

تعانق السهول مرتقى الجبلْ

وتفرح الحياةْ..

وتفرح الشواطئ الحزينة

وتنشد (المدينة)

وتهزم الظنونْ.. ويرفع الهتاف عاليا

مكبرًا.. القدس في العيون[1] .

❁ ❁ ❁

* وأخيراً :

سيأخذ ثأر اللَّه أنصار دينه ... فللَّه أوس آخرون وخزرج

❁ ❁ ❁

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

الفقير إلى رحمة ربه

والطامع في أفضل الشهادة في سبيله

سيد بن حسين العفاني

عنوان المراسلة

محافظة بني سويف ـ ص.ب ١٢٣

قرية بني عفان ـ منزل د. سيد حسين العفاني

أو

٣٣ش قصر النيل ـ دور ١١ شقة١

ت ٠٢/٣٩١٢٣٧١ ـ ٠٨٢/٧٧٠٥٢٢

---

(١) «القدس في العيون» ـ ديوان شعر للدكتور الشاعر: كمال رشيد.